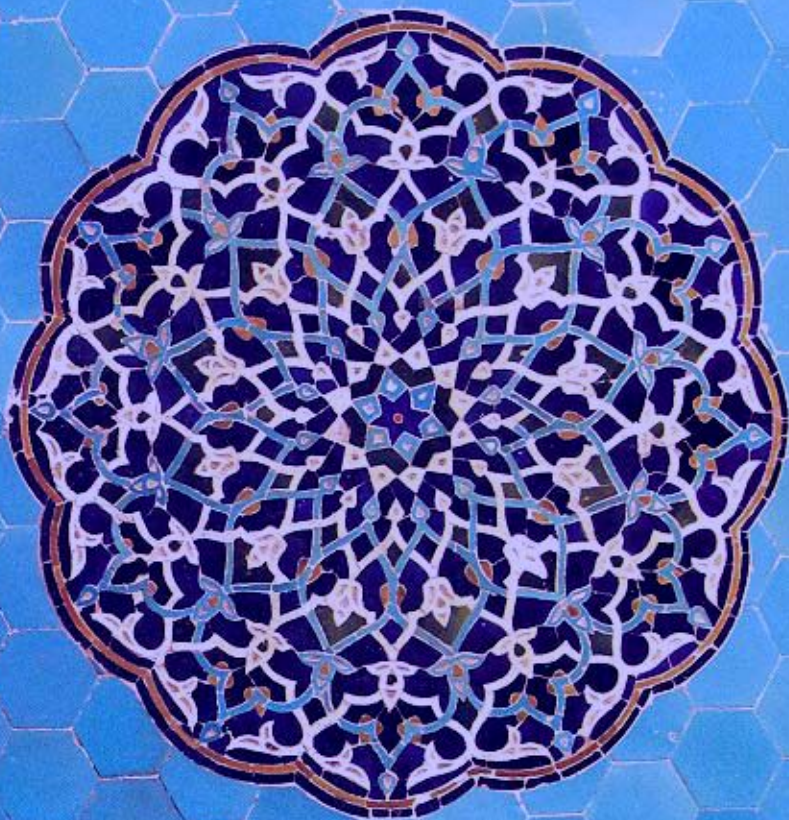


المعراج

مجلة تخصصية تعنى بالمهجرية



&

الموعد

مجلة تخصصية تعني بالمهدوية

العدد الثامن

شعبان المعظم 1434 هـ. ق

تصدر عن:

مؤسسة المستقبل المشرف

المشرف العام:

مسعود بورسبأفايبي

مدير التحرير:

رضي موسوي الجيلاني

الهيئة الاستشارية:

آية الله سامي البدري، الدكتور جاسم حسين، الدكتور ثيجاني السماوي، الدكتور نسيم الخوري،
الدكتور ادريس هاني، الدكتور ابو العزائم، الدكتور محمد عبده، الدكتور احمد هاشمي، الدكتور محمد
صابر جعفري، الدكتور فرامرز سهرابي، الدكتور مسعود بورسبأفايبي، الدكتور نصرت الله ايندي،
الدكتور جواد جعفري و الدكتور رضي موسوي الجيلاني

تصميم والكرافيك:

امير اكبرزاده، علي فيري

فهرس المندرجات

- 5 دور علامات الظهور في هندسة الدين
الدكتور نصرت الله آيتي
- 13 التربية الواعية طريق التمهد المحور الثاني: التربية الممهدة والإعداد للظهور
هدى محمد الصالح
- 31 ولاية العفيه والابعاد الكونية للنحف المهدوي دراسة فلسفية سياسية
الدكتور محمد عبداللاوي
- 47 الحكومة المهدوية
الدكتور خليل خلف بشير
- 69 الابعاد الإنسانية لمسؤولية التمهد في زمن الانتظار أصل المسئولية وحدودها ونطاقها
الدكتور علي أبو الخير
- 87 المؤسسة الأكاديمية ومنهجية التحضير للظهور المقدس
الدكتور عبدالحسين عبدالرضا العمري
- 101 حن أهل البيت عليهم السلام العلماء على تربية الشيعة للتمهد للإمام المهدي (عج)
عادل عبدالنبي عبدالله
- 123 الاستراتيجية الإعلامية وبورها البارز في رسم معالم العفيه المهدوية ...
الدكتور خالد رمزي سالم كريم
- 135 الأستاذ والطالب وبورهما في التربية والاعداد طبق رؤية الإمام الخميني (ره)
الدكتور علي الحاج حسن
- 159 التربية والإعداد للظهور، إستراتيجيات و حلول
زينب عبدالواحد الدجيلب
- 179 المجتمعات الإسلامية والتمهد والإعداد للظهور
طاهر كويلبالي

دور علامات الظهور في هندسة الدين

الدكتور نصرت الله آيتي¹

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يقوم بدين الله إلا من أحاطه من جميع جوانبه».²

يمكن دراسة وتحليل المباني والمفاهيم الدينية من منطارين: المنظار الأول: دراسة وتحليل المباني والمفاهيم الدينية بشكل مستقل وعلى حدة أما المنظار الثاني: فهو الالتفات إلى كل مبنى ومفهوم من خلال المجموعة الدينية والدور الذي يلعبه في

هندسة الدين، وكذلك النسبة مع سائر أجزاء الدين.

ومن الواضح أن المنظار الثاني يمكن الوصول إليه عبر التصوير الصحيح والتحليل الأكثر شمولية، لأن الدين حلقات متصلة مع بعضها ومنسجمة، لها أهدافها الخاصة. إذ يمكن التعرف على المنزلة الحقيقية لكل مفردة من تلك المباني والمفاهيم من خلال ما تشغله من ثقل وحجم في داخل المجموعة وتناسبها مع سائر الأجزاء.

ويمكن مشاهدة علامات الظهور عبر هذا المنظار أيضاً، والحصول على نظرة شاملة وجامعة، يعني تحليل مفردات تلك المباني والمفاهيم من خلال الالتفات إلى المجموعة الدينية، وناسبها مع أهداف الدين والمشروع الديني وسائر أجزائه.

وما نذكر في الكتب المبينة لفلسفة علامات الظهور إنما هو منظار مستقل للعلامات عادة، أي بمعنى: لحاظ علامات الظهور بشكل مستقل، وأن لكل منها أدائها الخاص، ولكن يبدو من ذلك، أن هذا المنظار لا يحكي عن كافة الحقائق حول علامات الظهور، والذي يكمل تصويرنا لهذا المبنى والمفهوم الديني هو تلك النظرة الشمولية والجامعة تحديداً. لأننا إذا قبلنا أن للدين هدفاً، وأن له مشروعاً للوصول إلى هذا الهدف، فمن الطبيعي في القيام بدراسة وتحليل صحيح للعلامات التي تعد بنفسها جزءاً من المباني والمفاهيم الدينية، أن يكون هناك التفات إلى ذلك الهدف

1. عضو الهيئة العلمية في مؤسسة المستقبل المصطفى (كلية العلوم والدراسات المهذوبة).

2. كنز العمال، المنقذ الهندي، ج3، ص84.

والمشروع وسائر أجزاء الدين.

أما في ظل الالتفات إلى هذا الهدف والمشروع وسائر أجزاء الدين، فيمكننا تفسير ماهية بحث العلامات وأداء كل منها، ويتبع متابعة البحث حول علامات الظهور في الدين كله والهدف والمشروع الديني في مكان آخر.

إن ما يمكن بحثه وتناوله هنا هو علاقة ونسبة بحث علامات الظهور في مقارنتها بأجزاء الدين الأخرى، والتي لها ارتباط بهذا البحث.

والذي يبدو من المجموعة الدينية أن هناك تفارب وصلة عميقة بين الأصول الحاكمة¹ على الحركة بصورة خاصة مع بحث علامات الظهور. لأن علينا تكاليف بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة، هذا من جهة، فهي وإن كانت من سنخ التكاليف الفردية، لكن أساس مسئولياتنا تجاه الإمام المهدي عليه السلام تعد مسئوليات اجتماعية، لأن للإمام أهداف، منها:

الإعداد للظهور وتحقق الأرضية له في التمهيد لبناء وتشكيل المجتمع. فعلى إنا في حدود مسئولياتنا وقابلياتنا أن ندعم الإمام لكي يصل إلى أهدافه المنشودة، ولا يتحقق هذا الإنجاز العظيم بصورة فردية، والسبيل إلى الأمام، وعلى هذا، ينبغي مرافقة جماعة، واصطحابهم، وهذه هي بداية الحركة الاجتماعية لتحقيق الهدف الاجتماعي.

ومن جهة أخرى، سنتزامن هذه الحركة الاجتماعية الواسعة والشاملة مع حركة السفيناني أو اليماني التي عدت من علامات الظهور، ومن هنا نعلم: أن لو كان لعلامات الظهور استراتيجيات وأداء معين؛ فإن أهمها سيتعلق بالجانب الاجتماعي، يعني أن تكون علامات الظهور الدليل لحركة المجتمع للإعداد للظهور، والقيام بالوظائف والمسئوليات المرسومة في قبال الحركات الاجتماعية التي تمت كحركة اليماني والسفيناني.

ومع هذه التوضيحات، السؤال المطروح هنا هو:

هل أن الطريف الوحيد أمام الدين هو هداية المجتمع، في شأن الإقدام و الحركة، أو في كيفية المواجهة مع الحركات التي بدأت، وأنها من علامات الظهور؟ إن ليس في الدين أصول ومعايير: أن المؤمنين إنا واجهوا حركة اجتماعية أو كانوا هم ينوون القيام بنشاط وحركة اجتماعية، فمسئوليتهم تقتضي أن يعرفوا ماذا عليهم أن

1. لتوضيح الاصول الحاكمة ينبغي القول بأن للدين مبادئ واهداف، و تكاليف أيضاً ملفاة على عاتق المكلفين. لكن السؤال هو: هل بمحض وجود التكليف الشرعي، يمكنني القيام بعمل، أم أنه مضافاً للوظيفة المنكورة، لو حصلت معايير أخرى أيضاً؟ فمثلاً، هذا التكليف هو: لا ينبغي التعامل مع نظام الطاعوت، بسمعه الجنود بأناتهم في أحد المعسكرات؛ فعلى أساس هذا التكليف الديني، هل على الجميع أن يفروا ويهربوا من داخل المعسكرات؟ من الواضح هنا أن الجواب هو النفي؛ لأن التكليف العام في ظل المعايير و الاصول الحاكمة التي يمكن أن تقول لي: ما هو دورك الآن في قبال الحكم الشرعي؟ وماذا عليك أن تفعل بدقة؟ فمثلاً، أثناء التكليف المنكور للجنود لا يجنب منه شيء لعدم فاعلية معسكرات الجنود باليفروا ويهربوا هناك، ونقول للأخر الذي يعيش في لوزان، عليكم أن تظفوا تلك المساحات، ومعناه البقاء واستخدام حدة الصراع دون جدوى، ويفول للأخر أيضاً عليك البقاء والحصول على معلومات، وللثالث عليك البقاء واصطناع الحلفاء و النفوذ فيكون فصدنا بناء على هذا أن نعرف لاصول الحاكمة: على أنها معايير وضوابط تبين وتظهر للمكلف أداء التكليف العام الملفى على عاتقه، ما الذي عليه أن يفعل بدقة؟

يفعلوا؟ ومن أين يبدأوا؟ وفي أي الظروف يمكنهم القيام بذلك؟ وإلى أين يتقدموا ويواصلوا هذا الزحف والمد؟...
 ومن الواضح أن الإسلام هو دين شامل وجامع، يتضمن الهداية و العديد من البيانات والإرشادات، وهي تعلمنا كيفية القيام بالوظائف والمسئوليات في كل حالة وفي أي زمن ومكان، وعلى هذا ستكون الإجابة
 على تلك التساؤلات والتساؤلات المشابهة، مركزة على أصول حاكمة على الحركة، فلو واجهنا مثلاً حركة اجتماعية كحركة اليماني أو السفيناني، فسنظهر لنا الأصول الحاكمة على تلك الحركات: من نساير من تلك الحركات ومن نعارض؟ فتقول لنا هذه الأصول الحاكمة مثلاً: إننا لم تكن دعوتنا لنفسه بل دعوتنا للإمام، كان ذلك في محله، وبمنظار ضعف العدو أو قوة الأنصار في وضع مطلوب وجيد و... غيره، وإلا فلا، بل أعد القوات وتغلغل في أعماق صفوف العدو، وأعد العدة للقيام بحركة ومواجهة مطلوبة وعلى هذا الأساس، عرفنا أن من يخطط ويبرمج إنما يخطط ويبرمج لمباني وأهداف الدين من جهة، وتكاليف الدين من جهة أخرى، وصياغة الأصول والمعايير الدينية في ظروف مختلفة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: قدرته على التعرف على وظائفه ومسئوليته في أي الحالات وتناسب الظروف تجاه الإمام، ويكون له حركة أيضاً مع الحركات الموجودة في المجتمع، والإقدام على ذلك من خلالها، سواء حصلت علامات الظهور أم لم تحصل!.

فلسفة علامات الظهور

يظهر على ضوء التوضيحات المذكورة المتقدمة السؤال التالي: أننا لو أردنا القيام بمسئولياتنا ووظائفنا في كافة الظروف والحالات من خلال دعم الإرشادات الدينية والأصول الحاكمة على الحركة، فبأي الأهداف يتم استعراض علامات الظهور؟ وماذا يهدف الأئمة المعصومين عليهم السلام في بيانهم علامات الظهور؟
 يمكن الإجابة على هذا السؤال:

بأن علامات الظهور يمكن أن تنمر في موضعين على الأقل:
 الموضوع الأول: المحل الذي يجهل فيه الناس، بسبب إهمال المتصدين والمسئولين في المجال الديني، أو غفلتهم عن هذه البيانات والمعايير.
 الموضوع الثاني: المحل الذي لا يصلون فيه إلى الهداية على أساس المعايير والضوابط الموجودة، بسبب الإبتلاء بفخاخ الشبهات والضجيج الإعلامي وافتعال الأجواء من قبل جبهة الباطل وتعقيد الأوضاع.
 فيمكن للعلامات هنا أن تحل المشكلة، لتتم الحركة بالاتجاه الصحيح على ضوءها. وللتوضيح أكثر: يمكن مراجعة ما قام به النبي صلى الله عليه وآله في زمن الفتنة والتعلم منه ذلك.

كلنا يعلم أن النبي صلى الله عليه وآله كان قد تحدث كثيراً عن إمامة علي عليه السلام وخلافته من بعده، وأظهر ذلك بالشواهد والبيانات والنصائح والإرشادات

والمواعظ، وأثبت أحقية الإمام علي عليه السلام، ولزوم اتباع الناس له من بعده، وقد بلغت الشواهد والبيانات من الكثرة، أن أحداً لو أراد اتباع الحنف ومعرفته، فبمجرد قراءته لهذه الشواهد واطلاعه عليها، لأمكنه التعرف والوصول إليها. وعلى كل حال، يَبين النبي صلى الله عليه وآله علامات أخرى بعد الإفصاح عن تلك الحقائق والكشف عنها، وعرض ضوابط وفرارات في ذلك، فقال:

«يقول عمار الفئة الباغية»¹.

أفهم النبي صلى الله عليه وآله المسلمين من خلال هذا الحديث الصحيح أنهم منى ما عجزوا عن تشخيص الحنف من الباطل في أجواء الفتنة، أن يعلموا أن الذي يقتل عماراً هم جبهة الباطل. أو ما ذكره صلى الله عليه وآله عن كلاب الحوآب، وأن أحد نساته لا نخطو في مسير الحنف تبيحها كلاب الحوآب². وأكد أيضاً على صدق لهجة أبي ذر الغفاري، فما دام أبو ذر ينطق بصدق لهجته عن انحراف عثمان، فالناس الذين ابتلوا بالفتنة قادرون على تشخيص البئر من الطريف كما يقال، فقال صلى الله عليه وآله:

مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبْرَاءُ عَلَى نَيْ تَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ³.

ومن الواضح أن وجود هذه العلامات لا يعني عدم الحاجة إلى البيئات والمعايير، وليس معناه أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكشف عن تشخيص الحنف من الباطل، بل شهد التاريخ أنه صلى الله عليه وآله كشف عن هذه الحقيقة في كافة مراحل رسالته صلى الله عليه وآله، وبين تلك المعايير. ومع ذلك كله، وضع صلى الله عليه وآله وآله منتمات لذلك وهي العلامات، فعرف عنها في وقت الحاجة والضرورة لمن جهل الأصول والمعايير، أو التبس عليهم الشبهات، وكانوا عاجزين في الأجواء الملوثة التي أثارها العدو عن الفهم الصحيح لتلك المعايير، والقدرة على بيان مسير الحنف.

ولعلامات الظهور أيضاً إلى جانب الأصول والضوابط الدينية دور مكمل ومساعد، وكونها مفيدة أثناء الجهل أو سيطرة الشبهات، ولها أداء سلبي وإيجابي. ففي ظل الأداء السلبي يمكن معرفة المدعين كذباً وزوراً، وكذب المدعين للمهدوية قبل تحقّف العلامات الحتمية، وإمكان الأمل والتسريع في الإعداد والتهيؤ في الأداء الإيجابي. وينبغي التأكيد أيضاً أن لهذه كلها دوراً مكملًا فقط، والدور الأصلي في الهداية إنما يتم على عهد تلك الأصول، والضوابط الموجودة في الدين، والأصول والضوابط المقررة المتعلقة بكافة الأزمنة والأمكنة وكافة الحالات والظروف، ومنها عصر الغيبة.

1. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج1، ص68.
2. رسائل المرئض، السيد المرئض، ج4، ص64.
3. علل الشرايع، الشيخ صدوق، ج1، ص176.

اتضح مما سلف أن هناك وجوهاً للنمايز بين الأصول الحاكمة وعلامات الظهور، وهب عبارة عن:

1- أصالة الأصول وإكمال العلامات

لعلامات الظهور في المقارنة بالأصول والمعايير دور فرعي، لتحل في الرتبة الثانية، وبعبارة أخرى: لها دور المكمل، وأن أداء المؤمنين في عصر الغيبة هو أكثر من الاستناد لعلامات الظهور، بل ينبغي أن يرتقب إلى الرتبة الأولى على أساس الأصول والضوابط العامة.

2- استخدام الأصول في كافة الحالات والعلامات في حالات خاصة

عندما نعانى الروايات والنصوص لعلامات الظهور في كثير من الحالات من ضعف السند أو عدم وضوح الدلالة، أو وجود الشكوك والترديد في تشخيص مصاديقها وتطبيقاتها على الموارد في الخارج، فلا تكون روايات علامات الظهور محل ثقة واعتماد، إذ في عصر الغيبة الملء بالصعود والنزول، وفعت أحداث جمّة، تجاوزت الألف حدث اجتماعي، لم يشر لها في روايات علامات الظهور، وعلى هذا، إننا أردنا صرف النظر عن الأصول الحاكمة ومعايير الدين العامة، واكتفينا بروايات علامات الظهور فقط، فلا نقدر أن نتخذ موقفاً صحيحاً تجاه هذه الوقائع والأحداث، ولكن في مثل هذه الحالات، ومع التمسك بمنزل هذه المعايير والملاكات الدينية، فيمكننا اتخاذ موقف صحيح تجاه الوقائع والأحداث الاجتماعية، وعلى هذا، لا نظير لدور الأصول والمعايير الدينية في مقارنتها بعلامات الظهور.

ومن ناحية أخرى، لو كان هناك ثقة واعتماد بسند ودلالة روايات علامات الظهور، ولم يكن هناك مشكلة أيضاً في شفافية التطبيق على المصداق الخارجي، فهناك احتمال وجود مصداق آخر كذلك، يعني أن هناك احتمال أيضاً، يمكن أن ينحرف في المستقبل مصداق آخر، قد تنطبق عليه الروايات والنصوص، وأن هذا المورد الآخر هو غرض الإمام الحقيقي، وليس المصداق الأول، إلا إذا تحققت مجموعة من علامات الظهور بعضها إلى جانب البعض الآخر، وفي هذه الحالة، يضعف جداً احتمال تكرار المصداق، فمثلاً، ينتفض شخص في الشام، ويحتل خمس مناطق كما ذكرت الروايات، فيقتل الكثير في العراف والمدينة، ويخرج في مثل هذا الوقت رجل مصالح من اليمن، ويعلو لواء الحف في خراسان أيضاً، و... فننتف من خلال مجموع الوقائع والأحداث المذكورة أن الذي انتفض في الشام هو السفيناني، وأن الذي ظهر في اليمن هو اليماني، والثالث في خراسان هو الخراساني.

ومن الواضح أيضاً، أننا لو أردنا الانتظار في هذا المورد، ليتم تشكيل هذه المجموعة، ثم نفهم بعد ذلك، ماذا علينا أن نفعّل؟ لصاعت منا فرصاً كثيرة أدرج الرباح، بل ربما انتهت كل شيء، في حين أننا التفتنا إلى المعايير والبيئات والارشادات والمواضع الدينية مسبقاً، وعلمنا منذ البداية بهذه التحركات بل حتى قبل تحققها ونواجدها،

لكن ماذا علينا أن نفعل؟ وما هو الفرار والموقف الذي علينا أن نتخذه؟
 يريد هؤلاء أن ينتظروا، ليخرج السفيناني، اليماني، الخراساني، ومن ثم يفهموا ماذا
 عليهم أن يفعلوا؟ مثلهم كمثل من لا ينشخص الحرف ما دام عمارة لم يذهب إلى
 الجلاء ولم يقتل!

حفاً! كم هناك فرق بين هؤلاء قبل استشهاد من هم أشبه بعمار، بالركون إلى
 البيئات وموازين الدين، فيعتقدوا أن علياً على الحرف، وبين هؤلاء الذين لم يستيقضوا
 ويستيقظوا من غفوتهم ما لم يرف دم عمار على الأرض؟!

3- لا يمكن تفسير الأصول خطأً ويمكن ذلك في العلامات

النفطة الأخرى التي تبين مدى الأهمية الغير مشابهة للأصول ومعايير الدين
 العامة في المقارنة بعلامات الظهور، هي: أن بعض العلامات التي تمتلك خصائص
 التفسير الخاصة أو إعداد المشابه المضاهي لها، كما قام معاوية بتوجيه قتل عمار
 لإضلال الرأي العام فقال: جاء علي بعمار فألفاه بين أسيفنا، فالقاتل لعمار هو علي! أو
 كما ورد في الرواية، أن صبيحة من السماء ننادي بوقوع حادثة مدهشة ومعجزة،
 فيصيح الشيطان مثلها بسمعه من في الأرض والسماء، فيستبه الأمر على
 كثير! والملفت للنظر أن الروايات صرحت أن من ينجو من فتنة الشيطان هم من عرفوا
 الأصول والمعايير، وإليك ألفاظ الرواية كما يلي:

عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَغْتَيْنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ **7** يَقُولُ: بَنِي أَبِي مَتَّايَ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ
 فَلَانًا هُوَ الْأَمِيرُ، وَبَنِي أَبِي مَتَّايَ: إِنَّ عَلِيًّا وَبَيْعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ. قُلْتُ: فَمَنْ يُقَابِلُ
 الْمَهْدِيَّ بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ السَّنْبِطَانَ بَنِي أَبِي: إِنَّ فَلَانًا وَبَيْعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ _
 لِيَرْجُلِي مِنْ تَيْبِ أُمَّيَّةٍ _ . قُلْتُ: فَمَنْ يَغْرِيفُ الصَّائِفَ مِنَ الْكُتَّابِ؟ قَالَ: يَغْرِيفُهُ الَّذِينَ
 كَانُوا يَزُودُونَ حَيْبِنَنَا، وَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ بَكُونٌ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، وَ يَغْلَمُونَ أَنَّهُمْ هُمُ
 الْمَجْفُورُونَ الصَّائِفُونَ¹.

نشاهد على أساس ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: أن تشخيص علامات
 الظهور بالعودة إلى الحقائق كاعتماد معيار أهل البيت عليهم السلام، والتفقه
 والاعتقاد بأحقيتهم، هي بنفسها أصول ومعايير أسمى من علامات الظهور، وهي
 قابلة للتشخيص أيضاً.

4- تقديم الأصول على علامات الظهور في مقام التعارض

نستنتج مما سلف:

إننا تعارضت الأصول الحاكمة على الحركة مع علامات الظهور، كما لو نهى مثلاً
 عن معايير دينية ترافق حدثاً اجتماعياً، إلا أن روايات علامات الظهور تأمر به، فلو أمكننا
 تطبيق الروايات على مصداق خارجي بصورة قطعية ومثبقة، ففي هذه الحالة،
 تقدم الأصول والضوابط العامة على علامات الظهور، لأن الأصول والضوابط عامة

1. الغيبة للنعمان، الباب 14، ج 28، ص 272.

تتواجد في كل مكان، ولها صبغة الدوام والشمول، أما العلامات فهي ناظرة إلى المصداق الخارجي والتوصيات الفرعية.

وبعبارة أخرى: إنما قيلت العلامات لأجل هذا وهو: إننا من خلالها يمكننا تحديد المعايير والمفاهيم الدينية العامة، والعمل على ضوئها، وعلى كل حال، نقدم الأصول والمعايير على علامات الظهور عند التعارض.

إن ما سلف ذكره، يمكن أن يتضمن هذا الخطاب وهو: أن وظيفة ومسئولية علماء الدين في أمر هداية المجتمع في الدرجة الأولى هو: اعتماد الدين على الإرشادات والبيانات، فإننا أراد علماء الدين إيصال الناس إلى مرحلة الانتظار والاستعداد، وتدفق ينبوع الإنتظار المتصل بأعماق نفوس الشيعة وأرواحهم، فينبغي بناء هذا الأمر الهام على معارف عميقة في الدين، كالالتفات إلى قدر ومنزلة الإنسان والاستعدادات الظاهرة والباطنة فيه، وحالات الارتقاء والتعالج الحاصلة عنده، وبإمكانه نيلها والوصول إليها، والاضطرار إلى حجة الله-العالم بكافة الأمور والمتحرر من كل القيود- لإظهار ارتفاعه وتعاليه، ومسارته إلى الأبد حتى الوصول إلى منزله المنشود.

إن هذه النقاط العميقة ونظائرها:

هي تلك الإرشادات والمعايير الدينية، التي لو نطقن لها الانسان، فسوف لن يغفل لحظة واحدة عن الإمام، بل يعد التواني واللحظات للفائه ورؤيته، ويرى أن العيش بدونه خسارة، والتنافس في عالم لا يظهر فيه إمامه، صعب لا يستساغ ولا يطاق، وأنه سينفق كل ما عنده من مال وثروة من أجل الوصول إليه.

إن من وصل إلى هذه المنزلة والنظرة، لا يهمه أن تلك العلامة هل وقعت أم لا؟ ليفتح عينيه ويستيقظ على رؤية طلعته البهية ووجهه الكريم، وتنفذ في قلبه ووجدانه شعلة أمل الظهور، فيستعد وينتهي له، ويستيقظ ويستيقظ قبل هذا، تزامناً مع الأمل بالظهور، وليس الاستعداد والتهيؤ فقط لإدراك محضر إمامه عليه السلام، بل اتصاف هذا المجرى بالسرعة، فلا يقف بوجهه مانعاً يعيق طريقه.

وينبغي التأكيد على هذه النقطة أيضاً، وهي:

لا يعني هذا عدم إيلاء الأهمية لعلامات الظهور، بل عده تنفيحاً وتصفية لروايات علامات الظهور، وتبليغه ونشره في لمجتمع، وهذا جو مفيد و مطلوب، واستخدامه أيضاً في زمان الجهل والغفلة عن المعايير.

وقد تكون هذه العلامات- شئنا أم أبينا- أعتاراً وحججاً بيد المدعين المروجين لها بإساءة والمستغلين، وتطبيقهم هذه العلامات كذباً وزوراً على أنفسهم أو غيرهم، ليصلوا إلى أهدافهم المنشومة من خلالها.

وعلى هذا، ينبغي البحث عن أساليب وطرف وملاكات لمعرفة الروايات الصحيحة من السقيمة وخصائصها المتعلقة بكل واحدة من تلك العلامات وطرف تشخيصها إن أمكن.

ولكن ينبغي فهم أن الدين جاء لهداية البشر، فأكد في أول خطوة منه على المعايير والأصول، لذا، ينبغي توصل الجهود لمعرفة العلامات بحسبها ومنزلتها،

علم ضوء الأصول لا أكثر.

التربية الواعية طريق التمهيد

المحور الثاني: التربية الممهدة والإعداد للظهور

هدى محمد الصالح

المقدمة

في ظل الظروف التي يعيشها المجتمع الإسلامي في عصر الغيبة الكبرى، أصبح تكليف الموالى بنصب حول إزالة الموانع والعوائق في طريق ظهور المخلص والمنفذ للبشرية لتحقيف وعد الله في أرضه وهو إقامة دولة الحف والعدل الإلهي. وهذا الوعد قابلاً للتحقق فهو وعد من السماء لخلافة المستضعفين على كافة الأرض، وحتى نتحقق هذه النبوءة السماوية كان على المجتمع الإيمان أن يبحث عن كل العوامل التي تساعد في تسريع الظهور وإزالة كل العوائق التي تعرقل هذه المسيرة الإلهية.

وأهم محور يدور حوله تكليف الموالى في عصر الغيبة هو تربية النفس، وتربية المجتمع حتى يتحقق وجود قاعدة ممهدة للظهور. فالتربية عامل أساسي من عوامل التمهيد ولها هذا التأثير في خلف جيل واعد يحمل القيم الإسلامية الصحيحة وهي شكل من أشكال التمهيد الذي يعتبر مرحلة ثانية بعد الانتظار الحقيقي للموعود. وفي ظل هذا كان بحثنا يناقش التربية كأساس وكشكل من أشكال التمهيد في عدة فصول:

الفصل الأول: التربية الواعية

الفصل الثاني: الإمام والتربية الإسلامية

الفصل الثالث: مبادئ وأهداف التربية الإسلامية

الفصل الرابع: المناهج التربوية و التعليمية الممهدة

الفصل الخامس: أسلوب ونمط الحياة و التربية الممهدة

الفصل السادس: المؤسسات الثقافية والتربوية الممهدة

الفصل السابع: التحديات، العقبات، الأضرار في التربية الممهدة

الفصل الأول: "التربية الواعية"

ماهية التربية؟

التربية لغة

رَبَّيْتُ رَبِّي، رَبَّ، تَرْبِيَةً، فَهُوَ مُرَبَّبٌ، وَالْمَفْعُولُ مُرَبَّبٌ.

2. رَبَّيْتُ الْأَبَ ابْنَهُ هَذِهِ وَنَمَتِ فَوَاهُ الْجَسْمِيَّةَ وَالْعَقْلِيَّةَ وَالْخَلْقِيَّةَ كَمَا تَبْلُغُ كَمَا لَهَا "رَبَّيْتُ بِنِيماً،" لَوْلَا الْمَرْبِيَّةُ مَا عَرَفْتُ رَبِّي،" "لَا تَنْسَى مِنْ رَبِّكَ" (مثل)، "وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيراً" / الإسراء: 24.

مربي الأجيال: المعلم.

التربية اصطلاحاً: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.

ويمكن القول أن التربية هي: عملية يقصد بها تنمية وتطوير قدرات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة_ أو هي عملية بناء شخصية الأفراد بناءً شاملاً كي يستطيعوا التعامل مع كل ما يحيط بهم، أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها. و تطلق التربية على كل عملية أو مجهود أو نشاط يؤثر في قوة الإنسان أو تكوينه وهي الوسيلة التي تساعد الانسان على بقائه واستمراره ببقاء قيمه وعاداته ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

إنما التربية عملية مستمرة تبدأ منذ الميلاد وحتى لحظة الممات وهي عملية إنسانية يقصد بها أسنة الإنسان وصناعة الإنسان وهي تحصيل للمعرفة وتوريث للقيم كما هي توجهه للفكر وتهذيب للسلوك، وهذه العملية قد تكون فردية تراعى احتياجات الفرد واتجاهاته وميوله وقد تكون اجتماعية تتم داخل الإطار الثقافي للمجتمع وفق الأيدلوجية السائدة في المجتمع. و قد عرفها علماء التربية الحديثة بأنها تغيير في السلوك. كما أنها في نظر البعض تأخذ منظورا دينيا ويعتبره البعض عملية هدفها الحصول على الإنسان السوي المعتدل كما أقرت بذلك كل الديانات السماوية.

و لقد تباينت الآراء حول مفهوم التربية، فلجد البعض ينظر للتربية أنها تهذيب للأخلاق الحميدة للإنسان وآخرون يرونها عملية روحية هدفها تعميق صلة الإنسان بربه ويرى البعض على أنها إعداد للإنسان للدخول في مجتمع لكي يواكبه وينظر للتربية على أنها تحققت ذات الفرد البشري.

التربية في المفهوم الإسلامي

التربية يعتبر نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية النابتة والمعارف والخبرات والمهارات الإنسانية المتغيرة نابع من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة بهدف إلى تربية الإنسان وإيصاله إلى درجة الكمال التي تمكنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض عن طريق اعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله تعالى.

ويختلف مفهوم التربية الإسلامية عن غيره من مفاهيم التربية، فالتربية اليونانية مثلاً قد اهتمت اهتماماً بالغاً بالجانب العقلي للإنسان في الوقت الذي أهملت فيه بقية الجوانب الأخرى، في حين أن التربية الرومانية ركزت اهتمامها على الجانب

الجسمي مقابل إهمال غيره من الجوانب. أما التربية المسيحية فقد عيّنت كثيراً بالجانب الروحي للإنسان على حساب غيره من الجوانب الأخرى... وهكذا.

أما التربية الإسلامية فقد كانت مختلفة عن هذه المناهج كلها، حيث تميز منهجها التربوي بشموله لحياة الإنسان كلها، وعنايته بجميع جوانب النفس البشرية المتمثلة في الأبعاد الرئيسة الثلاثة (الروح، والعقل، والجسم) دونما إهمال أو مبالغة في حث أحد منها على حساب الآخر. والتربية الإسلامية مع شمولها تسعى إلى تحقيف التوازن المطلوب بينها دونما إفراط أو تفريط، ودون أن يتعدى جانب على آخر. فالتربية الإسلامية تستمد أهدافها ومناهجها وأساليبها ووسائلها من مصادر الشريعة الإسلامية، وهي لا تربي الإنسان لهذه الحياة الدنيا بل تربيته للدنيا والآخرة وتركز على الجانبين المادي والروحي في الإنسان وتراعي في ذلك الشمول والتكامل.

من هو المربي؟ ما صفاته؟

المربي هو ذلك الشخص الذي يحمل مسؤولية التربية على عاتقه ويقوم بالعمل التربوي للأفراد أو المجتمع سواء كان والداً (أباً - أمّاً) أو معلماً أو مرشداً روحياً أو قائداً، وفق المنهج التربوي الإسلامي الذي يستمد شرعيته من خط وسيرة أهل البيت (ع). والمربي يصبو من خلال التربية إلى نقل القيم والقواعد والأعراف والآداب المنشودة إلى أبناء المجتمع. ويتميز هذا المربي بعدة مميزات وخصائص ذاتية وعملية ومن أهم الخصائص الذاتية للمربي:

_ العلم والمعرفة: بالإضافة إلى اطلاع المربي بمختلف العلوم التي تفيده في العمل التربوي لا بد أن يكون لديه إلمام بأحوال وظروف المجتمع الذي يعيشه، وخصائص الأفراد من حيث الأفكار والعواطف والممارسات العملية، والأحداث والتغيرات والأنشطة، وأن يتمتع بالقدرة على التشخيص بما ينبغي عليه من العمل تبعاً للظروف من حيث السهولة واللين والتأنق والإسراع، إضافة إلى إلمامه بالفوارق بين بيئة وأخرى وزمان وآخر وقوم وآخرين.

_ القدوة: المربي هو من أكثر أفراد المجتمع عرضةً للتنبيه به ثم تقليده ثم الاقتداء به لأنه على علاقة متواصلة مع الناس والأفراد المراد تربيتهم سواء أكان والداً أم والده أم معلماً أم عالم دين. وإذا لم يكن المربي قدوةً لغيره فإن عمله لا يتم، ولا يستطيع أن ينفذ إلى القلوب ليوخّها نحو الاستقامة والصالح ما دام لا يصابف فعله قوله، وعمله تصورات، حيث لا يفيق لموعظته أتب أثر إيجابى على ممارسات وسيرة المراد تربيتهم. قال الإمام الصادق (ع): «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزّل المطر عن الصفا»/ الكافي:

ج1 ص44.

وقد دعا (ع) إلى أن يكون المربي والداعية مجسداً للسلوك الصالح في حركته، وأن يكون مريباً بسيرته قبل التربية بلسانه، فقال (ع): "كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصبر والخير، فإن ذلك داعية" / الكافي: ج2 ص78.

البشاشة وطلاقة الوجه ولين الكلام: البشاشة وطلاقة الوجه ولين الكلام من الممارسات المحبوبة عند جميع الناس، وهي تسهم في جذب الناس وامتلاك عواطفهم ومشاعرهم؛ لأنّ الناس يتأثرون بالشخص قبل التأثر بالمفاهيم والأفكار، وهم يقيسون الإنسان على ظاهره قبل باطنه، فحينما يرونه بشوشاً طليق الوجه لين الكلام فإنهم سينتوِّجّون إلى أفكاره ورغباته بشوق وجدانية.

وفي ذلك قال أمير المؤمنين (ع): «طلاقة الوجه بالبشر والعطية وفعل البرّ وبذل النحية داع إلى محبة البرية / غرر الحكم

بالإضافة إلى خصائص عمليه أهمها: المداراة، والحلم والصبر، والقدرة على التقييم الموضوعي للأفراد والكيانات الاجتماعية القائم على أسس وموازن سليمة من حيث قريهم وبعدهم عن الاستقامة الفكرية والسلوكية.

المربي القائد:

القيادة: هي القدرة على التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة. فهي إذن مسؤولية تجاه المجموعة المفادة للوصول إلى الأهداف المرسومة

والقائد: هو الشخص الذي يستخدم نفوذه وقوته ليؤثر على سلوك وتوجهات الأفراد من حوله لإنجاز أهداف محددة، بسطر أهدافا ويسعى لتحقيقها وله رؤيا نافذة صائبة للمستقبل، يمتاز بمرونة في التفكير والتعامل. لا يستبد برأيه بل يحاور من حوله لإقناع الآخر بما في يديه من شواهد ودلائل على صواب الرأي. وهو يزرع بذور الهمة فيمن حوله ويدبرهم لتحمل المسؤولية حتى إن غاب سدوا فراغه، ولا يدب فيهم الضعف أو ينيهون بمجرد غيابه.

أيضا يصمد أمام التحديات والأزمات ويبحث لها عن مخرج وسبل ناجعة لتفادي تداعياتها، شيمته الثبات عند المحن. يبحث عن مكامن القوة فيمن حوله ويستثمرها وينميها لتحقيق الأهداف التي سطرها سلفا، والتربية الإسلامية تتميز بإنتاجها من القادة المربين الذين يؤثرون في مجتمعاتهم ويحققون أهدافها في تنشئة أفرادها وفق المنهج الإسلامي للتربية. والحاجة إلى القائد أمر ضروري ومن ضروريات الحياة، فلا يمكن أن يكتمل أي عمل دون أن يكون له قائد يوجه حركته وينظمها. وسيرة الرسول خير مثال فهو لم يترك المدينة يوما لغزو أو غيره دون أن ينصب من يتوب عنه في غيابه.

التربية الواعية والتمهيد:

التربية الممهدة هي تربية وفق منهج تربوي إسلامي يستمد شرعيته من خط أهل البيت (ع)، تركز في أهدافها على خلق جيل ممدد ينتهج النفاة المهدوية سعيا للتمهيد للظهور المقدس. وذلك بتوفير آليات التمهيد لهذا الجيل من خلال تنشئة الفرد وتربيته تربية إيمانية مساهمة لإصلاح ذات الفرد وبالتالي المساهمة في إصلاح المجتمع. وتمتلك هذه التربية مقومات بناء الشخصية الإسلامية وفق منهج

أهل البيت (ع)، بزرع القيم الدينية والإنسانية والأخلاقية وهي عملية تغيير للمحتوى الداخلي للإنسان، وصياغة جديدة لأفكاره وعواطفه وممارساته، يتصف مربوها بصفات وخصائص تؤهلهم لتحقيق مظاهر المسؤولية في الواقع الإنساني والاجتماعي.

ومن مميزاتها أيضا وجود القيادة الموجهة التي تركز عليها العملية التربوية بوضع الخطط المناسبة ووفق ما يتناسب ومتطلبات الساحة الاجتماعية واحتياجات أفرادها. وتوفير آليات العمل التربوي بإيجاد المناهج التعليمية والتربوية المناسبة. والأهم من ذلك تتمتع هذه القيادة بالحنافة وبعد النظر بحيث تلاحظ الطاقات الفردية للمربين وتعمل على تطويرها وتنميتها لتوظيفها ووفق ما يناسب العمل التربوي، كما تشكل هذه القيادة القدوة الأفضل في طريف التربية الأمر الذي يكسبها صلاحية التوجيه والتنوعية للأفراد والمجتمع، بما تمثله من حضور وعطاء في سبيل خدمة الهدف الذي تسير بموجبه في خدمة التمهيد.

الفصل الثاني: الإمام والتربية الإسلامية

المعصوم والتربية الإسلامية

الإمام النموذج الأكمل للمربي:

مثل أهل البيت (ع) عبر سيرتهم وتكاملهم في جميع القيم الإنسانية عنصر القدوة في المجتمع الإسلامي بل والإنساني بأكمله. فإذا شئنا أن نكون مسلمين كاملين وأن نصل إلى كمالنا الإنساني بالتربية والتعليم الإسلاميين، فعلىنا أن نعرف من هو الإنسان الكامل، وما هي ملامحه الروحية والمعنوية، وما هي مميزاته، حتى نستطيع أن نصنع أفراد مجتمعنا، وأنفسنا على شاكلته. وقد كانت سيرة أهل البيت تزخر بكل ما يغذي الحياة من فكر وعبادة ونهج حياة، وأهم خطوة نخطوها في مسألة التربية الإسلامية معرفة النهج الذي نعرف منه أفكارها التربوية وفهمه فهما تطبيقيا، بطرح ذلك الفكر التربوي لأنه ينبع من أصالة القرآن الكريم والنهج المحمدي.

نظرية الإمام علي(ع)

عند البحث فيما بين أيدينا من نصوص وبالاستعانة بعمليات الاستدلال والاستنباط نستطيع أن نتوصل إلى مفهوم يقرب العملية التربوية في كلام أمير المؤمنين(ع). فقد أبان الإمام علي(ع) عن ركنين أساسيين لا قيام للتربية بدونهما حيث يقول(ع): "أَجِبْ بَدِي، إِنَّي لَمَّا رَأَيْتِي قَدْ بَلَغْتَ سِنًا، وَرَأَيْتِي أَرَادَتْ وَهْنًا، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ بِي آجِلِي نَوْنٌ أَنْ أَفْضِيَتْ إِلَيْكَ يَمًا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَقْصَ فِي رَأْيِي، كَمَا نُفِضَتْ فِي جِسْمِي، أَوْ تَسْقِيَتْ إِلَيْكَ بَعْضَ غَلَّتَاتِ الْهَوَى وَفَيْتِنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونُ كَالصَّغْبِ التَّفُورِ، وَإِنَّمَا قَلْبُ الْخَدِيِّ كَالْأَرْزِيِّ الْخَالِيَةِ؛ مَا أُلْفِيَتْ فِيهَا مِنْ شَجَةٍ قَبْلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدْبِ قَبْلَ أَنْ يَفْسُدَ قَلْبُكَ وَيَسْتَجِلَّ لُبُّكَ؛ لِتَسْتَفِيْلَ بِحَدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بَعْثَتَهُ وَتَجَرَّبَتَهُ، فَتَكُونُ قَدْ

كُفَيْتَ مَثْوَةَ الطَّلَبِ، وَغَوِيَتْ مِنْ عِلَاجِ النَّجْرِيَّةِ" (1). ألا وهما:
 _ مرونة الفطرة الإنسانية بقوله: "وَإِنَّمَا قَلْبُ الْخَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ؛ مَا أَنْفَيْتَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قِيلَتْهُ" مشيراً بذلك إلى فترة النضوج ومرحلة التكامل الإنساني.
 _ الميل الفطري لدى الإنسان إلى التقليد بتعبيره البليغ بقوله: "فَتَكُونُ قَدْ كُفَيْتَ مَثْوَةَ الطَّلَبِ"، ويعني بذلك أنه سيسأله أو سيسأل غيره حتماً في هذه الأمور فلذلك بادره هو قبل أن يبادر إليه غيره.

وقد حرص (ع) على أن يوثق الصلة بين التربية النظرية والتربية التطبيقية؛ ببيان أهمية العمل بما نعلم ويظهر هذا فيما ورد نفلًا عنه حيث قال: "الْعُلْمُ مَفْرُوعٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمَلًا، وَالْعُلْمُ يَهَيِّفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ آجَبَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ". وركز (ع) على نأثر العملية التربوية بطبيعة المتعلم وما ينتج عنها من سلوك، فطبيعة المتعلم عند الإمام علي (ع) هي نتاج عوامل الوراثة والبيئة والوسط الاجتماعي، وهذا ما أكدته الدراسة الحديثة في علم النفس وأصبح البحث يجري الآن في بيان مقدار أثر كلٍ منهما في طبيعة الإنسان؛ قال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): "قَالَكَ أَوَّلَ مَا خُلِفْتَ بِهِ جَاهِلًا، ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَتَنْحَيَّرُ فِيهِ رَأْيَكَ، وَتَصِلُ فِيهِ بِصُرَتِكَ، ثُمَّ تُنْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ".

كما اهتم بتربية النشء ويعلل الإمام علي (ع) أهمية هذا بأمرين:
 _ مرونة الطفل وقابليته الكبيرة في هذه المرحلة العمرية للتوجيه والإرشاد من جهة.

_ صعوبة قدرة الطفل على الاختيار من بين الخيارات التربوية المتعددة والمترابطة من جهة أخرى.

بقول (ع): "وَإِنَّمَا قَلْبُ الْخَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ؛ مَا أَنْفَيْتَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قِيلَتْهُ، قَبَادِرَتْكَ بِالْأَدَبِ قَلِيلٌ أَنْ يَفْسُقَ قَلْبُكَ وَتَسْتَعْلِجَ نُبُكَ؛ يَتَسْتَفِيلُ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ النَّجَارِ بِبُعْبُعَتِهِ وَتَجْرِبَتِهِ، فَتَكُونُ قَدْ كُفَيْتَ مَثْوَةَ الطَّلَبِ، وَغَوِيَتْ مِنْ عِلَاجِ النَّجْرِيَّةِ".

وقد أكد علماء التربية على أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل لأن السيطرة فيها تكون للاوعي على الواعي، واللاوعي مستعد لتقبل كل الإيحاءات والمفاهيم، لذلك فكل ما يوحيه محيط الطفل الخاص في هذه المرحلة من أولي الأمر، إنما يتقبله الطفل ويرسخ في قلبه وفي عقله. ولا يعني هذا أن من فاته من تلقى العلم في مرحلة الطفولة لن يتعلمه في المراحل التالية من العمر؛ لأن التعليم في الإسلام، لم يتقيد بسنٍّ محددة. بل إن العمر كله يجب أن يكون مسرحاً لتلقي التعليم. واهتم بتربية العقل فأعطاه منزلته التي أعطاه إياها الإسلام؛ فهو مناط التكليف، ومناط التفكير العلمي الذي يعتبر أساس كل شيء في الحياة، ومن الوسائل التي يمكن تحقيقها لتربية العقل في نظر الإمام علي (ع) التأمل العقلي؛ وكان يقول في تربية العقل: "لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا قَفَرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاتٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيْرٌ كَالْمَشَاوِرَةِ". ومن حكمه قوله: "إِنَّا نَمَّ الْعَقْلُ تَقْصَنُ الْكَلَامَ".
 و كذلك العلم، قال الإمام (ع) للتلميذ كميل بن زياد: "يَا كَمَيْلُ الْعُلْمُ حَبْرٌ مِنَ الْمَالِ،

الْعِلْمُ يَخْرُسُكَ وَأَنْتَ تَخْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْفُصُهُ النَّفْسُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى الْإِنْفَافِ". والخير كله في كثرة العلم قال الإمام(ع): "لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْتُرَ مَالَكَ وَوَلَدَكَ، وَتَكِينُ الْخَيْرِ أَنْ يَكْتُرَ عِلْمَكَ". وأفضل طريقة عنده(ع) لتحصيل العلم هي الإكثار من مجالسة العلماء ومناقشتهم وفي هذا تنمية للقدرة على التأمل والنظر والتفكير، وعن طريق محاوره العلماء تم عمليات نقل الأفكار إلى الأجيال اللاحقة. قال(ع) لعامله على مصر مالك النخعي: "وَأَكْبَرُ مَدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمَتَاقِشَةِ الْحُكَمَاءِ".

وكذلك اهتمامه بتفقيه التراث النفاقي ونقله للناشئين ويرى(ع) أن أول ما يجب تعليمه للأجيال الجديدة القرآن الكريم والتفسير، لاشتماله على كل ما يحتاج إليه الناس في حياتهم الدنيا والآخرة، ولبيناه لكثير من أحوال الأمم الماضية، قال(ع) في وصيته لابنه الحسن: "وَأَنْ أُنَبِّئَكَ بِتَغْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ لَا أَحَاوِزُ ذَلِكَ يَكُ إِلَيَّ غَيْرِهِ". ويشير(ع) إلى أن التراث النفاقي ليس كله نافعاً للأجيال الناشئة. وواجب المربي حينئذ تنقية هذا التراث من الشوائب قبل تقديمه للمتعلم، وأكد على ذلك في وصيته لابنه الحسن بقوله: "ثُمَّ أَشَقَّقْتُ أَنْ بِنْتَيْسَ غَلْبَتِكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ الْبَيْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُمْ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامَتِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا أَمُنُ غَلْبَتِكَ بِهِ الْهَلَكَةَ وَرَجَوْتُ أَنْ يُؤَفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِزُنَيْدِكَ وَأَنْ يَهْدِيَتَكَ يَقْضِيَتَ"

الإنسان والتربية في نظر الأئمة(ع):

أثبتت الدراسات التربوية والاجتماعية الأثر الواضح للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين شخصية الإنسان، حيث تنعكس على جميع جوانبها الجسدية والنفسية والروحية فعالية الصفات تنتقل من الوالدين والأجداد إلى الأبناء، إما بالوراثة المباشرة والقابلية للإصاف بهذه الصفة أو تلك، ثم يأتي دور المحيط ليقرر تشكيل شخصية الإنسان.

دور الوراثة:

قال الإمام الصادق(ع): "إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا ينسبهني ولا ينسبه شيئاً من آياتي"

فالوراثة تؤثر في تحديد أغلب خصائص وصفات الشخصية حيث تخلف الاستعداد في النفس فإذا وجدت البيئة المناسبة نمت وترعرعت بالاتجاه المناسب لها ومن هذه الصفات والخصائص: الصفات الجسدية كالطول ولون البشرة، والصفات العقلية كالذكاء أو البلاء، الطباع والسجايا كالأهتمام وعدم المبالاة، والمزاج العصبي وغريبة الطبع وغيرها.

دور المحيط (البيئة):

نتشارك الوراثة مع البيئة الاجتماعية في البناء التربوي للإنسان بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، لأنهما متكاملان متكاتفان، حيث تخلف الوراثة القابلية والاستعداد

للاتصاف بهذه الصفة أو تلك إن وجدت المحيط والبيئة المناسبة، ونشترك البيئة والوراثة في خلف الشخصية بما في ذلك المسائل العقائدية والقيم، والبيئة تشمل جميع مواقع التأثير في الواقع الاجتماعي وأهمها: الأسرة، الأصدقاء والأصحاب فالإمام زين العابدين(ع): "مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح" ومجالس الذكر حيث أن هذه المجالس تخلف أجواء نزيوية فكرية وسلوكية تؤثر تدرجيا في المشاركين فيها، قال الإمام الصادق(ع): "تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم، وذكر لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم وإن تركتموها ضللتكم، فخذوا بها وأنا بنجانكم زعيم".

الإمام والمشروع التربوي الممهّد (بناء الجماعة الصالحة):

عندما بدأ أهل البيت عليهم السلام بناء الجماعة الصالحة وضعوا مجموعة من القواعد والأسس القوية المحكمة لإرساء هذا البناء عليها، وقد تم استنباط هذه القواعد من الرسالة الإسلامية الخاتمة بحيث تمثل الفهم الصحيح من ناحية، وتحقق الأهداف الخاصة من ناحية أخرى. وتمثل هذه الجوانب والأسس مقومات بناء الشخصية الإسلامية وهي:

الجانب العقائدي: اهتم أهل البيت(ع) اهتماما خاصا وتميزا بجانب الفكر والعقيدة، لأنه يعتبر الأساس الذي يمكن أن يقوم عليه بناء أي جماعة بشرية. وبمقدار ما يكون هذا البناء قويا وواضحا وشموليا ومنسجما، تكون الجماعة قوية وقادرة على مواجهة المصاعب والمشكلات والظروف المختلفة، وذلك من خلال الالتزام بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة بطرح ما يتناسب مع الفطرة الإنسانية السليمة.

الجانب الأخلاقي: وتعتبر الأخلاق عن الجانب الوجداني والمعنوي للسلوك الإنساني، وأربابوا بذلك أن يوجدوا نوعا من الحصانة النفسية والروحية في أتباعهم عن الوقوع في الانحرافات الأخلاقية، وحتى يمتلوا القدوة والتمثل الأعلى في المجتمع الإسلامي بحيث تكون الجماعة الصالحة موضع الثقة والطمأنينة بين أفراد المجتمع الإسلامي.

الجانب الثقافي: اهتم أهل البيت(ع) بهذا الجانب من خلال تحديد مصدر الثقافة الإسلامية المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ومرجعية أهل البيت(ع)، وذلك بالبحث على طلب العلم والتنوع في أساليب التعليم كالدعاء والوصية والرسائل والمجالس الحسينية، والتنوع في مجالات التخصص العلمي، وتأسيس المؤسسات الثقافية كالمساجد والحوزات العلمية. ومن أهم المظاهر التي تعكس هذا الجانب إفاة الشعائر

الحسينية وهي ذات أهداف وجوانب متعددة سياسية وثقافية وعقائدية وروحية. الجانب الروحي والمعنوي: يعتني هذا الجانب بالمشاعر والعواطف والإحساسات الروحية والمعنوية لأن سلوك الإنسان يتأثر بهذا الجانب، ولقد اهتم أهل البيت(ع) بهذا الجانب وذلك من خلال تصعيد روح التفوق والتأكيد على الارتباط بالله عز وجل، وتصعيد درجة الولاء والانتماء لأهل البيت(ع)، وترسيخ روح التضحية والفداء والاستعداد

للتنازل عن الدنيا ونسبها منها من أجل العقيدة والمبدأ من خلال التأكيد على ملحمة الإمام الحسين (ع) من أجل جعل التضحية منارا يفندي به السائرون في طريق الجهاد.

دور أئمة أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة للتمهيد للظهور:

كان أهل البيت (ع) يطرحون فكرة المهدي المنتظر والفائم بالأمر لإنقاذ البشرية من الظلم والطغيان والفساد، حتى كان الكثير من المسلمين في مختلف عصور أهل البيت وحتى بعض أتباعهم ينصرون أن أحدهم هو الفائم المهدي. وقد وضع الأئمة (ع) في منظورهم عند بناء الجماعة الصالحة أن تقوم بهذا الدور في عصر الغيبة، ليس على المستوى الفكري والعقائدي فحسب، بل على المستوى العملي أيضا، فكان أحد أهداف وجود هذه الكتلة الصالحة هو التمهيد للظهور وذلك من خلال النقاط التالية:

_ بقاء فكرة الظهور حية في وسط هذه الجماعة من المسلمين مع الارتباط الحقيقي بها و الاحساس بالانتظار، وجعله شعارا مطروحا في وجودها الثقافي ووعيها السياسي.

_ التمهيد عند الجماعة الصالحة حركة سياسية جهادية في الأمة تتميز بالشعور بالمسؤولية تجاه ما يجري من أحداث، وتملك الإرادة في العمل على تحقيق هذا الهدف، وعدم الاستسلام للطغاة أو الضغوط الحضارية أو الثقافية التي تواجهها عبر عصور التاريخ.

_ المساهمة الفعالة في عملية الظهور وإنجاحها في مواجهة الحضارات المادية واللاينية التي تتحكم الآن في رقاب العالم.

و من الممكن أن نشاهد هذا الدور الذي تقوم به الجماعة الصالحة واضحا في العودة إلى الإسلام في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية بعد محاولات القضاء عليه، وإبعاده عن الحياة خصوصا في هذا العصر. فبقاء واستمرار نور الأئمة عليهم السلام في المجتمع الإسلامي يتم بواسطة الجماعة الصالحة بعد فرض الغيبة الكبرى للإمام الحجة (ع). لذا كان من الضروري وجود هذه الكتلة الصالحة بتخطيط مقصود من قبل الأئمة (ع).

الفصل الثالث: مبادئ وأهداف التربية الإسلامية

أهداف التربية

إن هذه الأهداف والمبادئ تستمد شرعيتها ووضوحها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، بتأكيد الانتماء والمرجعية لأهل البيت عليهم السلام الذين وضحو هذه الأهداف ورسموها في طريق بناء الفرد والمجتمع. وممكن تحديد هذه الأهداف كأهداف عامة وخاصة من خلال التأمل في نظرية التربية الإسلامية وفهم منهج أهل البيت (ع).

الأهداف العامة للتربية الإسلامية

1. معرفة الله حق المعرفة، بالوقوف على ما أمر به ونهى عنه، وما يتربى على ذلك من الالتزام وإخلاص التوكل على الله.
2. التربية الخلفية والالتزام بمكارم الأخلاق، وترجمتها في سلوك فعلي في حياة الإنسان، إذ لا معنى للخلف بدون عمل.
3. التربية العقلية، وتدريب حواس الإنسان وعقله حتى ينمو نموا متدرجا وينتقل من الجهل إلى العلم، وذلك بدراسة العلوم الشرعية وكذلك العلوم الكونية.
4. التربية البدنية، وتدريب الجسم حتى ينمو متدرجا، وينتقل إلى تمام الإدراك والحركة الفاعلة.
5. التربية العملية، وتدريب الإنسان في سبيل استئثار الأشياء استغلالا يتوافق مع طبيعتها ومع تحفيق مصلحته.
6. التربية على أحكام الشريعة، والالتزام بأوامرها، وتحقيق التقوى والورع ومداراة الناس.
7. التربية الاجتماعية، بحيث يتربى الإنسان على العيش مع غيره من آباء وأقارب، وعلماء ورجال وسلطان.
8. التربية على التعايش مع الابتلاء، والتأديب مع أدب الله معه، كالصبر والشكر، وتقدير المعيشة حسب الرزق وغير ذلك.

الأهداف الخاصة

1. تنمية الحياء: يحصن الإنسان عن الرذيلة وجميع ألوان الانحراف، وله آثار تربوية إيجابية جاءت في أحاديث أمير المؤمنين فقال(ع): "الحياء مفتاح كل خير" و "من كساه الحياء ثوبه خفي عن الناس عيبه".
والحياء إيجابيا هو الحياء من الله تعالى ومن النفس ومن المجتمع والقانون، وهو يحقق آثارا صالحة في الفكر والسلوك، قال الإمام الكاظم(ع): "استحيوا من الله في سرائكم كما تستحيون من الناس في علانيتكم" وقال أمير المؤمنين(ع): "غاية الأدب أن يستحي الإنسان من نفسه".
فالحياء من الله ومن النفس يردع الإنسان عن الانحراف الخفي وغير العلني، والحياء من المجتمع والقانون يردعه عن الانحراف العلني والمخفي معا خوفا من اكتشافه أمام الملا.
2. تنمية الضمير: والضمير يشكل حالة وعي ناتج لدى الفرد يحميه في كل الأحوال والظروف سرية كانت أو علنية قال زين العابدين(ع): "ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة لها من همك".
والضمير ينمو باتجاه الاستقامة من خلال التربية المتواصلة والتوجيه الدائم من قبل المربي باحترام القواعد السلوكية داخل المجتمع، والأهم من ذلك فإن الارتباط بالغيب

هو الأساس في تنمية الضمير ليؤدي دوره في التوجيه والتهديب والردع، لأنه يشعر بالرقابة الغيبية التي ترافقه وتتابعه وتحصيه عليه سكانته وحركاته.

3. التكوين الذاتي ومحاسبة النفس: قال أمير المؤمنين(ع): "الخير كله فيمن عرف قدر نفسه وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدر نفسه" ومن معرفة النفس معرفة عيوبها، فمن خلال معرفة عيوب النفس يشغل الانسان عن عيوب غيره، ويتوجه إلى إصلاح عيوبه بالطرف والأساليب المتاحة ويتعاون مع غيره إن عجز بمفرده، قال الإمام الصادق(ع): "أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه". وبعد التقييم الذاتي ومعرفة النفس يأتي دور المحاسبة لها وهو يساهم في إيقاف الانحراف، والتوجه إلى الإصلاح والتكامل والبناء التربوي الصالح للفرد وللمجتمع.

4. التكوين الاجتماعي: من خلال التكوين الاجتماعي يتعرف الانسان على نواحي القوة والضعف في نفسه وسلوكه، وعلى إمكانيات خافية أو غير معلومة، وعلى الأغراض والدوافع التي تقوم وراء سلوكه، قال أمير المؤمنين(ع): "المرأة التي ينظر الانسان فيها إلى أخلاقه هي الناس لأنه يرى محاسنه من أوليائه منهم، ومساويه من أعدائه منهم".

بعد زرع وتحفيز هذه الأهداف في ذات الفرد المؤمن، أصبح من السهل تسخير هذا الفرد في خدمة القضية المهدوية، وتوظيفه في العملية التربوية وفق ما يناسب وطاقاته وقدراته وذلك بتنمية هذه القدرات وتطويرها بعد الملاحظة والعناية من قبل المربي. ويعني ذلك أن يضع كل فرد وفق تخصصه المناسب حتى يتمكن من العطاء بشكل لا يعيق العملية التربوية الممهدة، بل يساهم في تطويرها وخدمة أهدافها.

الفصل الرابع: المناهج التربوية و التعليمية الممهدة

الفرق بين التربية والتعليم

البعض يرى أن التربية مرادفة للتعليم وأخرون يرون غير ذلك بمعنى أن التربية غير التعليم مع أنهما كلمتان بينهما ترابط وتداخل تام وهناك فرق واضح بين عملية التربية من جهة والتعليم من جهة أخرى، فالتعليم يمثل جزءاً من التربية، والتربية تشمل التعليم والعكس غير صحيح. فالتربية هي عملية تنمية متكاملة لكافة قوى وملكات الفرد، بمختلف الأساليب والطرق، ليكون سعيداً وعضواً صالحاً في مجتمعه، وهي تشمل جميع جوانب شخصيته الروحية والعقلية والخلفية والاجتماعية والوجدانية والجمالية والبدنية..

أما التعليم فيعني إيصال المادة العلمية إلى أذهان التلاميذ، وليس شرطاً أن يتفاعل معها ويتمثلها في سلوكه كما تهدف إليه التربية فهو جزء من العملية التربوية الكاملة هدفها تنمية عقل الفرد وتمكينه من اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لحياته.

وهدف التربية ينتجه إلى تنمية وفضل جميع جوانب الشخصية الإنسانية بما يكون في المجتمع أعضاء صالحين قادرين على مساعدة وإسعاد أسرهم وأقاربهم وإعانة بنية أفراد مجتمعهم حريصين على القيام بواجباتهم الإنسانية تجاه غيرهم. والتربية تعد الفرد للحياة منذ المهد إلى اللحد ولكن التعليم يعد الفرد إلى الوظيفة والمهنة التي سوف يمارسها مستقبلا وقد يتوقف عند هذا الحد، والتربية غاية في حد ذاتها فهي توصل الفرد إلى أرفع درجات الكمال بينما التعليم يعتبر وسيلة من وسائل التربية.

عند أدراكنا الفرق بين التربية والتعليم فإنه يلزمنا إعداد المربي القدير الذي يزرع القيم والصفات الحميدة في أبنائنا لا أن تكون مهمته حشو المعلومات في ذهنه فقط. فعملية التعليم إذا زالت عنها السمة التربوية وأصبحت مجرد حشو وتكديس لمعلومات لا تفيد في تشكيل الشخصية أو تعديل اتجاهاتها بالشكل الإيجابي المرغوب منها، والحاجة الماسة تظهر دائما للمربي الواعي الذي يمكنه القيام بعملية التربية والتعليم معا، وذلك يأتي باقتران أقواله بأفعاله، فيساعد على تكوين الشخصية السوية المتكاملة لا المعلم الذي يقتصر دوره على تلقين الدروس والمعارف. وهذا ما يميز التربية الممهدة فهي تنتهج كلا العمليتين في تربية الفرد والمجتمع وهي تستفي مناهجها من منابع أصيلة تؤثر في دفع العملية التربوية نحو تحقير أهدافها و يتميز المنهج التربوي الممهّد أنه مستمد من منهج أهل البيت (ع) وهو متداخل مع بنية المناهج التي تكوّن مجتمعة منهج الإسلام الشامل والكامل للكون والحياة والمجتمع و الإنسان، فلا فصل بين المنهج التربوي وبنية المناهج ولا تضاد ولا تناقض، لأن الهدف الأساسي لأهل البيت (ع) هو انجاح مسيرة التربية وإشاعة الاخلاق الفاضلة وتفريرها في واقع الحياة، ويتميز هذا المنهج بعدة أمور منها:

ربانية المنهج التربوي

جميع ما يصدر عن أهل البيت (ع) هو صادر عن رسول الله (ص) عن الله تعالى، فمنهجهم هو منهج الله تعالى وهو منهج رباني قال أمير المؤمنين (ع): "إن رسول الله أدبه الله وهو أدبني، وأنا أدب المؤمنين، وأورث الأديب المكرمين" وبالتالي يكون المنهج الموضوع من قبله تعالى كاملا لا نقص فيه فيستجيب له الإنسان مطمئنا بأنه المنهج الأمثل في التربية.

شمولية المنهج التربوي

يمتاز المنهج التربوي الممهّد بالشمول، فهو يراعي الإنسان في جميع مقوماته، وينظر إليه من جميع جوانبه، وهو موضوع للإنسان ككل فلا انفصال بين حاجات الجسد وحاجات الروح، فهو يدعو إلى إشباع حاجات الإنسان لكي يتقبل ما يلقى إليه من قواعد وأسس تربوية وتوجيهية وإرشادية.

واقعية المنهج التربوي

راعى المنهج التربوي لأهل البيت (ع) واقع الانسان ناظراً إلى جميع جوانبه داعياً إلى اشباعها بتوازن بحيث لا يطغى جانب على جانب، ولا ناحية على ناحية، وقد وضع لكل جانب مقوماته وحدوده الواقعية فلا تقييد مطبف ولا اطلاق العنان دون نواه. وهو منهج تنقبلة العقول والنفوس بلا حرج ولا منسفة، وهى سهلة التطبيق لمن استعد لها ونهيات له الأرضية المناسبة عن طريق الوراثة والمحيط الاجتماعى فى جميع مراحلها.

التوازن والاعتدال

يمتاز المنهج التربوي عند أهل البيت (ع) بالتوازن والاعتدال فى جميع جوانبه المرتبطة بالإنسان، فيضع لكل شىء حدوده وقبده، فلا يطغى جانب على آخر ولا ناحية على أخرى، فهو يراعى حاجات الجسد وحاجات الروح فى آن واحد، ويراعى حاجات الإنسان بشطريه: الذكر والأنثى، ويراعى حاجات الفرد والمجتمع فلا تطغى حاجة على أخرى ولا جانب على آخر ولا حى على آخر.

الفصل الخامس: أسلوب ونمط الحياة و التربية الممهدة

نمط الحياة

إن نمط الحياة الاجتماعية له تأثير كبير على مسيرة التربية الممهدة، وذلك بملاحظة تأثير هذا النمط فى سلوك الأفراد والجماعات حيث يتأثر كل فرد بسلوك فرد آخر وكل منهما يؤثر على سلوكيات المجتمع، والبيئة والوراثة من أهم العوامل التى تؤثر على السلوك، هذا إن كان الفرد والمجتمع يسير وفق منهج التربية الممهدة أما إذا انتهج منهجا مختلفا فإن السلوكيات السائدة ستعرقل سيرها وبالتالي يزيد من الصعوبات فى تحقيق أهدافها.

_ السلوك: هو النشاط الإنسانى الذى يصدر عن الانسان من قول أو فعل أو عمل سواء كان إراديا أو غير إرادى، وظاهرا وباطنا.

_ أما السلوك فى القرآن الكريم فيعبر عنه بمصطلح العمل، فالعمل الصالح يقابل السلوك المرغوب فيه قال تعالى: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة" (النحل 79)، والعمل غير الصالح يقابل السلوك غير المرغوب فيه قال تعالى: "من عمل سيئة فلا يجرى إلا مثلها" (غافر 4).

والسلوك الواعى التربوي يستمد توجهاته من أئمة أهل البيت ع الذين استنبطوا أساليبهم الإرشادية فى تعديل السلوك الإنسانى وإصلاحه من القرآن ومن النهج المحمدي واعتمدوا فى كل حركة وسكنة لهم على هذا النبع الصافى الذى لا ينضب قال الإمام موسى بن جعفر (ع) (كل شىء نقوله فى كتاب الله وسنته).

فالإمام (ع) لا يتقيد بأسلوب معين كما تقيدت به النظريات وأصبحت ضيقة المنظور لأنها تنظر إلى الإنسان من جانب واحدة عدته مهما فى الشخصية وأسست عليها

نظرياتها كمنظريّة التحليل النفسي التي اهتمت بالدوافع الجنسية واعتبرتها حلاً لكل المشاكل او النظريّة السلوكية التي اعتبرت المنير والاستجابة وضيبتها حلاً لكل المشاكل ثم جاءت نظرية التعلم الاجتماعي التي اعتمدت التعلم من خلال الانموذج التعليمي فقط لاغير وآخرون اعطوا للافكار اهمية في تغيير السلوك (النظريّة المعرفية).

أما الامام (ع) استعمل كل الأساليب الحديثة وأعطى لكل مشكلة أسلوباً خاصاً بها مهتماً بالفروق الفردية للأفراد فهو ينظر للإنسان على انه وحدة متكاملة)انا اشكك منه عضواً ناع له سائر الجسد بالسهر والحمى) من هنا جاء تعدد الأساليب الإرشادية في تعديل السلوك الإنساني لدى الامام (ع) وهو ما غفل عنه الغرب حينما أسس نظرياته في تعديل السلوك الإنساني.

ومن السلوكيات المؤثرة على نمط الحياة الاجتماعية

_ السلوك الفردي: وهو سلوك يقوم به الفرد، وقد وجه السلوك خلال منهج آل البيت إلى ما يوافق الفطرة الإنسانية وإشباعها، بتعميق ارتباط الفرد بخالفه عبادياً بالإيمان بالله تعالى وبمبدأ المعاد والتواب والعقاب والرضا بفضائه له تأثير إيجابي في توجيه سلوك الفرد نحو الصلاح والاستقامة، ومن جهة أخرى توجيه السلوك الفردي نحو التكامل الذاتي لروح الإنسان من خلال تربية النفس وتركيبها ووضع لها النظم والآداب والسلوكيات التي رسمها الشارع المقدس.

وسلوك الفرد ناتج لأفكاره التي اكتسبها في العملية التربوية لأن الفرد يفكر وفق هذه التربية وأهدافها، وتحدد دوافعه ورغباته من خلالها فهو ينظر للمستقبل المشرف بنور الله في أرضه كهدف يسعى للوصول إلى حقيقته من خلال تفاعله مع أفراد مجتمعه في تنظيم العمل التربوي الممهد والتزامه بأداء واجباته الاجتماعية واندفاعه لتغيير ذاته ورغبته في تغيير واقع الذي ساد الفساد والانحراف.

_ السلوك الاجتماعي: وهو سلوك تقوم به جماعة إما في وقت واحد أو في أوقات مختلفة. وهو ناتج عن الضغط الاجتماعي نتيجة الظروف التي يعيشها المجتمع في ظل الغيبة من ظلم واضطهاد وعدوان، وضياع للحقوق، فيقف أفراد هذا المجتمع على المشكلة القائمة والتي أساسها غياب الحجة (ع) فينفقون على الحل الأنسب والأمن لها وهو إزالة جميع العوائق ونهضة الأرضية للظهور.

وينشأ هذا السلوك بسبب العوامل المترسبة من الظلم والتضييق الذي يعيشه المنتظرون في زمن الغيبة، وكل ما يحتاجه المجتمع في ظل هذه الظروف هو قيادة محرّكة توجه الأفراد، وهذا ما يجعل السلوك الجماعي أقوى وأكثر حظاً في إصابة الهدف، يتميز هذا السلوك وفق منهج التربية الممهدة باكتسابه لطابع الخشية من الله و الامتنان لأوامره، والتقوى.

المؤسسات الثقافية:

بعد تشخيص المناهج التعليمية في التربية الإسلامية، أصبح من مهام المربين في التربية الممهدة إنشاء مؤسسات ثقافية تحوي هذه المناهج من أجل تطبيقها، خاصة أن هذه المناهج لا يمكن أن نستوعبها المؤسسات العامة مهما كانت كفاءة، عدا أن فرصة الاستفادة المربين في التربية الممهدة من هذه المؤسسات هي فرص محدودة. لذلك كان الاهتمام بتأسيس هذه المؤسسات ومنها ما هو اجتماعي، أو علمي، أو ديني.

المؤسسات الاجتماعية

الأسرة: التربية الإسلامية تولي اهتماماً كبيراً بتكوين الأسر وبنائها في المجتمع، وحيث إنها تريد من الأسرة المسلمة أن تكون مؤسسة تربوية إسلامية، وليس مجرد مؤسسة تربوية لا تقيم أهمية لما سيكون عليه أبنائها وأفرادها، جعلت التربية الإسلامية من وظائفها تربية أفراد المجتمع المسلم الكبار والمسؤولين عن تكوين الأسر على معرفة المبادئ والمعايير والأحكام التي ينبغي أن تراعى في تكوين الأسرة، لتكون أولاً أسرة مسلمة، ولتكون بالتالي مؤسسة تربوية إسلامية، صالحة لتربية الجيل المسلم من الأطفال والناشئين، وذلك بتعريف مؤسسة الأسرة المسلمة الوالدين بوظائفهما، وواجباتهما التربوية تجاه أولادهم، والناشئين تحت رعايتهم.

المؤسسات العلمية

الحوزات العلمية: لقد تم وضع نظام فوي ومبين لهذه المؤسسات من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والتربوية والروحية، فضلا عن مساهمتها في المجالات الأخرى الاجتماعية والسياسية والتنظيمية. وكان من أهم أهدافها تخريج المجتهدين والمحققين في الأصول والفقه والعلوم الإسلامية، مضافا لتخريج المبلغين من علماء، والمحافظة على التراث الإسلامي، ومواجهة التيارات الفكرية المنحرفة.. وقد تميزت الحوزات العلمية بانباعاها لمنهج تصعيد روح الشعور بالمسؤولية الشرعية، والدرجة العالية من التقوى والزهد والتربية الروحية والنفسية. ومن أمثلتها: الحوزة العلمية في قم وفي النجف الأشرف، والحوزة المهدوية النسائية للعلوم الإسلامية بالحجاز.

دور الحوزة المهدوية في التربية الممهدة

تأسست هذه الحوزة المباركة منذ عام 2005 م بالحجاز، ولها سبعة فروع في مختلف مناطق المملكة وتعنن بالمرأة العاملة والناشطة الاجتماعية وحافظات القرآن وكل امرأة لا تتوفر لها ظروف التعلم الحوزوي، وترفع شعار "علم وعمل تمهدا للظهور" والذي يخدم هدفها الأساس وهو نشئة شريحة اجتماعية واعية

بالفصبة المهدوية من خلال النساء وتربيتهن على التربية الإيمانية وفق منهج أهل البيت(ع). و تتميز هذه الحوزة بعدة مميزات:

_ تجمع بين منهج العلم والأخلاق التطبيقي، فنضع شروط وقيود للطالبة عند التحاقها بالحوزة. ومن شروط الالتحاق:

حشمة اللبس _ الحجاب الكامل _ الالتزام بالعبقة السلوكية في جميع المواطن _ عدم صدور المحرمات

الهدف: معالجة التعري المنفوخ في المجتمع، نشر ثقافة الحشمة بين النساء، تربية جيل نسائي عفيف في المظهر و السلوك.

_ تحتوي شهادة على بند لدرجة الأخلاق العملي وهو السلوك الذي تظهر فيه الطالبة في الحوزة خلال دراستها حيث يتم محاسبتها على التصرفات المخلة بطلاب العلم و تربيتها على التحلي بأداب المتعلم الواردة عن أهل البيت.

_ تكييف للدروس الأخلاقية التي تربي على تمهيد الظهور و نظرحها السيدة العالمية الفاضلة أم مهدي الموسوي رئيسة الحوزة لتهديب الطالبة أخلاقيا وروحيا.

_ تركز على الثقافة المهدوية في مناهجها و تطرح الكتب المهدوية المهمة في تربية الطالبة على الفكر المهدوي فتعيشه روحا و فكرا و وجدانا بالإضافة إلى التشجيع على المشاركة في المناسبات و المؤتمرات التي تتعلق بالفكر المهدوي.

_ نقيم مجالس معنوية مثل دعاء كميل و دعاء النبية و التوسل و مناجاة بالإمام المهدي بشكل مستمر لتقوية الجانب المعنوي بالحركة المهدوية بعيدا عن الجفاف العلمي البحث.

وأهم ما يميز هذه الحوزة ونجاحها تأسيسها على يد سماحة السيدة العالمية الفاضلة أم مهدي الموسوي التي تعتبر أقدم شخصية نسائية فاعلة في المجتمع الحجازي و أول شخصية نسائية روجت للعلوم الحوزوية و أشهر شخصية جذبت و لا تزال عشرات الألوف من الحضور في مجالسها و تعتبر أكثر مبلغة نات تأثير قوي في نفوس الناس من جميع الأعمار. وهذه الحوزة ترجمة لشخصيتها الفذة وحكمة إدارتها وعلو تطلعاتها حتى ترك الأثر الكبير في كل من اطلع على إنجازات هذه الحوزة.

المؤسسات الدينية

المجالس الحسينية والمساجد: يستخدم المربون في التربية الممهدة هذه المؤسسة انساجاما مع الطرح الإسلامي لدور المسجد الذي يربط الثقافة العامة بالالتزامات الدينية، وينتلف فيها من العبقة والإيمان بالله تعالى.

وتحولت الحسينيات إلى مؤسسات ثقافية أخرى إلى جانب المسجد استخدمها المربون لنشر الثقافة الإسلامية، وتعتبر منطلقا للشعائر الحسينية التي أختص بها أتباع أهل البيت(ع)، وهي أحد الخطوط الهامة التي اعتمدها الأئمة(ع) في تربية الجماعة الصالحة وقد وضع الأئمة(ع) التصميم العام لهذه الشعائر، وأعطوها أبعادها الدينية الكاملة، وحددوا الشكل والمضمون الذي يتناسب مع الدور المهم الذي لا بد أن

تؤديه، بحيث تنسجم من ناحية الشكل مع ظروف الأماسة، ومن ناحية المضمون مع الأبعاد السياسية والروحية والثقافية والعقائدية.

الفصل السابع: التحديات، العقبات، الأضرار في التربية الممهدة

ماهي التحديات التي تواجه التربية الممهدة؟

هناك نوعين من التحديات تواجه الساحة التربوية: خارجي وداخلي، فالتحديات الخارجية متعددة ولعل أكبر تحد يواجه التربية الممهدة هو الحملة العدائية المنظمة من معسكر الكفر التي تستهدف قيم الأمة الأخلاقية ومبادئها التشريعية، من خلال تسلط الإعلام الغربي الذي يهدف إلى ضرب القيم الدينية وتضليل أفكار الأجيال الجديدة وحرفها عن انتمائها الديني والعقائدي.

ومن التحديات الداخلية مواجهة الاقتباس من الفكر التربوي الغربي في أغلب المناهج التعليمية في مختلف المؤسسات التعليمية والتربوية خصوصاً في الجامعات والكليات، إضافة إلى التطور العلمي العالمي في المناهج الدراسية الأمر الذي يستلزم تغيير هذه المناهج وفق ما يناسب مع التطور العلمي الجديد، بحيث يكون المرابي مطلعاً وملماً بكل ما يسهم في إنجاح الحركة التربوية. كما أن استمرار العمل التربوي الممهّد يعتبر تحدياً على مستوى الساحة حيث يواجه الكثير من التضييق الفكري والمادي والسياسي.

العقبات التي تعترض التربية الممهدة:

1. التشكيك بأهمية العمل التربوي الممهّد والتقليل من شأنه، من خلال النظرة السلبية للانتظار.
2. التضييق على الممهدين في الساحة الإسلامية، وإحباط العمل الممهّد.
3. مواجهة الأفكار المنحرفة ومنها التشكيك بالمهدي(ع) وادعاء المهذوية.
4. ضعف الوسائل المستخدمة في العمل التربوي، وعدم توفر الإمكانيات اللازمة.
5. ضعف التلقي لدى الفرد والمجتمع، واختلاف البيئة التربوية من مكان إلى آخر ومن فرد إلى آخر ومن قوم إلى آخرين.

الأضرار التي تلحق بالعملية التربوية الممهدة

مع التضييق الذي قد يواجه المرابين في الساحة، وضعف الوسائل المتاحة أمامه يصبح العمل التربوي أكثر صعوبة ومشقة مما يعطل العملية التربوية ويحد من الفائدة منها، وبضيق الجهود الفردية للمرابين.

كذلك الفرد إذا لم يتلقى التربية الإيمانية التي تضمن صلاحه الديني والديني فإن هذا الفرد سينسلك عن قيمه الإسلامية ويتعمس في ملذاته الدنيوية مما يؤثر على انتشار الفساد وشيوع الرذيلة في المجتمع. ومن الأضرار أيضاً فقدان الأمل بالظهور خصوصاً مع ما تواجهه القضية المهذوية من انحرافات فكرية وادعاءات بالمهذوية

تضلل شريحة واسعة من الأمة لا تمتلك الوعي الثقافي المهدوي الذي يحرصها ضد هذه الانحرافات، وهذا يفقد البعض الدافع والمحرك نحو العمل والسعي للتمهيد.

الخاتمة

اختلفت آراء العلماء حول مفهوم التربية وتميزت التربية الإسلامية بشمولية المنهج وتوازنه لإستمداده الشرعية من منهج أهل البيت(ع) وتوفر القادة في الساحة التربوية التي ترسم الخطط وتضع الأهداف وتوجه الفرد والمجتمع نحو تحقيق الهدف الأساس بنهيتها جميع العوامل اللازمة للظهور المقدس.

المصادر

1. دور أهل البيت(ع) في بناء الجماعة الصالحة، تأليف السيد محمد باقر الحكيم
2. الفكر التربوي عند الإمام الصادق، لضياء جواد الموسوي
3. التربية الإسلامية وتحديات العصر، تأليف عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل
4. المنهج التربوي لأهل البيت عليهم السلام، للعذارى
5. من مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي، تأليف السيد عدنان الدرازي
6. خليفة الله الإنسان الكامل، تأليف الشهيد مطهرى
7. بعض المواقع على الإنترنت

ولاية الفقيه والأبعاد الكونية للتحقق المهدي

دراسة فلسفية سياسية

الدكتور محمد عبداللاوي¹

منذ قيام الثورة الإسلامية و الغرب يقف موقفا شرسا من إيران لأنه يدرك أن النظام السياسي الإسلامي يمارس سياسة الأفاق، أي سياسة التمهد و المشروع و ليس سياسة التسيير اليوم لليوم، فالتمهد تهديد، أي هو النفيض العفائدي و الوجودي و الأخلاقي و التاريخي للممارسة الغربية للسياسة.

1-المسؤولية الكونية بقيادة ولاية الفقيه

إن موقع الأمة و القيادة في التاريخ هو عصر بأكمله، هو عصر الغيبة، هذا الموقع يتضمن وجود قيادة لها خصوصيتها: هي "نيابة". و يتضمن على الصعيد الشعبي وجود و عي عقائدي وتاريخي تفعله الرؤية رؤية مستقبلية عقائدية. هذه الظاهرة أو الحالة تقتضي مسؤولية على صعيد عصر و تقتضي، تبعاً لذلك، فعلا على صعيد عصر بأكمله. هذا هو حجم القيادة و حجم المسؤولية و حجم التمهد. إن التمهد جعل الواقع الإيراني منذ قيام الثورة الإسلامية وضعا رساليا استبطن فيه الشعب الإيراني مسؤوليته على مصير إيران ومصير الأمة الإسلامية، عن اقتناع عقائدي باطنى.

فباسم أي مبدأ يضحى الشعب الإيراني اليوم من أجل الآخرين ومن أجل الأجيال المقبلة، من أجل البشرية كلها؟ كل فلسفات التاريخ و فلسفات التقدم عجزت عن الإجابة على هذا السؤال: باسم أي مبدأ يضحى هذا الجيل من أجل الأجيال المقبلة، خاصة إذا كانت نتائج هذه التضحية غير مضمونة. في حين أن الأمر ليس كذلك عندما نكون في سياق التمهد. فهنا مرجعية الإلزام و الإلتزام ضرورية وكافية والنتائج مضمونة عقائديا في الدنيا والأخرة. ومن هنا إلزامية التمهد و إلزامية المسؤولية. نموذجية مسؤولية الشعب الإيراني اليوم أمام التهديد الغربي كتهديد وجودي

يسعى إلى تفتيت هوية الأمة الإسلامية. فالمسؤولية هنا هي مسؤولية عن عصر هو عصر الغيبة، أي مسؤولية عن مستقبل البشرية، ولا يمكن فهم حقيفة هذه المسؤولية عن طريق فلسفات الأخلاق القائمة على نسبية القيم، و ذلك رغم كل المحاولات الأخيرة، التي تميز بها المفكر **Hans Jonas** خاصة في كتابه: "مبدأ المسؤولية"¹ و كتابه: "من أجل أخلافة للمستقبل"². فسؤال إلزامية القيم التي يضحك على أساسها الجيل الراهن من أجل الأجيال المقبلة هو سؤال يبقى مطروحا و بدون إجابة كافية، والشعب الإيراني هو الذي يجب اليوم بقيادة ولاية الفقيه، يجب عن طريق التمهد وما يحيط به من تحديات: حروب وكل أنواع الحصار ومؤامرات.

إجابة الشعب الإيراني عن طريق التمهد هي إجابة تجسد المسؤولية الكونية التي استوعبها الشعب الإيراني بصورة كربلاية بفضل مرجعية القيم كمرجعية ضرورية وكافية، أي تكفي نفسها بنفسها.

ومعنى هذا أن الفكر الاجتهادي الذي يفود عليه التمهد لم يتجاوز فكر عصر الانحطاط فحسب، ولم يتجاوز الاتجاه الاخيرى فحسب، بل تجاوز الفلسفة من أفلاطون وأرسطو إلى الغزالي وابن رشد إلى هيجل وما بعد هيجل. فالفلسفة الغربية انهارت بعد سقوط المطلقات. الفلسفة في الغرب اصبح دورها لا يتجاوز حدود أزمته وأزمة ما بعد الحداثة على العموم، فالفكر الفلسفي الغربي تحول إلى فكر اجتراري، أي اصبح مسجونا في دائرة الموت و النهايات: موت الإيدولوجيا وموت السياسة وموت الطوباوية و موت الثورة ونهاية التاريخ، أي اصبح الفكر الفلسفي الغربي فكرا ينسرح الأزمة كواقع لا يمكن مجاوزته.

والامر ليس كذلك في الحقل النظري الاسلامي الذي تجسده إيران اليوم حيث تحولت الفلسفة إلى فلسفة التمهد بقيادة ولاية الفقيه. أي قيادة فكر ذو مرجعية لا تنفذ: إلهية القرآن الكريم و عصمة النبوة والإمامة.

فالبشرية اليوم أمام نوعين من الفكر: الفكر الغربي بقيادة فلسفة هيجل بصورة أو بأخرى و الفكر الاجتهادي بقيادة ولاية الفقيه. فلا بديل اليوم بين فلسفة هيجل المؤسسة والمبررة للتحديث ولعداء الغرب السياسي تجاه الأمة الإسلامية و بوجه أخص تجاه إيران، و الفكر الاجتهادي المؤسس للتمهد أي لتحرير المسلمين و البشرية كلها من أزمة الفكر الغربي ثقافيا و أخلاقيا و سياسيا.

إن المسؤولية الملازمة للنظام السياسي في إيران ليست مسؤولية قائمة على الففز في المجهول أو على الرعب من المستقبل بعد انهيار فلسفات التقدم: المسؤولية قائمة على التمهد أي على علاقة ثقة بالمستقبل لأن المستقبل هنا مجرد تخمين فلسفي أو خيالا و طوباوية، بل هو مستقبل موعود عفانديا، ومن هنا خصوصية المسؤولية، فالمسؤولية الملازمة للتمهد ليست على غرار المسؤو لية

1. HANS JONAS: PRINCIPE RESPONSABILITE EDIT.CERF, PARIS 1990
2. HANS JANAS: Pour une éthique du futur

فب فلسفات التقدم، ليست قائمة على عقلانية مضطربة و مهزومة يحيط بها العبت وتحاصرها عمية النسبية بسبب غياب المرجعية الحقيقية. فالمسؤولية الملازمة للنمهد و المسؤولية التي يجسدها النمهد هي مسؤولية تقوم على عقلانية صارمة و تطلع روجح عميق: تقوم على معنى الوجود ومعنى الانسان فب الوجود ومعنى التاريخ.

إن ولاية الفقيه نوعي الشعوب الإسلامية بمسؤوليتها أي بوجوب تغيير وضعيتها انطلاقاً من مرجعية عقائدية تكفي نفسها بنفسها. أي مرجعية ضرورية وكافية. لكن هذه المسؤولية ليست مسؤولية عن حاضر فحسب بل هي مسؤولية عن المستقبل لأن فعل المسؤولية نمهد وليس مجرد تغيير للوصول إلى مرحلة أو مستوى من التقدم فحسب، فالنمهد هو نمهد لهدف معروف مسبقاً بصورة عقائدية، و من هنا يمكن القول بأن ولاية الفقيه تقدم اليوم الأساس و المرجعية الأخلاقية المستقبل ليس بمعنى الأخلاق في المستقبل، أو الأخلاق كما نتصورها بالنسبة للأجيال المقبلة بل تقدم ولاية الفقيه الأساس و المرجعية لأخلاق نهمم بالمستقبل و تولي الأهمية لفعل و مسؤولية الجيل الراهن من أجل الأجيال المقبلة، فالنمهد يستفصل كل معاني وأبعاد المسؤولية لأنه اهتمام بالحاضر و بالمستقبل و مسؤولية على الحاضر و على المستقبل لأن الظهور هو ظاهرة مستقبلية حتى لو كانت إ مكانية تحفه في الحاضر حاضرة. فالنمهد ذو مخزون مستقبلي منقطع النظير، و المسؤولية في إيران اليوم قيادة وشعباً هي مسؤولية في مستوى هذا المستقبل و في حجمه: هي مسؤولية على كل مستقبل بشرية.¹

لا وجود اليوم لشعب يمتلك هذه الطاقة الأخلاقية وهذا الدور الكوني مثل الشعوب الإسلامية التي يجسد إيران حقيقتها، ولا وجود لشعب ينحمل مسؤولية كذلك التي ينحملها الشعب الإيراني ولا وجود اليوم لقيادة كونية و ذات مسؤولية كونية و دور كوني مثل ولاية الفقيه.²

كل الشعوب و كل الأنظمة السياسية نهيئ للمستقبل ونمهد لهدف أو لمشروع. مثلاً: الاشتراكية الماركسية خاصة نمهد للمجتمع اللاتيفي، فقبل سقوط جدار برلين وقبل أزمة الديمقراطية الليبرالية الأمريكية كان الغرب يهتم بالمستقبل و يمهده لهدف. ولكن اليوم انهارت فلسفات التاريخ، بل حتى الطبواوية ماتت و زالت فزال التطلع نحو الأفاف ومانت الثورة و تحول التطلع نحو المستقبل إلى رعب من المستقبل، والأمة الإسلامية هي الوحيدة اليوم التي تمتلك طاقة التطلع إلى المستقبل والأفاف و نمهد من خلال إيران للمستقبل كمشروع عقائدي و ليس بمجرد الإعتماد على تسلسل الأسباب والنتائج فحسب، بل من خلال تطلع عقائدي مثالي

1. محمد الشوكي: غيبة الإمام المهدي (عج) وظهوره بين الغيب المطلق والشروط الموضوعية. الموعود تصدراً عن مؤسسة المستقبل - شعبان 1432 هـ م

2. السيد محمد باقر الصدر - لمحفة فقهية نمهدية عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية في إيران.

وواقعي في نفس الوقت يتجاوز العلاقة السببية بين الحوادث دون نفيها لينتقل إلى الإمداد الغيبي.

الشعب الإيراني اليوم ينتظر الظهور عن طريق الثورة والدولة بقيادة نائب الإمام الولي الفقيه، أي يمهد للظهور بصورة عقائدية تربط الفعل السياسي والتاريخي بأفان الغيب، فهناك مسار وهناك قيادة تفود هذا المسار وهناك شعب مسؤول يلتزم بمتطلبات هذا المسار، فعلاقة الأمة بالمستقبل ليست متروكة لأب تأويل، بل هي علاقة يفودها فكر اجتهادي أي فكر يعتمد على تجربة ذات ثوابت عقائدية وليست تجربة تدفع بها حركة التاريخ نحو المجهول.

لقد أبعد الدين عن الحياة السياسية ابتداء من عصر الأنوار وتم نقد اللاهوتية والميتافيزيقا باسم العقل الوضعي، لكن في إيران هناك نمونج للعلاقة بين السياسة والدين، وهناك إعادة الحياة إلى الميتافيزيقا على صعيد الفكر وعلى صعيد الممارسة وذلك بعد نفور الفكر الحديث من الميتافيزيقا باسم العلم وباسم فصل الإنسان عن سؤال المعنى. فالميتافيزيقا بمعنى التعالي، هي وحدها التي تبرز تطلع الإنسان إلى ما يجب أن يكون.

فالمرجعية الضرورية والكافية للإلزامية المسؤولية والممارسة يجب أن تكون متعالية. فكل أنواع المرجعية الأخرى كالمجتمع والتاريخ هي ضرورية ولكنها لا تكفي نفسها بنفسها. وهذا ما يميز الحياة الانتظارية في إيران اليوم فهي حالة فعل من موقع التطلع على أساس مرجعية تكفي نفسها بنفسها، فهي ليست مجرد ظاهرة أنتجها المجتمع أو أنتجها التاريخ بل هي التي توجه التاريخ.

لقد أجايت ولاية الفقيه على صعيد الفكر و على صعيد الممارسة على سؤالين مصيريين:

1- كيف يجب أن يكون الانتظار؟

2- وما هي مرجعية ومصدر إلزامية القيم الملازمة للانتظار كتمهيد، أي كتوردة ودولة؟

وهكذا فإن أرقى وأعنف شعور بالمسؤولية نجده اليوم وفي هذه المرحلة التاريخية عند الشعب الإيراني: فالمسؤولية هنا تتجاوز الحدود القومية والوطنية لأنها مسؤولية كونية تستمد قوة إلزاميتها وكونيتها من مرجعية تكفي نفسها بنفسها: من العقيدة ذات المصدر الغيبي وليس من مجرد العوامل التاريخية ومن المطلقات المزيفة التي انهارت وسقطت في هذا العصر، فكل الأنظمة السياسية وهي كلها أنظمة ذات مشروع أو هدف مستقبلي، لا تترى إلزامية المسؤولية على الآخر سواء كان مجتمعاً في الحاضر أو جيلاً في المستقبل، فالسؤال يبقى مطروحاً أما م هذه الأنظمة السياسية: باسم أي مبدأ تتم التضحية من أجل الآخر؟ وهل هذا المبدأ ملزم؟ وهل مرجعيته تكفي نفسها بنفسها؟

فالنظام السياسي بقيادة ولاية الفقيه هو وحده اليوم الذي يجب نظرياً وعملياً على هذه الأسئلة: فالشعب الإيراني يمارس مسؤوليته على مستقبل الأمة

ومستقبل البشرية عن طريق التمهيدي، بصورة تعبدية تتجاوز حتى الحدود الأخلاقية من حيث قوة الإلزام وقوة الالتزام واستيعابهما واستبطانتهما من طرف كل إيراني عن اقتناع داخلي لأنه اقتناع تعدي، فالمسؤولية هنا ليست مجرد مطلب أخلاقي فحسب بل هي مطلب عقائدي: هي واجب شرعي يستمد منه الواجب الأخلاقي كل معانيه، فالمسؤولية في هذا السياق، عبادة، فالمستقبل الذي يهد له الشعب الإيراني اليوم ليس مجرد رؤية مستقبلية تتطلبها القيم الأخلاقية فحسب، رغم حرمة القيم وقوة إلزاميتها، أو هي رؤية مستقبلية تتطلبها الرؤية الفلسفية إلى التاريخ، فالمستقبل وعد عقائدي أي هو وعد إلهي، ومن هنا خصوصية الإلزام وخصوصية المسؤولية وخصوصية التمهيدي.

فالتمهيدي يقتضي التفاعل مع حركة التاريخ على مستوى العصر أي على مستوى الأمد البعيدة، هذه المسؤولية الكونية تقتضي بدورها "الصبر الاستراتيجي". فكل المهدويات الدينية والفلسفية انهارت لأنها مهدويات أصيبت بداء العجلة، المهدوية الإسلامية بقيادة ولاية الفقيه هي مهدوية يفوقها فكر اجتهادي يربط الجزئي بالكل في عملية التمهيدي، ويربط الحاضر بالمستقبل. أي يربط الزمن التاريخي بالزمن المهدوي، فكر ولاية الفقيه كفكر اجتهادي ومن موقع "النبأ" عن الامام المهدي (عج) ليس فكراً مكملاً بهيمنة روح العصر. أي هيمنة التاريخ بمعنى النزعة التاريخية، بل هو فكر يتم داخل العلاقة بين اصطلاحية النص (القرآن الكريم والسنة الشريفة) وحركة التاريخ. ففكر ولاية الفقيه هو فكر يتميز بالوعي التاريخي العميق والواسع الأفق والذي يؤسس للاستراتيجية وللصبر الاستراتيجي في أفق مشروع كوني وليس سجين ردود الفعل الضرفية والسقوط في فخ العجلة.

في هذا السياق من علاقة الفكر الاجتهادي بحاضر الأمة كأمة متفتحة على الآفاق تتجلى مسؤولية ولاية الفقيه وتجلياتها وأبعادها: زمان الدولة الإيرانية الإسلامية اليوم هو زمان المسؤولية الكبرى، أي زمان سياسي مرتبط بالزمان المهدوي، لذلك فالدولة هي دولة التغيرات الكبرى التي تقوم على النقد الجذري للتاريخ بمعناه الهيكلية، أي التاريخ كما هو، وتقوم نتيجة لذلك، بنقد روح العصر ونقد الحدثة وما بعد الحدثة، فالمسؤولية هنا ليست مسؤولية في حدود اصطلاحات جزئية بل هي مسؤولية كونية¹ من حيث أن هدفها تغيير التاريخ من تاريخ كما هو أو تاريخ الواقع القائم إلى تاريخ حقيقي. والسياسة التي يتمحور حولها التمهيدي هي سياسة تتخذ موقعها في هذه الرؤية التي العصر والتي حركة التاريخ إلى الغرب.

2- التمهيدي نقد لروح العصر (بالمعنى الهيكلية)

الفلسفة الغربية فشلت في إيجاد الحل الأخلاقي والاقتصادي والسياسي والثقافي للبشرية، إيران تمارس اليوم تجربة مجاوزة هذا الفشل المأسوي انطلاقاً من

1. نفس المصدر-ص18 وما بعدها.

نقد جذري لروح العصر بالمعنى الهيجلي. ولاية الفيه لم تزلزل فلسفته هيجل فحسب بل زلزلت كل المطلقات: زلزلت المثالية الألمانية و زلزلت فكر ما بعد هيجل¹. و معنى هذا أن ولاية الفقيه لم تنفذ من خلال الثورة و الدولة الحدائة و وحدها بل نفذت و حضرت ما بعد الحدائة: فهى تدخل اليوم عن طريق التمهيد امتدادات فلسفة هيجل و ما بعد هيجل، خاصة فى تجسدها الأمريكية و الاسرائيلية، فالفكر الاجتهادى الملازم لولاية الفقيه هو الفكر الوحيد اليوم الذى يتمتع بالطاقة المفاهيمية و المعيارية التى تمكنه من النقد الجذري للدولة الهيجلية و للتاريخ الهيجلي و للسياسة الهيجلية و للثقافة الهيجلية و على العموم للفلسفة الهيجلية التى هيمنت على العالم من خلال الغطاسة الأمريكية. الفكر الاجتهادى هو الفكر الوحيد الذى طرح البديل على الصعيد النظرى و على صعيد الممارسة. طرح البديل للتربية و للسياسة و للديمقراطية فى صورها الغربية أى فى صورتها الهيجلية.

فولاية الفقيه نفذ عن طريق التمهيد فى وجه التاريخ الواقعى تاريخ هيمنة القوة من أجل التأسيس للتاريخ الحقيقى الذى يقوم على أساس القيم الأخلاقية. ان نقد روح العصر حقيقة عقائدية و فكرية و تاريخية و سياسية. ان زمان ايران بقيادة ولاية الفقيه ليس زمانا تاريخيا بالمعنى الهيجلي بل هو زمان الغيبة، أى زمان آخر فى زمان العصر، فهو زمان داخل العصر و خارجه فى نفس الوقت، لأن زمان ايران هو زمان الانتظار و التمهيد أى زمان المعيارية و التطلع و الثورة. فولاية الفقيه هى الفيض لروح العصر عصر أمريكا و اسرائيل، فهناك اطلاقية فى التناقض الذى درجة أن هناك تاريخين: تاريخ القوة من جهة و تاريخ القيم من جهة أخرى، هنا يتجلى الدور العقائدى و السياسى لولاية الفقيه التى تتخذ موقعها فى هذه المرحلة من مراحل عصر الغيبة، مرحلة لها خصوصيتها: سقوط و زوال النماذج و ظهور البديل الإسلامى و تكالب الغرب و اسرائيل على هذا البديل الذى بدأ يتشكل فى التجربة السياسية فى ايران منذ الثورة الإسلامية، فحجم و دور ولاية الفقيه ملازمان لحقيقتها و موقعها فى خط الإمامة، لذلك تجاهه ولاية الفقيه الواقع و ثقل الأحداث و التاريخ المهيمن، تجاهه كل ذلك بالعقيدة و العقل المنفتح على الغيب و على التاريخ كما يجب أن يكون. هذه المجابهة هى التمهيد. فالتمهيد الذى يقتضيه رفض التاريخ المهيمن على أساس نقد روح العصر. هذا التمهيد هو قوة الردع الكبرى بيد ولاية الفقيه. لذلك تحاصر ولاية الفقيه الغرب، تحاصره بالمعنى العقائدى للتاريخ و تجاهه الواقع القاسى و المنحرف و المهيمن بالطاقة المعيارية و المفاهيمية و الروحانية للفكر الاجتهادى، فى حين تسعى الوهابية سعيا لاجراج الأمة الإسلامية من ثقافة ولاية الفقيه ثقافة النقد و التحرر و الآفاق. غير أن مسار الأمة ليس متروكا للعوامل التاريخية وحدها و ليس متروكا لهيمنة القوة و الاستعمار و التبعية. فعصر الانتظار الذى يتخذ معنى التمهيد يتحول بصورة ثقافية و سياسية الى عصر الظهور

1. ورغم ذلك فإن الفكر الإسلامى مازال لم يتخذ الموقف النقدى الضرورى تجاه فلسفة هيجل.

بمعنى من المعاني و يحفظ مسيرة الدولة (الجمهورية الإسلامية) و الأمة من الانحراف في مناهات التاريخ الواقعي و هيمنة روح العصر. ولاية الفقيه تدخل في العصر من خلال عصر الظهور و ليس من خلال متطلبات العصر بصورة كلية و مطلقة على غرار كل الأنظمة السياسية و كل الانساق الفكرية التي تتحرك ضمنها هذه الأنظمة السياسية.

ان إيران تواجه العالم الذي يجسه و يهيمن عليه الغرب ليس بالرفض الانفعالي. بالرفض لا يفجر ثورة كالثورة الإسلامية و لا يؤسس دولة كالجمهورية الإسلامية و لا يعبر الشعوب كما تغير الشعب الإيراني في هذه المدة القصيرة منذ الثورة الإسلامية (ثلاثون سنة) هذه المواجهة تقوم على فكر يتمتع بطاقة نقدية لا مثيل لها في الفكر المعاصر الذي يتمحور حول فلسفة هيجل. هذا الفكر أحدث فطيرة في الفكر السياسي و الممارسة السياسية: القطيعة الضرورية لاعادة بناء الفكر السياسي و اعادة بناء الأمة الإسلامية. فولاية الفقيه كسرت الحاجز التاريخي و النفسي و الفكري الذي كان قائما في طريق كل محاولة التغييرات الكبرى. فالولي الفقيه يتمتع بالشجاعة الأدبية و بالوعي التاريخي العميق و بالعقلانية المنفتحة على الآفاق من خلال انفتاحها على الغيب و التي تمكنه من احداث التغييرات الكبرى و تمكنه من توجيه هذه التغييرات نحو المستقبل الموعود.

ان الولي الفقيه يدخل في التاريخ من خلال التاريخ. أي يدخل في التاريخ الواقعي بكل مفرداته و بكل نقله و قساوته، يدخل في هذا التاريخ من خلال التاريخ الحقيقي الذي يتمحور حول معيارية القيم و ليس حول القوة، على أساس هذه الخلفية التي تستمد وجودها و حقيقتها من العقيدة الإسلامية و من خط أهل البيت (ع) يدخل الولي الفقيه في عالم الثقافة و السياسة: في عالم السياسة المحلية و الإقليمية و العالمية فيؤسس للثقافة ذات البعد الروحي كبديل لثقافة السوق و الاستهلاك، و يؤسس للسياسة المرتبطة بمعنى الوجود و حقيفة الانسان بدلا من السياسة بمعناها المبتذل.

لا يكمن للأنظمة السياسية في العالم أن تحدث تغييرات كبرى و تتجاوز الأزمة السياسية و الاقتصادية و الثقافية انا بقيت هذه الأنظمة سجيئة للزمان التاريخي الهيجلي. أي تمارس السياسة و تخطط على المدى المتوسط أو القريب أي في دائرة الحاضر و ليس في أفق المستقبل، فالمستقبل في الغرب تحول من المتألمة و الطوباوية الى الرعب من المستقبل و أزمة المستقبل. فالأنظمة السياسية في الغرب سجيئة للنزعة التاريخية التي أوصلها هيجل الى منتهائها. هي سجيئة لمرجعية حولها هيجل إلى الآن.

و هكذا فولاية الفقيه لا ينتهي دورها عند حدود تفجير الثورة و تفعيل عواطف الشعب و تطلعه الى العدالة على غرار ما وقع في كل ثورات العالم الإسلامي حيث انتهى

دور الفقهاء و العلماء بانتهاء الثورة فأصبحت دولة ما بعد الثورة تسير في مسار

يتناقض مع الحقيقة الإسلامية للتورات في العالم الإسلامي. إن موقع العالم و العلماء في المجال السياسي هو موقع غير محدد في مدرسة السنة، أو هو متروك لتأويلات متعددة، لذلك أصبح هذا الموقع بيد السلطة الحاكمة إلى درجة كبيرة، في حين أن ولاية الفقيه ليست مجرد اجتهاد و الولي الفقيه ليس مجرد فقيه مجتهد فحسب أو متقف نخبة، بل ولاية الفقيه "نيابة" عن الإمامة، و من هنا لا يمكن فهم حقيقة ولاية الفقيه و دورها في المجتمع إلا بوضعها في سياق العلاقة بين عصر الغيبة و عصر الظهور.

فولاية الفقيه ليست محصورة في دائرة زمنية محدودة¹ ومغلقة أي ليس دورها محصورا في زمن قصير وضيء هو زمن الثورة أو زمن الفناوى الجزئية الملازمة لفقه الفروع أو زمن التسيير اليوم لليوم.

إن ولاية الفقيه قيادة لعصر أي هي قيادة لمسافات بعيدة هذه الحقيقة هي التي تقتضي من ولاية الفقيه أن يكون دورها القيادي دورا مستمرا في مرحلة الثورة وفي مرحلة التأسيس لدولة الثورة ومرحلة الدولة والآفاق البعيدة: آفاق عصر. فولاية الفقيه لا يرتبط دورها بحملة انتخابية أو بحزب معين أو بعهدة رئاسية معينة، ومن هنا طافتها المفاهيمية والمعيارية وموقعها في حركة التاريخ، فكل ذلك يمكنها من اتخاذ مسافة من الأحداث ومن المرحلة التاريخية ومن العصر بالمعنى الهيجلي أي من روح العصر، وكل ذلك يمكنها من تفعيل طاقات الشعوب وفتح هذه الطاقات على الآفاق البعيدة وليس على المدى القريب فحسب، وهذا عكس القيادة في الأنظمة السياسية الأخرى في العالم الإسلامي، فإنها تعطل طاقات الشعوب ولا تفتح هذه الطاقات على حركة التاريخ، أي لا تفتح طاقات الشعوب على الإنتظار وعلى التمهد، فهذه القيادات أثبتت عجزها على ممارسة العمل السياسي المغير لأوضاع الأمة، فولاية الفقيه تواجه المتغيرات، وحركة التاريخ على العموم، ليس بمجرد التكيف مع الأوضاع والأحداث بل تحاول أن تضعها في سياق الأفق المستقبلي الموعود، فعلاقة ولاية الفقيه بالمتغيرات وبحركة التاريخ وبالتاريخ على العموم خاصة بمعناه الهيجلي هي علاقة "اجتهادية" تتجاوز التكيف لأنها: أولا: ليست ولاية الفقيه سجيئة للزمان بمعنى روح العصر

ثانيا: لأن فكر ولاية الفقيه كفكر اجتهادي يتجاوز ثنائية العلاقة بين الذات والموضوع في المجال المعرفي، وهذا ما يجعله فكر المجاوزة والآفاق، أي فكر عصر وليس فكر مرحلة تاريخية قصيرة، فالولي الفقيه يمتلك قوة المبادرة ليقود نظاما سياسيا من موقع قيادة عصر بأكمله هو عصر الغيبة وخارج العصر كروح العصر أي كواقع قائم، فقيادة ولاية الفقيه ليست مجرد قيادة لحكومة أو لدولة على المدى القريب، لذلك فإن استراتيجيات النظام السياسي في إيران ليست على غرار استراتيجيات الغرب، إنها استراتيجية عميقة وبعيدة الآفاق تستمد حقيقتها ودورها من مشروع منفتح على

1. السيد محمد باقر الصدر: أهل البيت (ع) (نوع أنوار ووحدة هدف) دار الكتاب للمطبوعات-بيروت- بدون تاريخ- ص33-43

مستقبل موعود عقائديا وليس من مجرد تنظير فلسفي يعكس المرحلة التاريخية، فالنقد، نقد روح العصر يفتح المجال للتغيير لأنه نقد مسلح بالانتظار أي بالتطلع العقائدي وليس نقدا قائما على تطلع طوباوي أو حتى على تطلع قائم على رؤية فلسفية إلى التاريخ على غرار الفلسفة الهيجلية وغيرها من فلسفات التاريخ، فعندما نتكلم عن ولاية الفقيه لا نتكلم في حدود مرحلة بل في دائرة أوسع هي الدائرة العقائدية والتاريخية والشعبية و البشرية، فالشعب الإيراني على غرار الولي الفقيه هو شعب يتميز بقوة الصمود والنقد والرفض ومجازة سلبات العصر، فولاية الفقيه المفعله لطاقت الشعب ليست مجرد قيادة كسائر القيادات الأخرى، وليست زعامة بل هي عمق تاريخي يكسر حواجز القوة والخوف ويؤسس للاستراتيجية والمشروع ومجازة الواقع القائم، فالعلاقة بين الولي الفقيه والشعب الإيراني كشعب يجسد حقيقة ودور الأمة الإسلامية اليوم، هي علاقة لا يمكن فهمها بدون هذا العمق التاريخي الذي تتفاعل فيه النبوة والإمامة وكريلاء تفاعلا يوجه التاريخ ولا يوجهه التاريخ، فالغرب بكل قوته وجبروته وحضاره وحروبه لم يستطع أن ينال من صمود الشعب الإيراني، بل على العكس لقد ازداد صمود هذا الشعب وتحديه لكل أنواع القوة التي استخدمها الغرب ضد إيران، إنها مجابهة زمن ولاية "النيابة" لزمن روح العصر الذي نجسده أمريكا.

3- التمهيدي رؤية جديدة إلى السياسة

إن تركيبة النظام السياسي في إيران في مستوى التفاعل مع حجم المستقبل الموعود، وهذه حقيقة من الحقائق الأساسية لولاية الفقيه¹، وللتمهيدي الملازم لها، فالنظام السياسي في وضع مهدوي، فالمفاهيم والقيم الملازمة للمستقبل المهدوي هي المفاهيم والقيم التي يسعى النظام السياسي إلى ممارستها يوميا واستراتيجيا، فلا يمكن تصور دولة نفودها ولاية الفقيه يكون عملها السياسي مجرد تسيير للأوضاع.

فالجهورية الإسلامية دولة التمهيدي، أي دولة المسافات البعيدة، وهذا يقتضي حتما وجود استراتيجية نوعية تتفاعل مع عقائدية ومعيارية السياسة والدولة، وذلك كله في هذا العصر عصر موت السياسة وانسداد الأفق.

فإيران لا تؤسس لمجرد تغيير داخل العصر أو تؤسس لمجرد تغيير على صعيد الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، بل تؤسس إيران لتغيير تاريخي كوني: لانقلاب تاريخي من عصر إلى عصر.

ومن هنا خصوصية الثقافة وخصوصية السياسة وخصوصية معنى السياسة ومعنى الدولة ومعنى التاريخ، في أفق خصوصية معنى الوجود، كما زال مفهوم اللاهوتية بمعناه السلبي من خلال الرؤية الجديدة إلى القيادة وإلى علاقة المجتمع

1. نفس المؤلف: لمحة فقهية تمهيدية عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص 14-16 و 28-29

بالقيادة وللرؤية الجديدة إلى السياسة وإلى العلاقات الدولية وكل تلك في أفق رؤية جديدة إلى التاريخ وإلى المستقبل: رؤية أحدثت فطيرة جذرية مع فلسفات التاريخ الكبرى التي تتمحور حول الفلسفة الهيجلية وحول الفلسفة الماركسية.

إن التراكمات السلبية و المأساوية للسياسة في العالم الإسلامي منذ السقيفة وبوجه أخص منذ ظهور الملك على يد معاوية بن أبي سفيان، هذه التراكمات لا يمكن أن تنحصر منها الشعوب الإسلامية إلا بوضع السياسة في سياق تاريخي وفتحها على آفاق وعد الله بنصر المؤمنين وهذا يقتضي فكرا يقوم على وعي تاريخي عميق وهذا ما تقدمه ولاية الفقيه اليوم للأمة الإسلامية، فهي تقدم الفكر السياسي وطريقة القيادة في سياق حاضر الأمة المرتبط بمستقبل موعود عقائديا، فالسياسة تمهيد وليست مجرد سياسة سياسة محصورة في دائرة الحاضر المغلف.

إن الخلل المميت في المجال الفكري والسياسي خاصة لا يمكن معالجته اليوم لليوم وبصورة جزئية، ففتح الآفاق أمام الأمة بتحقيق عن طريق وضع الأمة في موقعها العقائدي والسياسي والتاريخي أي النظر إلى الأمة كمجتمع مفتوح وفي تحقّف مستمر والنظر إلى السياسة كنمهيدي وليس كمجرد تسيير للوضع القائم، فحاضر الأمة ليس حاضرا مغلقا بل هو مجرد مرحلة في عملية تحقّف الأمة، وهذا ما يقتضيه مفهوم ولاية الفقيه كاجتهاد وقيادة وتطلع، فهناك تلازم بين الأمة كأمة في تحقّف مستمر وبين المهدوية كمستقبل يقتضي التمهيدي وولاية الفقيه كمنظرة وفائدة للتمهيدي.

إن الصراع اليوم هو صراع بين كونية فائقة: قتلت الإنسان بعد "قتلها" لله، وكونية تقوم على قيم روحية وأخلاقية تسعى إلى جمع كل الشعوب في عولمة أكثر انسانية في عولمة يقودها فكر منفتح على ما يتجاوزه أي على الغيب وليس فكرا مرجعيته التاريخ ولا بعد أو مصدر آخر خارج التاريخ.

فالصراع اليوم هو صراع بين زمنين: الزمن الغربي الذي تجسده أمريكا واسرائيل عن طريق السياسة بمعناها المبتدل الذي لا يتجاوز الهيمنة واستغلال الشعوب، وزمن الأمة الإسلامية الذي تؤسس له إيران وتجسده بقيادة ولاية الفقيه.

إيران تقدم اليوم نموذجا للسياسة البعيدة عن التنشج الذي يهيمن على السياسة في الغرب ولدى السلفية بمعناها المبتدل والمنحرف.

فمن الناحية الأخلاقية ومن الناحية المنهجية في نفس الوقت يجب على الفكر المعاصر أن يقرأ السياسة والإستراتيجية في هذا الإطار: إطار الزمان التاريخي كمرجعية وحيدة للسياسة في الغرب والزمان التاريخي المرتبط بالزمان المهدوي كمرجعية للسياسة في النظام السياسي الإيراني اليوم.

إن الأفق الزماني لعمل ولاية الفقيه هو أفق واسع يستوعب ويحتوي كل قوة بوضعها في حجمها الحقيقي على الصعيد التاريخي أي في أفق الزمان التاريخي ولكنه زمن تاريخي منفتح على ما يتجاوزه، فحاضر القوة السياسية بمعناها المبتدل هو حاضر مهيمن، لكن على صعيد الأفق التاريخي المنفتح على ما يتجاوزه

كل قوة مهما كانت، فهي قوة قابلة للإختراف والتغيير والسقوط، وهذا ما نؤكدده يومياً ممارسة النظام السياسي في إيران الذي يتميز بالرؤية الاستباقية التي تمكنه من احتواء الأحداث والتحديات التي لم تنقطع منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية. إن هذا العصر هو عصر أكبر أزمة للحضارة الإنسانية على كل الأصعدة الأخلاقية والسياسية والنفائية والإقتصادية ولا يمكن تحرير البشرية من هذه الأزمة الفائلة إلا برؤية مستقبلية صحيحة وملزمة أخلاقياً ومعرفياً¹، ففلسفات التاريخ، بما تحتويه من رؤى مستقبلية تقوم على أساسها أنظمة سياسية، هي فلسفات قد فشلت و إنهارت ولم يبق في الميدان اليوم إلا نظام سياسي واحد هو النظام السياسي بقيادة ولاية الفقيه، هو النظام الوحيد الذي يمتلك الرؤية المستقبلية الواضحة و الدقيقة و الملزمة التي تؤسس لسياسة التغييرات الكبرى، فلا وجود في الغرب اليوم لرؤية مستقبلية تلازمها السياسة. فالسياسة تحولت إلى سياسة بالمعنى المتبدل التي لا تتجاوز حاضراً مغلقاً لأنه لا وجود لمشروع للابتدال و للأخلاقية ووجودهما يتناقض مع أي مشروع يتمتع بالإنسانية و الكونية.

إن الرؤية المستقبلية ذات المصدر العفائدي فتحت المجال لتأسيس دولة التاريخ عن طريق ولاية الفقيه، فدولة الثورة الإسلامية هي دولة التمهيدي لذلك يحيط بها التاريخ من كل جانب، لكن ليس التاريخ إلا أنه كما يرى هيجل، بل التاريخ المنفتح على الغيب. أي أن التاريخ الذي يجسد السياسة كفعل تعبدى بفضل قيادة النبوة و الإمامة و امتداداتها الاجتهادية في ولاية الفقيه.

4- التمهيدي تجديد و ليس تحديثاً

وهكذا فعلاقة الشعوب بالزمان التاريخي لا تكفي لأحداث التقدم و التغيير، هذه العلاقة قد تؤدي إلى زمان مغلف و مسدود الأفق، بل قد تؤدي، وقد أدت بالفعل، إلى التنظير و الممارسة لنهاية التاريخ أي لزوال التاريخ كحركة و تغيير و يتبقى ليس تاريخاً بل هو "ما بعد التاريخ". أي زمانا ساكن يبرر الواقع القائم. إن هذه الحالة تعني زوال كل تطوع و كل حماس و كل التزام لتحقيق مشروع كوني فلا يبقى إلا السلوك التكراري و التناقل و الملل، في هذا السياق تتخذ الدولة الهيجلية، دولة الحدأة و التحديث، موقعها الدولة التي تجسدها أمريكا اليوم، وفي سياق آخر السياق التوحيدي المتناقض مع الرؤية الغربية إلى الدولة و حركة التاريخ و التقدم تقوم ولاية الفقيه تجرية تقوم على رؤية أخرى إلى الحركة و التغيير و التقدم، علاقة الدولة بالتاريخ هي علاقة ضرورية لأحداث التغيير و لكنها علاقة غير كافية. إن الأمة الإسلامية هي أمة مرتبطة بالماضي ليس كماضي زال و إنقضى بل كماضي يجسد التنزيل و يجسد النموذجية الكونية و الخاتمة من خلال النبوة و الإمامة.

1. الشيخ توفيق حسن علوية: الإمام الخامنئي ورواه المستقبلية (نص الإمام الخامنئي حول فصل الدين عن السياسة) الوحى بيروت 2010 ص 74 وما بعدها وكذلك ص 194 (حول الزعيم المستبد)

ومن جهة أخرى، إن الأمة الإسلامية تتطلع إلى المستقبل تطلعا عقائديا، إذا كان لا يتناقض مع التاريخ فإنه يتجاوز الزمان التاريخي فإنه يتجاوز التاريخ، زمان هذا التطلع إلى المستقبل يتجاوز الزمان التاريخي دون أن يفتيه نفيًا بل يتفاعل معه و يفعله تفعيلا إجتهدا و جهاديا. أي يحوله إلى ميدان للتمهيد و ليس للتحديث، وهذا بفضل وجود القيادة النوعية التي تفود علاقة الزمان التاريخي بزمان التطلع. أي بالزمان المهدي. و هذا ما يجري اليوم في إيران بقيادة ولاية الفقيه، أي بقيادة الإمتداد النبوي و الأمامي " بصورة إجتهدية "، فالزمان التاريخي الذي يعينه الشعب الإيراني هو زمان حاضر و مستقبل. هو زمان التمهيد و ليس التحديث لأن التحديث أنهى التاريخ أي أنهى المتألمة و أصبح الغرب حالة تكرارية مغلقة هي ما بعد الحداثة أو ما بعد التاريخ، فال حاضر في سيات وأفق التمهيد هو دائما حاضر في وضع انظار، أي في وضع تطلع: هو حاضر و مستقبل. إذا كانت هذه الحالة تمثل تناقضا في منطف عقل الأنوار و الحداثة، فإنها تجسد العلاقة العقائدية بالزمان و بالتاريخ و بالمستقبل، وهي علاقة ليست متروكة لأي تأويل لأنها تضبط و تؤطر و تفعل عن طريق قيادة نوعية ذات فكر نوعي و ذات موقع نوعي في التاريخ: هذه القيادة هي ولاية الفقيه و الفكر الإجتهدية الملازم لها، فالزمان التاريخي هنا لا يمكن تجميده في نظرية أو في فلسفة أو في شخص أو في دولة أو في شعب على غرار الزمان التاريخي في فلسفة التاريخ التي تقوم على أساسها الدولة في الغرب و تقوم على أساسها الحداثة و ما بعد الحداثة.

فحاضر إيران الذي تقويه ولاية الفقيه هو حاضر التطلع المهدي أي حاضر الانتظار كطموح عقائدي تاريخي و ليس مجرد طموح تاريخي أنتجته الأحداث و العوامل التاريخية، فهنا الطاقة التعبيرية للحداثة لا تصل إلى مستوى هذا الطموح المهدي لأن هذا الطموح لا يشبعه ولا يرضيه إلا تغير كيفي و جذري يزلزل الرؤية الوضعية إلى التاريخ و السياسة و الإنسان. وهذا ما جعل العقل الغربي يعجز عن الفهم الحقيقي لما يجري في إيران منذ الثورة الإسلامية.

و الحقيقة أن إيران تتغير لكن تغيرها لا يمكن وضعه في قوالب مفاهيم العلوم الإنسانية التي تسير على أساس مرجعية و خط الحداثة. هذا التغير خارج عن الرؤية الفلسفية الغربية إلى التقدم كتحدي. وهو في الحقيقة يشمل شعوب الغرب من دون الناس، التغير الذي تسير في أفقه إيران خارج نمطية الرؤية الغربية كما نتجلى في فلسفات التاريخ الغربية. هذا التغير تجديد و هو ممتد الأفق، فالوجود بالنسبة لإيران كشعب و كنموذج للأمة الإسلامية اليوم هو ما سيأتي، و حاضر إيران هو حاضر التمهيد، أي التحقق. إيران في تحقق لأن إيران بقيادتها الكونية (ولاية الفقيه) هي أعلى غرار الأمة الإسلامية، في تحقق مستمر، فعدم الاكتمال أي تحقق التغير و وصوله إلى منتهاه و دورته ليس نقص، بل هو حقيقة أو جزء من الحقيقة الوجودية الإيرانية لأن إيران تسير نحو تحقق مشروع كوني يتجاوز الحدود الوطنية و القومية و الإقليمية، مع العلم بأن هذه الحركة نحو المشروع يتفاعل فيها المجتمع مع الدولة

تفاعلا عقائديا و سياسيا، و هذا عكس العلاقة بين الدولة و المجتمع في الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي، حيث أن هذه الأنظمة تفت في وجه تطلع شعوبها إلى التغيير و تحارب هذا التطلع بكل شراسة. و في أحسن الأحوال تلجأ هذه الأنظمة إلى تحديث صوري يرسخ تبعيتها للغرب، فعلاقة المجتمع بالدولة في إيران اليوم هي علاقة تتم من خلال و على أساس علاقة المجتمع بالولي الفقيه. لذلك فهي علاقة تفاعل الطاقة التعبيرية التي تتخذ صورة و معنى التمهد و من هنا انفتاحها على المسافات و الآفاق البعيدة، آفاق المشروع الكوني الذي لا يمكن للعقل الوضعي المنتج للحدثة أن يتصور هذه الآفاق.

و هكذا فخصوصية زمان الشعب الإيراني (أي زمان الأمة الإسلامية) تأتي من كونها خصوصية تقوم على رفض الزمان التاريخي، زمان التاريخ الواقعي. أي زمان التحديث و الحدثة، لكن هذا الرفض ليس رفضا تعويضا و محريا بل هو رفض يتم من خلال الانتظار بقيادة ولاية الفقيه عن طريق التمهد، أي عن طريق الثورة و الدولة اللتان تجسدان ممارسة متطلبات و قيم التاريخ الحقيقي البديل ممارسة تتخذ من حيث هي تمهد، معنى التجديد و مجاوزة التحديث.

فالتغيير في هذا السياق، يتم على أساس رؤية أخرى غير الرؤية الغربية إلى الإنسان و المجتمع و السياسة و حركة التاريخ. و الفكر الذي يفود هذا التغيير هو الفكر الاجتهادي الذي يتمتع بالطاقة العقائدية و المفاهيمية و المعيارية و العرفانية طاقة لفصل إيران أو تحريرها من عالم يتحكم فيه زمان تاريخي يجسد قوة مهيمنة على شعوب العالم، خاصة الشعوب الإسلامية، فولاية الفقيه تجرد الزمان الإيراني من الزمان التاريخي المهيمن. عملية التجرد هي عملية اجتهادية و ثورية لم يسبق لها منيل لأنها تفتح الشعب الإيراني على آفاق الزمان المهدوي الذي لا يرضى بالتغيرات الجزئية، بل لا يرضى بالتحديث لأن التغيير في الأفق المهدوي هو تجديد.

و هكذا فموقع إيران في التاريخ الواقعي هو موقع يتم على أساس التاريخ الحقيقي، أي التاريخ كما يجب أن يكون. فزمان التاريخ الحقيقي هو واقع سياسي و ثقافي في إيران اليوم: هو الدولة الممهدة، أي الدولة التي تسير في خط الثورة بقيادة ولاية الفقيه، أي دولة التغييرات الكبرى التي تتجاوز التحديث، فالشعب الإيراني ليس فريدة تاريخية. أي ليس مجرد منتج تاريخي بإطلاق بل هو فريدة تاريخية في سياق كلية التاريخ أو التاريخ الكلي و الكوني الحقيقي الذي يتحرك على أساس التمهد و التجديد و ليس على أساس التحديث، فخصوصية الشعب الإيراني الذي فجر الثورة و أسس الدولة الإسلامية تستمد حقيقتها من كونية الأمة الإسلامية. في هذا السياق تدمج بصورة نقدية و تجاوزية خصوصية الحدثة في الكونية الإسلامية عن طريق التمهد الذي يتجاوز كل فلسفات التغيير و التقدم، هذه المجاوزة النقدية للحدثة تتم في إيران وحدها في هذا العصر¹.

1. حول التحديث والتجديد انظر: د.علي شريعتي، العودة إلى الذات، نشر الزهراء للإعلام العربي- القاهرة

5- الدولة الممهدة دولة الثورة:

ما زال الفكر الغربي و الفكر المحدث التابع له في العالم الإسلامي لم يفهما حقيقة الثورة الإسلامية و حقيقة دولة الثورة الإسلامية، فالفكر الغربي يعتمد على مقارنة أساسها منطلق القوة التابع من نفي الآخر بصورة أو بأخرى و التمرکز على الذات. فالدولة في إيران، عبر الحكومات المتتالية، دورها هو دور إعادة الروح للمبادئ الثقافية و السياسية للثورة و لأهداف الثورة في أفق التمهيد لاستحقاق الإمداد الغيبي أي الظهور، فهذا هو الأفق الذي تسيّر نحوه كل الحكومات في إيران تحت إشراف الولي الفقيه. فعندما تريد إيران أن تمتلك التكنولوجيا النووية و غيرها، وعندما تريد أن تنحرر اقتصاديا و ثقافيا و سياسيا فهي تسيّر في مسار الثورة و مسار التمهيد للمشروع الكوني، غير أن التمهيد يحمل المستقبل و لكنه لا يحمل المستقبل كله لأن الظهور ليس مجرد منبج للعوامل التاريخية بل هو إمداد غيبي. و التمهيد يهياً الأرضية للمستقبل من موقع استحقاق الإمداد الغيبي.

لا يمكن أن تستمر الثورة الإسلامية و تسيّر في طريق الاستكمال إلا إذا كان الزمان السياسي للدولة مرتبطا بالزمان المهدوي زمان التمهيد. فهنا المهدوية الإسلامية تفوق كل أنواع المهدويات الأخرى الفلسفية و العلمية و الأدبولوجية من ليبرالية و اشتراكية و غيرها.

ففي هذا السياق يمكن القول بأن الدولة الإيرانية من حيث هي دولة الثورة الإسلامية تجاوزت الدولة بمفهومها الغربي على العموم. هذه الدولة أرادت أن تتكلم مع كل المذاهب في العالم الإسلامي و مع كل الشعوب سواء الشعوب المستضعفة كشعوب الجنوب، أو تعيش حالة العيب بسبب انقطاعها عن الله كالشعوب الغربية في هذا العصر عصر أزمة القيم و أزمة الكونية الغربية التي تحولت إلى كونية فائقة، جاءت الثورة الإسلامية برؤية جديدة إلى السياسة و برؤية جديدة إلى علاقة السياسة بالدين.

لقد ظن الفكر المعاصر، بل تيفن بأن زمان علاقة السياسة بالدين و قد ولي و انقضت نتيجة لتطور الفكر ابتداء من عصر الأنوار. فالديهيّة التي يتركز عليها الفكر السياسي المعاصر أن ربط السياسة بالدين يؤدي حتما إلى التيقراطية و الانحطاط.

لذلك يمكن القول بأن الشعب الإيراني بقيادة ولاية الفقيه حقق ثورتين: الثورة الإسلامية و دولتها و الفكر المؤسس للثورة و الدولة، أصول الفقه المنفتح على الفلسفة و العرفان، هو فكر أجدت زلزلا في مفاهيم الفلسفة المعاصرة و في مفاهيم الفكر السياسي و الممارسة السياسية، حيث أن الفكر المؤسس للثورة و الدولة يستمد مرجعيته من الدين و من الشعب. و هذا ما يعتبر نقبضا لأطروحة الفكر السياسي المعاصر الذي يقوم على فصل السياسة عن الدين¹.

1986.

1. انظر في هذا السياق: السيد محمد باقر الصدر: الإسلام يقو الحياة (فصل: منابع القدرة في الدولة الإسلامية)، نشر وزارة الإرشاد الإسلامي - طهران - بدون تاريخ ص 175-207

فنحن هنا بصدد كونه أخرى تتجاوز الكونية الغربية التي بررها هيجل برؤيته الفلسفية الى السياسة و الدولة و حركة التاريخ. فالدولة الاسلامية في ايران هي دولة تحمل في بنيتها و تركيبها عناصر الكونية التي تجعلها دولة الثورة و الافاق أي دولة التمهد في عصر سقوط النماذج.

فتموجية الدولة في ايران تكمن في كونها تتمحور عقائديا و سياسيا حول التمهد الذي يهيؤها للمسافات البعيدة التي تفضي منطلقا آخر منطلق بتجاوز المنطق الجدلي الهيجلي الذي جمده الدولة و جمده حركة التاريخ عن طريق نظرية نهاية التاريخ. فدولة الثورة الاسلامية هي دولة ممهدة أي دولة التفعيل الحضاري الذي يقوم على أساس العلاقة بين الدولة و المثل الأعلى كعلاقة لا يمكن أن تحتوي المثل الأعلى لأن المثل الأعلى هو الله تعالى. اطلاقية المثل الأعلى تفتح المجال لحركة تاريخية تفوق كل فلسفات الصيرورة التاريخية. في حين أن الثوابت التي تقوم على أساسها دولة الثورة الاسلامية هي التي تجعل الدولة دولة الصيرورة التي لا تنفذ طاقتها. زمان الثورة الاسلامية هو زمان السياسة بمعناها الحقيقي: السياسة بمعناها الأخلاقي و التعبيري. أما زمان الدولة فهو زمان السياسة في عالم الممكن، أي سياسة الحسابات و تبرير كل السلوكات من أجل تحقيق أهداف السلطة أو الحاكم. و ولاية الفقيه كسرت هذه المعادلة و حولت الدولة الى استمرار للثورة. أي حولت زمان الدولة الى زمان الثورة و جعلت السياسة بمعناها الحقيقي تنمو و تستمر، أي جعلت السياسة سياسة التمهد على المسافات البعيدة و الافاق. لذلك لا تزول الثورة، في النظام السياسي في ايران في مرحلة الدولة: لأن قيادة الدولة هي في حداتها ثورة، فولاية الفقيه و الفكر الذي تجسده من موقع " النيابة" عن الامام كل ذلك لا يمكن أن يزول في مرحلة الدولة.

لا شك أن دولة ولاية الفقيه هي دولة هيجلية من حيث أنها تجسد قيما، لكن اذا كانت الدولة الهيجلية تجسد المطلق، و هي مطلق في نظر هيجل. انا كان الأمر كذلك، فان دولة ولاية الفقيه تجسد القيم لكنها كلما جسدت القيم ترسخت و تعمقت حالتها التعبدية لله تعالى. و اذا كانت دولة هيجل قد انتهت الى الاسترخاء و نهاية التاريخ، فان دولة ولاية الفقيه تجابه الاحداث و تفتح على آفاق مشروع كوني يحتوي و يتجاوز كل الكونيات التي ظهرت عبر التاريخ.

في هذا السياق يمكن القول بأن دول ما بعد الثورات أصبحت رهينة للديولوجيا: ايدولوجيا الزعيم، هي دول أفرغت الثورة من مضمونها، في حين أن دولة الثورة هي دولة تفعيل قيم و مفاهيم الثورة و هذا ما تتميز به الدولة في ايران اليوم، لذلك فنحن ايران في هذا العصر مرحلة تاريخية جديدة: مرحلة دولة الثورة أي دولة التمهد في أفق الانتظار، و لعل الدولة في ايران هي الدولة الوحيدة من بين كل دول ما بعد الثورات التي تسير في خط الثورة، و هذا راجع الى:

أولا: الأساس العقائدي و المفاهيمي الذي تقوم عليه السياسة في ايران اليوم.
ثانيا: عقائدية و ثورية القيادة، أي ولاية الفقيه خصوصية هذه القيادة من حيث هي

" نيازة" عن الامامة أي قيادة لعصر بأكمله تتجاوز حدود دائرة التغيير لأن دورها دور تمهيدي يتجاوز كل طاقات القيادات الثورية عبر التاريخ.

ثالثا: نفاعل الشعب الإيراني مع القيم والمفاهيم الإسلامية الملازمة للتورة الإسلامية، وهذا عكس قيادة "الزعيم" الذي حول التورة الشعبية في العالم الإسلامي إلى دكتاتورية بمجرد تأسيس الدولة، دولة ما بعد التورة. وكل ذلك تحت غطاء الدفاع على الوحدة الوطنية ومكتسيات التورة، فهنا تم عزل الشعب عن السياسة وعن الدولة، وتحولت العلاقة العقائدية بين الشعب و التورة إلى علاقة إيديولوجية بمعناها المبتدل، بين الدولة و الشعب. علاقة إيديولوجية تيريرية للوضع القائم و ليست علاقة تمهيدية على غرار الدولة بقيادة ولاية الفقيه. فمسار الدولة في طريق التورة. أي في طريق التمهد حول السياسة في إيران إلى واقع كوني يتجلى في الممارسة السياسية في الداخل، في علاقة الدولة بالمجتمع و يتجلى في علاقة الدولة بالعالم و بالدول وبقضايا العالم كالحروب و استغلال الشعوب و التلوث و مشكلة الطاقة و علاقة العلم بالتكنولوجيا و بالأخلاق.

لقد نجحت إيران في هذا العصر في بناء دولة عصرية إسلامية و ليس "دولة إسلامية عصرية" لأن ولاية الفقيه فعلت العلاقة بين الطموح التاريخي ذو المصدر العقائدي: فعلت العلاقة بين الطموح التاريخي للشعب الإيراني و الدولة.

الخاتمة

و هكذا فالدولة بقيادة ولاية الفقيه لا يمكن إلا أن تكون دولة التغييرات الكبرى أي دولة التمهد التي تسير في خط كونية التورة الإسلامية كواجب شرعي و مطلب تاريخي و شعبي و خيار استراتيجي في أفق المشروع المهدوي دولة شعب مسؤول عن عصر بأكمله و عن مستقبل المسلمين و البشرية كلها و يجابه اليوم الفكر الهيغلي الذي تجسده أمريكا التي تحاول عينا منع إيران الحقيفة الإلهية من لعب دورها الكوني.

الحكومة المهدوية

الدكتور خليل خلف بشير¹

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد: فهذا بحث يتناول في صفحاته حكومة امام معصوم من أئمة أهل البيت يظهر في آخر الزمان فيملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مثلت ظلماً وجوراً هو الإمام الحجة محمد بن الحسن المنتظر _ عجل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه _ ولعل الاعتراف به من أساسيات العقيدة الإسلامية فأمره مختص بكثير من الفرق الإسلامية، وغير الإسلامية كاليهود والنصارى، ولعل السبب في ذلك يكمن في كون المصدر واحداً ان اول من أشار اليه هو الله سبحانه وتعالى ثم بشر انبياء به وبدولته المباركة، وازداد التبليغ لفكرة المهدي الموعود ببزوغ رسالته جده محمد المصطفى (ص) ان كثرت الروايات الدالة على وجوده المبارك، والوعد بدولته المباركة، وأصبح انتظاره أفضل الاعمال، وأفضل الجهاد على ما وصل إلينا من احاديث الرسول الكريم وآله الكرام _ عليهم آلاف التحية والسلام _.

وقد جاء بحثي هذا الموسوم (الحكومة المهدوية) مسلطاً الضوء على الآيات التي أشارت الى الوعد بدولته الميمونة، وخصائص هذه الدولة من خلال القرآن الكريم، ومعزجاً على صفاته، وصفات أنصاره فضلاً عن صفات دولته مؤكداً على جوانب مهمة في حياة البشرية تشهد نظوراً ملموساً أبرزها: الجانب الاقتصادي ثم الزراعي، والديني، والقضائي، والإداري، والعلمي، والحربي، ومشيراً الى الفرق بين العولمة وعالمية الدولة المهدوية، ومدة الدولة المهدوية.

على أنني بذلت جهدي، وأعملت فكري لأضع هذا البحث بالمستوى المطلوب فإن وفقني الله حمدي وشكري وإلا فله ولسيدي الحجة اعتذاري سائلاً الله تعالى ان يفعلي به في الدنيا والآخرة، وان يكون في مصاف اعمال يوم القيامة (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (الشعراء /88-89)، والله ولي التوفيق.

1. جامعة البصرة/كلية الاداب/قسم اللغة العربية

لم نحظ قضية في الفكر الانساني يمثل ماحظيت به قضية الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) الذي يمثل الحلقة الاخيرة في سلسلة الإمامة فقد ورد عن الإمام الحسين (عليه السلام) إنه قال ((منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون))¹، وقد بنرت به الادبان السابقة فضلاً عن الإسلام في كتاب الله (القرآن الكريم) في الكثير من آياته من ذلك قوله تعالى (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (الفصل 5) إذ أولت هذه الآية بالأئمة من آل محمد انتهاء بالفائمه²، وقوله تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الانباء/105) فقد ذكر العلامة الطباطبائي أن الآية مطلقة ولا موجب لتخصيصها بإحدى الوراثين (النبوية او الاخروية) بيد أن هناك من يخصصها بالوراثه النبوية ويحملها على زمان ظهور الإسلام أو ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي أخبر به النبي (ص) في الاخبار المتواترة المروية عن طريق الفريقين³، وقوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِقُونَ) (النور/55) ان يذكر العلامة الطباطبائي آراء المفسرين ثم يناقشها متوصلاً في النهاية الى أن "الآية إن أعطيت حقه معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدي (عليه السلام)..."⁴، وقد تضمنت الآية ثلاثة وعود للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهذه الوعود هي:⁵

(أ) الاستخلاف في الأرض وذلك لأجل إقامة حكومة العدل الالهي.

(ب) تمكين الدين: نفوذ المعنويات، وحكومة القوانين الشرعية في جوانب الحياة كافة.

(ت) تبديل الخوف بالأمن: إزالة كافة عناصر الخوف، واستبدالها بالأمن التام والاستقرار الكامل.

وندلنا هذه الآية الشريفة المفسرة بظهور المهدي "على أن مهمته (عج) ربانية ضخمة متعددة الجوانب، جليلة الأهداف فهي عملية تغيير شاملة للحياة الانسانية، وإقامة مرحلة جديدة..."⁶ ومن أراد المزيد من الآيات فليراجع كتاب (المهدي في

1. ينظر: كمال الدين ونمام النعمة /الصدوق 317.

2. ينظر: الإمام المهدي في القرن والسنة /سعيد ابو معاش 335-337.

3. ينظر: الميزان في تفسير القرآن /السيد محمد حسين الطباطبائي 262/14.

4. المصدر نفسه 169/15.

5. ينظر: الحكومة العالمية للإمام المهدي /آية الله العظمى مكارم الشيرازي 100.

6. عصر الظهور /الشيخ علي الكوراني 253.

القرآن والسنة) لسعيد معاش فهذا الكتاب زاخر بالآيات التي فسرها الأئمة بالإمام المهدي _ عليهم السلام أجمعين¹.

خصائص الدولة المهدوية

من خلال الآيات التي بشرت بالمهدي الموعود يمكننا أن نبين خصائص الدولة المهدوية بالاتي:²

1. استخلاف صالحى المؤمنين: وهذا جلى فى ثلاث آيات هى قوله تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الانباء/105)، وقوله (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أُمَّتًا يُغْنِيهِمْ وَيُعْتَدِيهِمْ لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور/55)، وقوله (الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِالمَغْرُوبِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلِئِهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج/41).

2. انمام النور الالهى، وإظهار الإسلام على الدين كله: وهذا ما صرح به القرآن الكريم فى خمس آيات، وذلك فى قوله تعالى (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (النوبة/32)، وقوله (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مَبِينٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (الصف/8)، وقوله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبَيِّنَاتٍ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (النوبة/33)، وقوله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبَيِّنَاتٍ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (الفتح/28)، وقوله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبَيِّنَاتٍ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (الصف/9) فالمؤمنون فى ترفب وانظار لهذا الوعد الإلهى، والله لا يخلف الميعاد، وسينحرف بيد المهدي مما يدل على ان الفتح المبين، والظهور المشرف بيد هذا المهدي من آل محمد، وكما بدأ الإسلام بآل محمد فانه سيختم بآل محمد، ونجد مصداق ذلك فى قول الإمام الصادق (عليه السلام): "بكم فتح الله وبكم يختم"³.

3. إقامة المجتمع التوحيدى الخالص: وهو أن تكون مقاليد المجتمع البشرى بيد الصالحين الذين كانوا يستضعفون فى الأرض، والذين يمثلون الإسلام المحمدي الاصيل فعند تمكينهم فى الأرض يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولعمري تلك دعائم المجتمع التوحيدى الخالص الذي يعبد الله وحده لا شريك له.

4. تحقق الغاية من خلف النوع الإنسانى كما تنسیر الى ذلك الآية الكريمة (وَمَا

1. وكذا بنظر: الفصل الثالث فى كتاب المصطفى والعنزة - المهدي المنتظر، القسم الاول 16/87-152.

2. بنظر: اعلام الهداية: الإمام المهدي المنتظر خاتم الاوصياء / لجنة التأليف 14/208-212.

3. بنظر: بحار الانوار / العلامة المجلسي 131/99.

خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا يَتَغَبَّدُونَ) (الذاريات /56) ان حصر الغاية من خلف الانسان بالعبادة الحقة لله عز وجل، وهذا ما يتحقق في ظل دولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) على الصعيدين: الفردي والاجتماعي.

5. انتهاء الردة عن دين الحقة: ذهب العلامة الطباطبائي الى ان قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَتِلْوْهُ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ آخِرَةٌ كَالْأَوَّلِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ تِلْكَ قَوْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة/54)، نتحدث عن عصر الظهور المهدي، وان الردة المقصودة فيها عن الدين الحقة مع البقاء على الظاهر الإسلامي، وذلك بموالاته اليهود والنصارى واتباعهم في طريقة الحياة في مختلف شؤونها، وهذه الردة هي التي تنهى عنها الآيات السابقة لهذه الآية التي نتحدث عن الانحراف الذي يصيب العالم الإسلام في قبل الفتح المهدي¹

صفات الإمام

المتصفح لاحاديث اهل البيت (عليهم السلام) في وصف الإمام المهدي _ عجل الله تعالى فرجه _ يجد وجهه كالكوكب الدرّي، ولونه لون العربي، والجسم كأجسام ابناء يعقوب (عليه السلام) أي طويل ممتلئ، ابيض مشرب بالحمرة، واسع البطن وعريضة، عريض الفخذين، بظهره شامتان: واحدة على لون جلد، واخرى على شبه شامة النبي (ص)، افرق الثنبا، اجلى الجبهة، كت اللحية، اكحل العينين، شاب مريوع، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحينه ورأسه، شيخ السن شاب المنظر حتى ان الناظر ليحسبه ابن اربعين سنة او دونها، ولا يهرم بمرور الايام والليالي²، وهو انشبه الناس خلفاً وخلفاً، وسمناً وهيبة برسول الله (ص)، وبعبسى (عليه السلام)، ويبدو من الروايات انه يشبه خمسة من الرسل (يونس، ويوسف، وموسى، وعيسى، ومحمد _ صلوات الله عليهم _ فهو يشبه يونس برجوعه من غيبته، وهو شاب بعد كبر السن، وهو يشبه يوسف بغيبته عن خاصته وعامته، ويشبه موسى بدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته مما لقوا من الاعدى والهوان، اما شبهه بعبسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قُتل وصلب، واما شبهه بجده المصطفى (ص) فخروجه بالسيف، وقتله اعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وانه يُنصر بالسيف والرعب³.

1. ينظر: الميزان 440-432/5.

2. ينظر: كمال الدين 652، وبحار الانوار 96/51، ولاربعون حديثاً في المهدي /ابو نعيم الاصفهاني، 20، 21، 22.

3. ينظر: كمال الدين 327، والغيبة /النعمانى 146 ب 10 ح4.

المتبوع لأحاديث النبي (ص) وفي وصف انصار الإمام الحجة يجدهم ثلثة مؤمنة صالحة تنولى ادارة الدولة في ظل قيادته، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد اهل بدر، وثمة تعبير دقيق يطلقه النبي عليهم، وهو تعبير (اخواني) مؤيداً بثلاث كبيرة في شدة ارتباطاتهم وامثالهم لتعاليم الرسالة المحمدية فلننظر الى الرواية الآتية التي رواها ابو بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام) "قال: قال رسول الله (ص) ذات يوم وعنده جماعة من اصحابه: (اللهم لئن اخواني) مرتين فقال من حوله من اصحابه: اما نحن من اخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا انكم اصحابي، واخواني قوم آخر الزمان آمنوا ولم يروني، لقد عرفنيهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل ان يخرجهم من اصلاب آبائهم، وارجام امهاتهم¹.

وثمة اوصاف اخرى نتلخص بأنهم مؤمنون متفونون، ومتفانون مضجون، ومنتظرون صابرون، وصالحون مستضعفون، وبألفون ويؤلفون² لا تأخذهم في الله لومة لائم، ليوت بالنهار ورهبان بالليل، أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، وشباب غير مكتهلين، بسطاء مجهولون منقلبون، زهاد متعففون، مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير ابداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ نوره ابداً³.

صفات دولته

من المعروف ان المجتمع الانساني في بداياته كان يعيش بسيطاً في علاقاته الاجتماعية، والاقتصادية إلا انه بمرور الزمن، واتساع المجتمع، وتعدد حاجاته، وتعميق علاقاته اخذ يرتب نفسه شيئاً فشيئاً من خلال تشكيل ما يسمى حديثاً بـ (الدولة)، وهي ضرورة لامناص منها، لان حياة البشر لا تستقيم بدون دولة تحكّمهم، وتدير شؤونهم، وتنظم امورهم لاسيما في عالمنا المعاصر الذي تعقدت فيه الحياة وتشابكت العلاقات تشابكاً كبيراً، واليوم يتجه العالم نحو الدولة العالمية الموحدة، إلى الانتماء العالمي بدلا من الانتماء القومي والوطني، وهذا يذكرنا بكون الناس امة واحدة يحكمها نظام واحد هو نظام الفطرة الالهية فطرة الله التي فطر الناس عليها كما يخبرنا بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَبَعَتْ اللّهُ النَّبِيِّينَ مَتَّبِعِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخَيِّمَهُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ قَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ لِأَنَّهُ وَاللّهُ تَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى

1. بحار الانوار 124-123/52

2. بنظر: مقال الشيخ محمد العبادي الموسوم (سبماء انصار الإمام المهدي) مجلة فكر الكونز العدد الثاني، السنة الاولى، خريف 1428 هـ، 2007 م، ص 119، 112.

3. بنظر: في رحاب الإمام المهدي / عبد الرحيم المبارك 259-265.

صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ) (البقرة/213)، وقوله (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَتَوَلَّوْا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيهَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (يونس/19) لكنها امة تختلف في حياتها عن بساطة الامة الاولى وسناجة عيشها وافكارها وطموحاتها بل ستعود امة متطورة على جميع المستويات، والجوانب¹، واليك وصف لهذا التطور الكبير الذي ستشهده الامة مركزاً على الجوانب الآتية:

1- الجانب الاقتصادي: ويبدو من الروايات ان الخيرات والبركات تنتشر في ايام دولة الإمام (عليه السلام) فتخرج الأرض كنوزها وخيراتها للناس فقد روي عن رسول الله (ص) انه قال: "نعم امني فيه _ أي في حكم المهدي _ نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي الأرض أكلها لا تتأخر عنهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيه فيقول: يا مهدي، اعطني، فيقول: خذ"²، وفي دولته يرتفع الدخل السنوي للأفراد بحيث لا يبقى في المجتمع فقير، ولا مسكين، ولا محتاج او منسول، لان الثروة تقسم بينهم بالسوية كما روي ذلك عن النبي (ص) في قوله: "أبشركم بالمهدي بيعت في امني على اختلاف من الناس وزلازل فيملا الأرض فسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل ما صحاح؟ قال بالسوية بين الناس، قال: ويملا الله قلوب امة محمد (ص) غنى ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له من مال حاجة فما يقوم من الناس الا رجل، فيقول أنت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمر ان تعطيني مالا، فيقول له احث، حتى انا جعله في حجره واحرزه ندم، فيقول كنت اجشع امة محمد نفساً، او عجز عني ما وسعهم؟ قال فيرده فلا يقبل منه، فيقال له انا لا تأخذ شيئاً اعطيناه"³، وكذا قول الإمام الصادق (عليه السلام): " انا قام القائم حكم بالعدل، وارزق في ايامه الجور، وامنت به السبل، واخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حث الى اهله... وحكم بين الناس بحكم داود (عليه السلام) وحكم محمد (ص) فحينئذ تظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدفته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين"⁴، والواقع ان يملأ القلوب بالغنى النفسي والمعنوي فيستأصل منهم جذور الحرص المقيتة، ويزيل عدم الوثوق بالمستقبل في ظل عدالته الاجتماعية ف يرى شخص في نفسه من حاجة لجمع الثروة، لان يومه وغده مضمونان⁵ فقد ورد ن جده المصطفى (ص) انه قال: "...حتى تملا الأرض جوراً فلا يقدر احد ان يقول: الله ثم بيعت الله عز وجل رجلاً مني ومن عترتي فيملا الأرض

1. ينظر: مقال السيد محمد الشوكي الموسوم (البولة العالمية: ضرورة ام طموح؟)، مجلة فكر الكونتر العدد التاسع، السنة الاولى، خريف/1428 هـ 2007 م، ص 43، 44.
2. المستدرک علی الصحیحین/الحاکم النیسابوری/558/4.
3. ينظر: الاربعون حديثاً في الإمام المهدي 27، ومعجم احاديث الإمام المهدي (عليه السلام)/الشيخ علي الكوراني العاملي 92.
4. بحار الانوار 339/52.
5. ينظر: الحكومة العالمية للإمام المهدي 223-224.

عدلاً كما ملاحظها من كان قبله جوراً، وتخرج له الأرض افلاذ كيدها ويحنو المال حنواً ولا يعبه عدّاً" ¹.

2- الجانب الزراعي: بيزوغ فجره تنضاعف البركات في الأرض لا سيما في مجال الزراعة إذ قال رسول الله (ص) في وصف القائم "يخرج في امنى المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة" ²، وروي عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال في معرض حديثه عن الحجة "...ويذهب الشر ويبقى الخير، ويزرع الانسان مداً، وتخرج له سبعة امداداً" ³، وكذا يروي عن سعيد بن جبير (رضي الله عنه) انه قال: " ان السنة التي يقوم فيها القائم عليه السلام تمطر الأرض اربعاً وعشرين مطرة وترى آثارها وبركاتها" ⁴.

وفي هذا الصدد يروي انه يقضي على نظام الاقطاع في الاراضي الزراعية كما في الحديث الشريف القائل "انا قام قائمنا اضمحلت القطائع فلا قطائع" ⁵.

3- الجانب الديني: تذكر الروايات ان الإمام حينما يحكم فإنه يأتي بدين جديد كما ورد ذلك عن الإمام الباقر (عليه السلام) عندما سأله عبد الله بن عطاء قائلاً: "انا قام القائم (عليه السلام) بأي سيرة يسير في الناس...؟ فقال: يهدم ما قبله كما صنع رسول الله (ص) ويستأنف الإسلام جديداً" ⁶، وفي رواية اخرى انه يأتي بامر جديد فقد روي النعماني حديثاً مفاده ان ابا جعفر (عليه السلام) قال: ان قائمنا انا قام دعا الناس الى امر جديد كما دعا اليه رسول الله (ص). الى اخر الحديث ⁷.

ولمناقشة هذه الروايات نتساءل: ما هو الدين الجديد الذي سيأتي به الإمام؟ وهل يختلف عن دين جده؟ كما يدعي بعض ادعاء البابية والمهدوية في تفسيرهم لهذا الحديث بمعنى النسخ للشرعة الإسلامية، وهي محاولة خبيثة ومنكرة في فهم النبوة والتشريع، وتبرير استهانتهم بالكتاب والسنة، وما جاء فيهما من احكام وتكاليف ⁸.

والجواب على هذا السؤال لا بد من تسليط الضوء على الترابط الكبير بين الإمام، وجده باعتبار ان النبي (ص) كافح الجهل، والظلم، والفساد لتأسيس الدولة العالمية بعد معاناة وجهاد طويلين لكنه رحل الى المليك الاعلى عاقداً الأمل على ولده المنتظر ليسود الإسلام على وجه الأرض إذ في دولته سيسود العدل ويطبق على

1. بنظر: بحار الانوار 18/28.

2. المستدرک على الصحيحين 557/4.

3. حبة الإمام المنتظر - المصلح الاعظم /ابن شريف القرشي 292.

4. كشف الغمة/ ابن ابي الفتح الاريلي 258/3.

5. قرب الاسناد/الحميري 39.

6. بحار الانوار 354/52، وقول الإمام الباقر (عليه السلام) "يهدم ما قبله كما صنع رسول الله (ص وآله)" لا يعني انه لا يسير بسيرة جده، وانما يدل عن الدنيا كل ما ينطق ظاهره بأسم الاسلام، ويستوطن خلفه كما هدم رسول الله (ص وآله) من قبل اركان الشرك واليهودية والنصرانية والمجوسية (بنظر: نهج الإمام المهدي في الحكم، من بحوث المرجع النبي آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي 19-20).

7. بنظر: الغيبة للنعماني 320، وبحار الانوار 366/52.

8. بنظر: الإمام المهدي المنتظر وادعاء البابية والمهدوية بين النظرية والتطبيق /السيد عدنان البكاء 282/1.

جميع الأرض، وعندما نقول: ان الإمام الحجة (عجل الله فرجه) سيأتي بدين جديد يجب ان نعلم بأن الشريعة السمحاء قد ختمت بالمصطفى، وشاء الله ان يكون خاتم الانبياء والمرسلين، وان يكون المهدي خاتم الاوصياء، وهنا يطرح تساؤل آخر انا كان الدين الإسلامي قد ختم بصريح القرآن في قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة/3) فما هو الدين الجديد الذي سيأتي به الإمام لا سيما ان النبي قد عقد عليه املاً كبيرة كما اسلفنا؟ وما هو الامر الجديد الذي يختلف به عن جده؟

الجواب هو انه سيأتي بأحكام واقعية لا احكام ظاهرية فنحن الآن نعمل بأحكام ظاهرية اجتهد في استنباطها العلماء الاجلاء بعد معاناة وسهر وصبر _ وهم في هذا ماجورون على كل حال _ فإننا ظهر الإمام فأنه سوف يرجعنا الى الاحكام الواقعية في الموجودة في زمن النبي (ص) فينبصور الناس ان المهدي جاء بدين جديد ان يعيد كثير من الاحكام التي تناساها الناس ونجاهلها بعد ان مضى عليها الزمن أي انه يطبق الشريعة بكاملها فيظن الناس انه جاء بأمر جديد فمناً صلاة الجمعة _ هذه الشعيرة المهمة _ ننوسبت، وضُيعت يأتي فيوجبها فينبصور الناس انه قد أتى بدين جديد، والواقع انه يحيي الدين بعد اندراس¹.

4- الجانب الفضائي: لا شك ان الإمام سيفضي بين الناس بالعدل فهو الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وفي الروايات انه يحكم بحكم داود فلا يسأل عن البيئته. عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: "انا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، لا يسأل الناس بيئته..."²، ويبدو انه يختلف في هذا مع جده الذي يفضي بالبيئته لقله (ص): "انما افضي بينكم بالبينات والايمان.." ³ في حين لا يحتاج المهدي الى البينات والايمان، وانما يفضي بعلمه، وهذا يعني ان جده يعلم لكنه لا يفضي بعلمه الذي يأتي به عن طريق النبي او عن طريق الملائكة او عن طريق الالهام.

واما حكمه بحكم سليمان فنحن نعلم من قوله تعالى (وَتَأْوُدُ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتِمَانِ فِي الْخَزْئِ فِيهِ غَتَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا يَخْتُمِيهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) (الانبياء /78-79) ان انساناً عنده مزرعة وجاءت غنم لشخص آخر فدخلت المزرعة، واكلت منها فأفسدت الزرع فالحكم المترتب في هذه المسألة ان الغنم انا دخلت المزرعة ليلاً فالضمان على صاحب الغنم، اما انا كان الدخول نهاراً فلا ضمان فكان الحكم بوجوب الضمان، لان الدخول كان في الليل لكن داود وسليمان اختلفا في قيمة الضمان فداود يرى ان الغنم تُعطى لصاحب المزرعة، لان زرعه فسد فيمقدار زرعه يُعطى من الغنم اما سليمان فحكم بأنه لا يأخذ نتاج

1. بنظر: انتظار الفرج، الشيخ ابراهيم النصيرولي، محاضرات حول الإمام المهدي، الجزء الثاني، اعداد وتحفيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ص136-139.

2. بحار الانوار 86/23.

3. الكافي/الكليبي 414/7.

الغنم أي يعطونه من الحليب او الاولاد اما نفس الغنم فلا يُعطى فحكم سليمان مختلف عن حكم ابيه داود، لانه حكم ولائي بحسب المصلحة العامة فالإمام الحجة سيضع احكاماً ولائيه كثيرة مراعيّاً بذلك المصلحة العامة كتنظيمه مرور السيارات، ومرور الركاب، ويضع لذلك احكاماً ولائيه على سبيل المثال انه لا دية للرجل المشي في وسط الطريق حينما يتضرر من سيارة او من غيرها¹، وهذه _ لعمرى _ احكام عادلة ننظر الى المصلحة العامة متجاهلة الكثير من الاحكام الباطلة التي يضعها الناس في احكامهم العشائرية الفاصرة المفصرة التي ننظر الى المصلحة الخاصة، وتأخذ ما تريد بقوة العشيرة.

ولا بد ان نشير الى وجود جهاز قضائي يقظ وفاعل، ووسائل مراقبة دقيقة بحيث لا يفلت مجرم من سيطرته، ولا يستطيع انتهاك عدالته، وهو عنصر يحد من انتشار الفساد، وانتهاك حرمة القانون لا سيما انه يخرج بعد ان يستشري الفساد. قال تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَرِّ إِذَا بُرِّئَ السَّائِغَاتِ يُرْبِقْنَ) الذي عمّلوا تَعَلَّمُوا تَزَجُفُونَ(الروم/41)

ومن الاحاديث الدالة على عدالته، وردّها المظالم قول الرسول (ص): " عن ابي هريرة قال: قال رسول الله (ص) نفع الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجىء الفائل فيقول في هذا قتلتي، ويجىء القاطع فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً"²،

ولما كان العدل يعم ربوع دولته فإن المرأة تقضي في بيتها بالقرآن الكريم والسنة المطهرة كما يروى ذلك عن ابي جعفر (عليه السلام) انه قال: "كأنني بدينكم هذا لا يزال منخصصاً يفحص بدمه، ثم لا يريده عليكم الا رجل منا اهل البيت فيعطيك في السنة عطاءين، وبرزقكم في الشهر رزقين، وتوثون الحكمة في زمانه حتى ان المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (ص)"³.

وتشير بعض الروايات الى ان النبي عيسى (عليه السلام) يقضي في دولة المهدي بالعدل، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله احد. قال رسول الله (ص): "والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم مريم حكماً عدلاً يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله احد"⁴.

5- الجانب الاداري: لا يختلف الإمام المنتظر عن جده في كونه رؤوفاً رحيماً بالناس _ ومنهم المساكين _ بيد انه حازم وحسيب على عمّاله لذا نجده يختار للحكم ولاة هم خيرة اصحابه الذين يتحلون بأعلى كفاءات الوالي الاسلامي من العلم، والفقه،

1. بنظر: انتظار الفرج 141-146

2. صحيح مسلم /مسلم النيسابوري 84/3.

3. الغيبة للنعماني 245.

4. بحار الانوار 383/52.

والشجاعة، والنزاهة، والاخلاص¹. قال ابن كثير: "اذا كان المهدي ثبت على المسيء من اساعته، وزيد المحسن في احسانه، سمح بالمال شديد على العمال رحيم بالمساكين"²، وذكر ابن طاووس رواية ان "المهدي كأنما يلعب المساكين الريد"³.

والإمام شديد مع المنافقين الذين يتاجرون بالدين، ويسبئون للمقدسات الإسلام بة لا سيما سنة الكعبة فيفضحهم على مرآك ومسمع من الناس، ويسميهم (سراف الله)، ويذكر الشيخ الطوسي هذا المعنى في رواية تقول: ان "الفائم اذا قام قطع ايدي بني شيبه، وعلق ايديهم على البيت، ونادى مناديه هؤلاء سراف الله"⁴.

6- الجانب العلمي: تشهد الأمة الإسلام بة ابان الحكومة المهدوية تطوراً هائلاً في مختلف العلوم، لأن العلم سيعادل اثنى عشر ضعفاً بالنسبة للعلوم والمعارف التي كانت سائدة زمن الانبياء الى يومنا هذا، والدليل على ذلك الرواية الآتية: "عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام فائماً أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فيتها في الناس، وضم اليها الحرفين، حتى بينها سبعة وعشرين حرفاً"⁵.

ويفتح هذا العلم امام الانسان جميع ابواب التكامل الفكري، والرفق المعنوي، والتكامل الروحي فيشهد عصره تطوراً فكرياً وروحياً عالياً كما يلمع الى ذلك الإمام الباقر (عليه السلام) في وصف الإمام وأصحابه: "فيه آية المتوسمين وهي السبيل المستقيم، وان الله ينزع الخوف من قلوب شيعته ويسكنه قلوب اعدائه، فواحداهم امضى من سنان، واجرى من لبت يطعن عدوه برمحه ويضربه بسيفه وبدوسه بقدمه، وحد لله للشريعة في اسماعهم وابصارهم حتى يكون بينهم وبين الفائتم بريد كلمهم، ويسمعون، وينظرون اليه وهو في مكانه..."⁶، وهذا دليل على تطور وسائل الاتصال لاسيما ما تتركه بواذره اليوم طبقاً للقوانين العلمية، أي ان كافة الناس سينتمعون بوسائل نقل الصوت والصورة ببسر وسهولة بحيث لم تعد هنالك من حاجة الى وجود دائرة بأسم البريد فيحكومته ودولته، وتحل اغلب القضايا دون الحاجة الى الاوراق فهنالك اجهزة شهود، واجهزة حضور تدبر شؤون المجتمع⁷. روي انه (عليه السلام) ينصب له عمود من نور من الأرض الى السماء فيرى فيه اعمال العباد، وان له علوماً مذخورة تحت بلاطة في اهرام مصر⁸، قال ابو عبد الله (عليه السلام): "انه اذا تناهت الامور الى صاحب هذا الامر رفع الله تبارك

1. ينظر نهج الإمام المهدي في الحكم 33-34، اعلام الهداية -الإمام المهدي المنتظر خاتم الاوصياء 224.
2. البداية والنهاية /ابن كثير 225/9.
3. الملاحم والفتن /السيد ابن طاووس 144.
4. الخلاف/الشيخ الطوسي 430/5.
5. بحار الانوار 336/52.
6. شجرة الطوبى /الشيخ محمد مهدي الحائري 178/1.
7. ينظر: الحكومة العالمية للإمام المهدي 219.
8. ينظر: كمال الدين 565.

وتعالى كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها"¹ عن ابن مسكان، قال: "سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول: ان المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرف ليرى اخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى اخاه الذي في المشرف"²، ومصداق ذلك موجود في ماتقنمه شبكات الانترنت من خيمة جليلة في الاتصال بين الدول العربية والغربية.

7- الجانب الحربي: يخوض الإمام عدة حروب يستخدم فيها سلاحاً جديداً يقضي على غير المؤمن، ويترك المؤمن، ليس سيفاً وإنما نوع اخر من السلاح غير موجود حالياً وإنما ورد بتعبير السيف، لانه كان ابرز سلاح يُقاتل به في فترة صدور الاحاديث، ولو كان الائمة المعصومون (عليهم السلام) يستخدمون غير الاسماء المعروفة لكان الرواة يمتنعون عن نقلها خشية ان تقابل بالسخرية والاستخفاف، ومن الاحاديث التي ذكرت اسلحة الإمام بلفظ السيف ولا يراد به السيف³ كما ورد في وصف سيوف انصاره: "ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقدمه حتى يفصله، يغزو بهم الإمام الهند والسدلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرسا الى جابلقا، وهما مدينتان واحدة بالمشرف، واخرى بالمغرب، لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الإسلام والى الاقرار بمحمد (ص)، ومن لم يقر بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرف والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر"⁴.

ويمكن تفسير النصوص التي ورد فيها (السيف) بالاتي⁵:

لما كان السيف رمزاً للسلاح او القوة لذا فيكون معنى الاحاديث انه يظهر انه يظهر بالسلاح او انه يظهر بالقوة.

اما معنى حمله السيف _ كما ورد في بعض الاحاديث _ فهو اختياره شعاراً بيد ان اختيار السيف شعاراً يختلف عن اختياره سلاحاً وحيداً في معاركه اذ ان اختيار النسر او المنجل والمطرقة او النخلة او سنبلة الفمخ وكذا السيف لايعني انها الوسائل الوحيدة التي تعتمد عليها الدولة، وإنما ترمز الى بعض المنطلقات الفكرية او الحيوية للدولة. لعل المقصود من ظهوره بالسيف انه انا اراد اعدام شخص امر بضرب عنقه انطلاقاً من امر الشريعة بإراحة الضحية، وعدم تعذيبه بالوسائل المختلفة للاعدام فيكون السلاح الوحيد الذي يخيف المجرمين داخل دولته، لا انه سلاحه في معاركه وفتوحاته.

وفي بعض الروايات تصريح لحمله سلاح رسول لله (ص) وسيفه، ودرعه، ومغفرة

1. المصدر نفسه 674.

2. بحار الانوار 391/52.

3. بنظر: الإمام المهدي- نظرة وجيزة وشاملة / الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) 49-50.

4. بحار الانوار 43/27.

5. بنظر: الإمام المهدي- نظرة وجيزة وشاملة 51.

كما ورد عن جابر الجعفي، قال: قال لي محمد بن علي (عليهم السلام): "يا جابر! ان لنيب العباس رأية ولغيرهم رايات، فأياك ثم أياك ثم أياك _ ثلاثا حتى ترى رجلا من ولد الحسين يبايع له بين الركن والمقام، معه سلاح رسول الله ومغفر رسول الله (ص) ودرع رسول الله (ص) وسيف رسول الله (ص)"¹، ولعل تفسير ذلك يعود الى انتسابه الى رسول الله (ص) رداً لنتهم التي تقول: بأنه ليس من ذرية رسول الله، نظراً لقتله اعداداً كبيرة من المجرمين زعماء منهم ان ذرية رسول الله يحاولون الابتعاد عن الخوض في الدماء حتى دماء المجرمين، وربما يحمله في جملة ما يحمله من مواريث الانبياء منها خاتم سليمان، وعصا موسى، وتابوت بني اسرائيل كما ورد ذلك في الحديث الشريف:

" فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، ورضاضة اللوح، وعصا موسى، وفيها هارون، وعشرة اوصاع من المن، وشرايح السلوى التي ادخرها بني اسرائيل لمن بعدهم فيستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله، وينشر الإسلام في المشرق والمغرب والجنوب والقبلة"².

ومما يؤيد كون السيف رمزاً للقوة والقدرة العسكرية السبب العقلائي الذي يتلخص بكون العودة الى الوراء ليس امراً ممكناً ولا منطقياً، وهو خلاف سنة الخلف واصل تكامل الحياة، وليس هناك من دليل على جمود المجتمع، وارقاف عجلة تطوره بغية تحقير الحرية، والعدل، والمساواة، وان قيام المصلح والمنفذ العالمي الكبير بهدف بسط الحرية، والعدل، والمساواة لا يؤدي بأي شكل من الاشكال الى ركود او ازالة الحركة الصناعية وما عليها من تطور³، واما السلاح فالسيف الوارد في الروايات رمز للشجاعة والافتقار العسكري كما يشير القلم للعلم والنفاة، ويحتمل ان تكون اسلحة الإمام متطورة جداً تفوق ماتملكه قوى الاستكبار العالمي من اسلحة، وتشير الروايات الى ان جنود الإمام المهدي الملائكة، والرعب، والمؤمنون كما يخبرنا بذلك ابو جعفر الباقر (عليه السلام): "القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر تطوي له الارض، وتذهب له الكثور، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون"⁴، وكذا قول ابو عبد الله (عليه السلام): "انا فام القائم (عليه السلام) نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف، ثلث على خيول شهب، وثلث على خيول بلق، وثلث على خيول حو. قلت: وما الحو؟ قال: هي الحمير"⁵، ومثل ذلك مروى عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال: في قول الله عز وجل (آتى أمز الله قلاً تستعجلاً) (النحل/1) فقال: "هو امرنا امر الله عز وجل الا

1. لاصول السنة عشر/تحقيق ضياء الدين المحمودي، 248.

2. معجم احاديث الإمام المهدي (عليه السلام) 531/1.

3. ينظر: الحكومة العالمية للإمام المهدي، 203.

4. كمال الدين 331.

5. الغيبة للنعماني، 251.

تستعجل به حتى يؤيده بثلاثة اجناد: الملائكة، والمؤمنين، والرعب"¹، وان جبرائيل اول من يبايع الإمام المهدي كما في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: اول من يبايع القائم (عليه السلام) جبرئيل ينزل في صورة طير ابيض فيبايعه، ثم يضع رجلا على بيت الله الحرام ورجلا على بيت المقدس ثم ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق "اتى امر الله فلا تستعجلوه"². وبعد ذلك يدعو جبرائيل الى بيعة الإمام كما في الحديث النبوي: "قال رسول الله (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: ان هذا المهدي فأتبعوه"³. وفي حديث آخر مرو عن رسول الله (ص) قال: "يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فأتبعوه"⁴، وفي رواية " عن عبد الله بن عمرو، قال: يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرف لو استقبلته الجبال لهدها، واتخذ فيها طرفاً"⁵، ويبدو ان كل شيء مسخر له ففي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال: "تخر لصاحبكم الصعب. قال: قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة او برق فصاحبكم يركبه، اما انه سيركب السحاب ويرقى في الاسباب اسباب السماوات السبع والأرضين السبع"⁶، وهنا لا يقصد السحاب العادي، لان السحاب ليست من الوسائل التي يمكن السفر بواسطتها الى الفضاء اذ هي تتحرك في جو قريب من الأرض، ولا تبعد مسافة تذكر عنها، ولا يمكنها الارتفاع كثيراً عن الأرض بل هي اشارة الى وسيلة غاية في السرعة لها صوت كالرعد، وقدره وشده كالصاعقة والبرق، ولعلها

اكتر شبيهاً بالصحون الطائرة واسرع منها، والوسائل الفضائية ذات السرعة المذهلة، وهـ

يعني ان الإمام يظهر بتكنولوجيا تفوق التكنولوجيا الموجودة فليس هنالك من تخلف صناعي في زمه⁷.

العولمة وعالمية الدولة المهدوية

من المعروف لدينا بأن الإسلام يفف موقفاً متحفظاً من مسألة العولمة، لانها تهدف الى فرض هوية ثقافية واحدة هي الهوية الغربية، وتمارس عمليات استلاب حضاري وتنميط لثقافة الشعوب بما ينسجم مع الثقافة الغربية من خلال وسائل

1. المصدر نفسه 251.

2. كمال الدين 671، وقوله (اتى امر الله فلا تستعجلوه) هي الآية 1 من سورة النحل.

3. الاربعون حديثاً في المهدي 26، وينظر: بحار الانوار 369/36.

4. بنظر: الاربعون حديثاً في المهدي 25، وبحار الانوار 81/51.

5. الملاحم والمتمن 179، وينظر: معجم احاديث الإمام المهدي (عليه السلام) 39 لا ذكر (لهدها) بدلاً من (لهدها)

6. بحار الانوار 344/54.

7. بنظر: الحكومة العالمية للإمام المهدي 207-208.

الاعلام الجبارة، وتقنيات المعلومات المحنكرة بيد الشركات الغربية الكبرى التي تسلب من الآخرين فرصة المنافسة، وتحول دون التناقص المتوازن بين الشعوب والامم المختلفة¹ ان ان العالم بأسره سيكون قرية كبيرة واحدة ترفض وجود الحواجز بين احيائها، واطرافها المتعددة، على ان الشركات الاقتصادية الغربية العملاقة قد تمكنت من خلال المنافسة الحرة بينها، وبين مراكزنا الاقتصادية والصناعية الداخلية ان تعزل مراكز الانتاج الصناعي الداخلي، وتضعها، وتكسح الاسواق في العالم الإسلامي²، وبذا فالعولمة لا تنتج دولة عالمية منسجمة، يسودها نظام وقانون واحد، لانها تمارس انواعا مختلفة من القسر والفرص مما يؤدي الى نشوء حالة من الممانعة عند الشعوب المختلفة تدعوها الى التمرد على ما تنتجه العولمة من قوانين، وانظمة لادارة العالم فلا بد من بديل للشعوب المحرومة والمستضعفة، ولا بديل لها سوى دولة الإمام العالمية التي سوف تحقق التقارب والتواصل الحقيقي بين الشعوب عبر قنوات الاختيار والقناعة³ ان كثير من الاطروحات الأرضية سوف تفضل في قيادة العالم الى ساحل النجاة، وتحقيق الاهداف الكبرى سوى هذه الدولة الالهية المباركة التي سوف تكون عالمية من خلال بسط نفوذها، وسيادتها على جميع المعمورة، وتكون الدولة الوحيدة في العالم التي لانقوم بأزائها دولة اخرى، والروايات على سعة ملكه وسلطانه كثيرة منها قول الإمام الباقر (عليه السلام): "يفتح الله له الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر"⁴، وقول امير المؤمنين (عليه السلام): "انا بعثت السفيناني الى المهدي جيشاً فحسب بهم بالبيداء، وبلغ ذلك اهل الشام، قالوا لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته والا فقتلك، فيرسل اليه بالبيعة، ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وتنقل اليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم واهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى تبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها"⁵.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه): "هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الاماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عو وجل فيفتح الله على يده مشارف الارض ومغاريها، وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلي خلفه، فتشرق الارض بنور ربه، ولا تبقى في الارض قطعة عبد فيها غير الله عز وجل الا عبد الله عز وجل فيها، ويكـون الـدين للـدين هـ ولـه وـكـره المشتركون"⁶.

1. ينظر: الدولة العالمية: ضرورة ام طموح؟ 52.

2. ينظر: التحديات المعاصرة ومشروع المواجعة الاسلامية / الشيخ محمد مهدي الاصفهاني 64-65.

3. ينظر: الدولة العالمية: ضرورة ام طموح؟ 52-53.

4. بحار الانوار 348/52.

5. الملاحم والفتن 139.

6. مجموعة الرسائل / الشيخ لطف الله الصافي 302/2.

وترضى جميع الخلائف بدولته كما تفسح لنا بذلك الروايات فعن حذيفه عن النبي (ص) قال: "المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي، فاللون لون العربي، والجسم جسم إسرائيل، يملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أرض السماء والطير في الجو...."¹، و " تفرخ الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنبث الأرض ضعف أكلها، ثم يسير مقدمته جبرائيل، وسافته اسرافيل فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً"².

مدة الدولة المهدوية

اختلفت الروايات في مدة حكم الإمام المهدي (عج) لاسيما الأخبار الواردة من طريق اخواننا أهل السنة والجماعة فقد ورد في سنن أبي داود حديث مرو عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): "المهدي من أجلي الجبهة، أفنى الأنف، يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين"³، وكذا حديث آخر مرو عن أبي سعيد الخدري يقول: "ان في امتي المهدي يخرج يعين خمسا او سبعا او تسعا زيد الشاك. قال: قلنا وما ناك؟ قال: سنين. قال: فيحجء اليه الرجل فيقول: بامهدي اعطني قال: فيحتني له في ثوبه ما استطاع ان يحمله"⁴، ولعل المرجح عند الشيخ الكوراني في الاحاديث التي تذكر مدة حكم الإمام المهدي (عليه السلام) ان اصلها الحديث الذي يذكر ان النبي (ص) اجاب على السؤال عن مدة حكمه بأن عقد بيده الشريفة اصابعها الخمس، ثم عقد من الثانية اصبعين، ففسره الرواة بسبع، ثم صحفت الكلمة في النسخ بتسع. ولكنها قد تكون سبع مراحل او عقود متلا ولا دليل على حصرها بالسنتين⁵.

وكذا يرجح السيد صدر الدين الصدر (قدس سره) المدة بسبع سنين⁶، والواقع ان مدة حكمه تمتد زمناً طويلاً من 5 سنوات او 7 سنوات الى 309، وهي مدة مكث اصحاب الكهف ان يستغرف تبلورها، وتشكيلها مدة 5 او 7 سنين، وعصر تكاملها: 40 سنة، وعصرها الاخير اكثر من ثلاثمائة سنة.⁷

الخاتمة:

(قُلِ الْخُشْيُ لِيهِ وَسَلَامَةٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ) (النمل/59)، وبعد:
فقد تبين لي من خلال البحث جملة من النتائج اوجزها على النحو الاتي:

1. نوادر المعجزات /محمد بن جرير الطبري الشيعي 196.
2. بحار الانوار 304/52.
3. سنن أبي داود/ابن الاثعنت السجستاني2/310.
4. بحار الانوار 88/51.
5. معجم احاديث الإمام المهدي (عليه السلام) 305/1.
6. المهدي/آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر (قدس سره)266.
7. الحكومة العالمية للإمام المهدي 231.

الدولة المهديّة امر الهدي، وعقيدة راسخة آمن بها الناس على مختلف عقائدهم ومشاريهم، وقد عدت بها جميع الاديان، والكتب السماوية _ ومنها القرآن الكريم _، وهو نتيجة حتمية لما تعانيه البشرية من ظلم، واططهاد، وجور، وفساد فحرجي بها ان تنطلع الى اليوم الموعود، والقائد المنتظر لينشر العدل، والسلام، والخير، والامن، والامان فيتم النور الالهدي ولو كره المشركون.

لما كان المهدي يخرج في آخر الزمان، وولايته امتداد لرسالة جده، وجده خاتم الانبياء والمرسلين فلا غرابة ان يكون جامعاً صفات مجموعة من الانبياء فهو اشبه الناس خلقاً وخلقاً، وسمناً وهيبة برسول الله (ص)، ويعيسى (عليه السلام)، ويبدو من الروايات انه يشبه خمسة من الرسل (يونس، ويوسف، وموسى، وعيسى، ومحمد _ صلوات الله عليهم _ فهو يشبه يونس برجوعه من غيبته، وهو شاب بعد كبر السن، وهو يشبه يوسف بغيبته عن خاصته وعامته، ويشبه موسى بدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، ونعب شيعته مما لقوا من الاندى والهوان، اما شبهه يعيسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قُتل وصلب، واما شبهه جده المصطفى (ص) فخرجوه بالسيف، وقتله اعداء الله واعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وانه يُنصّر بالسيف والرعب.

من المعلوم ان حياة البشر لا تستقيم بدون دولة تحكمهم، وتدير شؤونهم، وتنظم امورهم لا سيما في عالمنا المعاصر الذي تعقدت فيه الحياة وتشابكت العلاقات تشابكاً كبيراً، واليوم يتجه العالم نحو الدولة العالمية الموحدة، والى الانتماء العالمي بدلاً من الانتماء القومي والوطني، وهذا يذكرنا بكون الناس امة واحدة يحكمها نظام واحد هو نظام الفطرة الالهية فطرة الله التي فطر الناس عليها كما يخبرنا بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخَيِّمَ بِهِ النَّاسَ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ يَغْتَابِ بَيْنَهُمْ الَّذِينَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ لِأَنَّهُ وَاللَّهِ تَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (البقرة/213)، وقوله (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَيْمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّبَتْ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (يونس/19) لكنها امة تختلف في حبانها عن بساطة الامة وسداجة عيشها وافكارها وطموحاتها بل ستعود امة متطورة على جميع المستويات، والجوانب: فالنطور على الصعيد الاقتصادي _ كما يبدو من الروايات _ ان الخيرات والبركات تنشر في ايام دولة الامام (عليه السلام) فتخرج الارض كنوزها وخيرانها للناس، وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يوماً موضعاً لصدفته ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين، وتضاعف البركات في الارض لا سيما في مجال الزراعة ان ورد عن رسول الله (ص) في وصف القائم انه يخرج في امني المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الارض نباتها، وتكثر الماشية، وتكظم الامة، ويزرع الانسان مداً وتخرج له سبعة امداد، وانه يفضي على نظام الاقطاع في الاراضي الزراعية وعندما نقول: ان الامام الحجة (عجل الله فرجه) سيأتي بدين جديد يجب ان

نعلم بأن الشريعة السمحاء قد ختمت بالمصطفى، وشاء الله له ان يكون خاتم الانبياء والمرسلين، وان يكون المهدي خاتم الاوصياء بوصف النبي (ص) قد كافح الجهل، والظلم، والفساد لتأسيس الدولة العالمية بعد معاناة وجهاد طويلين لكنه رحل الى المليك الاعلى عاقداً الامل على ولده المنتظر لیسود الإسلام على وجه الأرض ان في دولته سيسود العدل ويطيّف على جميع الأرض، اما تأويل مجيئه بدين جديد هو انه سيأتي بأحكام واقعية لا احكام ظاهريّة فنحن الآن نعمل بأحكام ظاهريّة اجتهد في استنباطها العلماء الاجلاء بعد معاناة وسهر وصبر فإذا ظهر الإمام فأنه سوف يُرجعنا الى الاحكام الواقعية في الموجودة في زمن النبي (ص) فينصرون الناس ان المهدي جاء بدين جديد ان يعيد كثير من الاحكام التي تناساها الناس ونجاهلوهما بعد ان مضى عليها الزمن أي انه يطبق الشريعة بكاملها فيظن الناس انه جاء بأمر جديد فمتلاً صلاة الجمعة _ هذه الشعيرة المهمة _ تنوسيت، وضُيعت يأتي فيوجبها فينصرون الناس انه قد اتى بدين جديد، والواقع انه بحبي الدين بعد اضمحلال، اما على صعيد القضاء فيوجد جهاز قضائي يفظ وفاعل، ووسائل مراقبة دقيقة بحيث لا يفلت مجرم من سيطرته، ولا يستطيع انتهاك عدلته، وهو عنصر يحد من انتشار الفساد، وانتهاك حرمة القانون لا سيما انه يخرج بعد ان يستشري الفساد، ولما كان العدل يعم ربوع دولته فإن المرأة تُفصي في بينها بالقرآن الكريم والسنة المطهرة. وفي الروايات انه يحكم بحكم داود فلا يسأل عن البيعة، وكذا يحكم بحكم سليمان، وتفسير بعض الروايات التي ان النبي عيسى⁷ يقضي في دولة المهدي بالعدل، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية.

واما على الصعيد الاداري فلا يختلف الإمام المنتظر عن جده في كونه رؤوفاً رحيماً بالناس _ ومنهم المساكين _ بيد انه حازم وحسيب على عماله لذا نجده يختار للحكم ولاة هم خيرة اصحابه الذين يتحلون بأعلى كفاءات الوالي الإسلام في العلم، والفقه، والشجاعة، والنزاهة، والاخلاص.

واما على الصعيد العلمي تشهد الامة الإسلام به ابان الحكومة المهدوية تطوراً هائلاً في مختلف العلوم، لأن العلم سيعادل اثني عشر ضعفاً بالنسبة للعلوم والمعارف التي كانت سائدة زمن الانبياء الى يومنا هذا، ويفتح هذا العلم امام الانسان جميع ابواب التكامل الفكري، والرفي المعنوي، والتكامل الروحي فيشهد عصره تطوراً فكرياً وروحياً عالياً.

وأما على الصعيد الحربي فإن الإمام يخوض عدة حروب يستخدم فيها سلاحاً جديداً يقضي على غير المؤمن، ويترك المؤمن، ليس سيفاً وإنما نوع اخر من السلاح غير موجود حالياً وإنما ورد بتعبير السيف، لانه كان ابرز سلاح يُقاتل به في فترة صدور الاحاديث، لما كان السيف رمزاً للسلاح او القوة لذا فيكون معنى الاحاديث انه يظهر انه يظهر بالسلاح او انه يظهر بالقوة.

أما معنى حمله السيف _ كما ورد في بعض الاحاديث _ فهو اختياره شعاراً بيد ان اختيار السيف شعاراً يختلف عن اختياره سلاحاً وحيداً في معاركه ان اختيار النسر او

المنجل والمطرقة او النخلة او سنبلة القمح وكذا السيف لايغنيها الوسائل الوحيدة التي تعتمد عليها الدولة، وانما ترمز الى بعض المنطلقات الفكرية او الحيوية للدولة، فالسيف الوارد في الروايات رمز للشجاعة والافتداز العسكري كما يشير القلم للعلم والثقافة، ومما يؤيد كون السيف رمزاً للقوة والقدرة العسكرية السبب العقلاني الذي يتلخص بكون العودة الى الوراء ليس امراً ممكناً ولا منطقياً، وهو خلاف سنة الخلف واصل تكامل الحياة، وليس هناك من دليل على جمود المجتمع، وايفاف عجلة تطوره بغية تحقيق الحرية، والعدل، والمساواة، وان قيام المصلح والمنفذ العالمي الكبير بهدف بسط الحرية، والعدل، والمساواة لايؤدي بأي شكل من الاشكال الى ركود او ازالة الحركة الصناعية وما عليها من تطور، ويحتمل ان تكون اسلحة الإمام متطورة جداً نفوذ ماتملكه قوى الاستكبار العالمي من اسلحة، وتشير الروايات الى ان جنود الإمام المهدي الملائكة، والرعب، والمؤمنون.

ولا نتج العولمة دولة عالمية منسجمة، بسودها نظام وقانون واحد، لأنها تمارس انواعاً مختلفة من الفسار والفرص مما يؤدي الى نشوء حالة من الممانعة عند الشعوب المختلفة تدعوها الى التمرد على ما تنتجه العولمة من قوانين، وأنظمة لإدارة العالم فلا بد من بديل للشعوب المحرومة والمستضعفة، ولا بديل لها سوى دولة الإمام العالمية التي سوف تحقّق التقارب والتواصل الحقيقي بين الشعوب عبر قنوات الاختيار والفتاعة، ان كثير من الأطروحات الأرضية سوف تفسل في قيادة العالم الى ساحل النجاة، وتحقّق الاهداف الكبرى سوى هذه الدولة الالهية المباركة التي سوف تكون عالمية من خلال بسط نفوذها، وسيادتها على جميع المعمورة، وتكون الدولة الوحيدة في العالم التي لا تقوم بيازائها دولة أخرى وما مجيء الولايات المتحدة الى العراف إلا مسلسل الهدف من القضاء على قاعدة الإمام، وانتظار خروجه لإفئسال نهضته، لأنهم يعلمون ان نهايتهم ستكون على يده لذا تراهم يبحثون عن شخصيات علمانية مؤثرة في المجتمع العراقي فيغتلونها وما اغتيالهم لأية الله العظيم السيد محمد باقر الحكيم¹ وقيله أية الله العظيم السيد محمد باقر الصدر، وأية الله العظيم محمد الصدر وأية الله العظيم الشيخ علي الغروي وأية الله العظيم الشيخ مرتضى البروجردي من قبل صدام المجرم وجلاوزته إلا دليل واضح على بحتهم الدؤوب عن انصاره، واعوانه، وما زالوا يمارسون ايشع الاساليب للنيل من عقيدة المهدي، ومن ذلك تجنيدهم شخصيات مثلبسة بالدين والعلم، ومن ذلك تضليلهم ثلة من الشباب بشخصية تلبست دور اليماني حتى شوها للناس صورة اليماني.

المصادر والمراجع:

1. الاربعون حديثاً في المهدي، أبو نعيم الأصفهاني، نج/ علاء الزبيدي الكوفي، ط 1، محرم الحرام، 1428ق- 2007م.
2. الاصول السنة عشر من الاصول الأولية، نج/ ضياء الدين المحمودي بمساعدة نعمة

- 1، مهدي غلام علي، دار الحديث للطباعة والنشر، 142 و3-1381ش.
3. أضواء على دولة الإمام المهدي(عج)، السيد ياسين _ دامت بركاته _، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ط1، مطا: نفازش، جمادى الآخرة، 1425هـ.
4. أعلام الهداية _ الإمام المهدي المنتظر خاتم الأوصياء، ج14، لجنة التأليف، ط3، المجمع العالمي لأهل البيت، قم المقدسة، (د.ت).
5. الإمام المهدي المنتظر وأدعاء البابية والمهدوية بين النظرية والتطبيق، السيد عدنان البكاء، ط1، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، 1419هـ - 1999م.
6. الإمام المهدي في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة، محمد أمير الناصري، إشراف: الشيخ محمد علي النسخيري، ط2، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، 1428هـ ف _ 2007م.
7. الإمام المهدي في القرآن والسنة، سعيد أبو معاش، ط2، مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للإسئانة الرضوية المقدسة، إيران، 1425ف - 1383ش.
8. الإمام المهدي _ نظرة وجيزة شاملة، الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي، ط1، 1426ف - 1383ش.
9. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، نج/ محمد باقر البهبودي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
10. البداية والنهاية، ابن كثير، نج/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1408-1988م.
11. التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية، الشيخ محمد مهدي الأصفى، ط1، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، الجمهورية الإسلامية في إيران، 1427هـ ف.
12. الحكومة العالمية للإمام المهدي، آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي، ط1، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، 1384ش - 1426هـ.
13. حياة الإمام المنتظر _ المصلح الأعظم، باقر شريف القرشي، ط1، مجمع الذخائر الإسلامية، مطا: شريعت، 1427هـ ف - 1385هـ ش.
14. الخلاف، الشيخ الطوسي، نج/ السيد علي الخرساني والسيد جواد الشهرستاني والشيخ مهدي نجف، المشرف: الشيخ مجتبي العراقي، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1420هـ.
15. سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، نج/ سعيد محمد اللحام، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، هـ 1410-1990م.
16. شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، ط5، منشورات المكتبة الحيدرية

- ومطبعتها، النجف الأشرف، محرم الحرام، 1385.
17. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت).
18. عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني العاملي، ط1، دار الهدى، 1425هـ - 2004م.
19. الغيبة (كتاب)، محمد بن إبراهيم النعماني، نج/ فارس حسون كريم، ط1، مهر - قم، 1422هـ.
20. فكر الكوثر، مجلة تصدر عن مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية ع2، س1، خريف 1428هـ - 2007م.
21. في رحاب الإمام المهدي، عبد الرحيم مبارك، ط1، مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، 1426ف - 1383ش.
22. قرب الإسناد، الحميري القمي، ط1، نج/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مط: مهر - قم، 1413هـ.
23. الكافي، الشيخ الكليني، نج/ علي أكبر الغفاري، ط3، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1367ش.
24. كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، دار الأضواء، بيروت، لبنان، (د.ت).
25. كمال الدين ونمام النعمة، الشيخ الصدوق، نج/ علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، محرم الحرام، 1405 - 1363ش.
26. مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي، (د.ت).
27. محاضرات حول المهدي، الجزء الثاني، إعداد: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ط1، النجف الأشرف، 1425هـ.
28. المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري، نج/ يوسف عبد الرحمن المرعشي، (د.ت).
29. معجم أحاديث الإمام المهدي (عج)، الشيخ علي الكوراني العاملي، ط1، مط: بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، 1411هـ.
30. الملاحم والفتن، السيد ابن طاووس، ط1، مؤسسة صاحب الأمر (عج)، أصفهان، 15 شعبان، 1416هـ.
31. المهدي، العلامة السيد صدر الدين الصدر، ط2، دار الزهراء للطباعة والنشر والنوزيع، 1422هـ - 2001م.
32. المهدي المنتظر (ق1)، موسوعة المصطفى والعترة، حسين الشاكري، ط1، نشر الهادي، 1420هـ - ف.
33. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الكتب الإسلامية، طهران، (د.ت).
34. نهج الإمام المهدي في الحكم، من بحوث المرجع الديني السيد صادق الشيرازي، ط1، مط: نينوى، قم المقدسة، مؤسسة دار المهدي والقرآن الكريم، (د.ت).

35. نواذر المعجزات، محمد بن جرير الطبري الشيعي، نج/ مؤسسة الإمام المهدي
(عج)، ط1، مؤسسة الإمام المهدي (عج)، قم المقدسة، 1410 هـ.

الأبعاد الإنسانية لمسؤولية التمهيد في زمن الانتظار أصل المسؤولية وحدودها ونطاقها

الدكتور علي أبو الخير

تقديم البحث حول الانتظار الإنساني

إن فكرة الخلاص هي فكرة إنسانية بمنحة إلهية، فالله سبحانه وتعالى جعل الخلاص الإنساني في شخص المخلص، والمخلص هو المصلح الإنساني، وبالتالي فإن فكرة المخلص فكرة إنسانية يستفيد منها الإنسان بعد معاناته على الأرض من قوى الظلم والظلام والاستبداد والاستكبار.

لقد بشرت كل الأديان السماوية بظهور المصلح في آخر الزمان ونهاية التاريخ الإنساني المظلم والعسير كما بشر بذلك خاتم رسل الله ونبى رحمته الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: "المهدي من وُلدي، يكون له غيبة، وحيرة تصل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملؤها عدلاً وفضلاً كما ملئت جوراً وظلماً"، وهي حركة إلهية تكاملية تصل في نهايتها إلى المجتمع الكامل الرفيع الذي بشر به جميع الأنبياء والرسل (ع) والصالحون. وجاءت هذه الفكرة والبشارة من عهد لعهد ومن نبي لنبي ومن مرسل لمرسل ومن زمان لزمان ومن دين لدين تأكيداً للحقيقة القرآنية على وراثة الصالحين والمستضعفين في الأرض، فقال تعالى: "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون"¹، وكذلك قال تعالى " وَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن دِينِهِمْ أَمْثًا يُحِبُّونَ وَيُؤْتُونَ دِينَهُمْ لَبِيسًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"²، وحيث أكد الإمام جعفر الصادق عليه السلام في معنى

1. الأنبياء 105

2. النور 55

قوله عز وجل أنها جاءت في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف¹. وكان هدف الأئمة من أهل بيت النبوة والعصمة عليهم السلام من ذلك هو إقامة حكومة الإسلام المحمدي الأصيل، وقد انصبت جهودهم في إطار تأهيل الأمة وتنقيتها وإعدادها لأمر الغيبة، مما جعلهم عرضة للملاحقة والتنكيل من قبل خلفاء الجور، وتكررت جهود الإمامين علي الهادي (ع) والحسن العسكري (ع) حول موضوع التمهيد لإقامة حكم الله وخلافة الإنسان في الأرض.

فكانت المهمة الإلهية في إبقاء فكرة الانتظار حية في المجتمع الإسلامي والإنساني تنتقل من إمام لآخر عليهم السلام على امتداد الإمامة حتى وصلت الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

ونحن نعيش الآن في عصر الغيبة والانتظار، حيث اقتضت حكمة الله تعالى أن يحتجب عنا الإمام القائد وأن يتأجل خروجه، ولكن هل تعني غيبة الإمام عفاً هذبة بين الحف والباطل، وتجميد الصراع ووقف إطلاق النار في ساحة المعركة بينهما؟... هل أنهى الباطل نشاطه، وتنازل الحف عن دوره في هذه الفترة الطويلة؟ أم أن الصراع لا يزال مستمراً بين جبهتي الحف والباطل؟

لا يستطيع أحد أن يدعي توقف الصراع، فالباطل لا يزال يواصل اعتداءاته، ويوسع نطاق عمله، ويجدد وسائله وأساليبه.

فهل يجوز أن يقف الحف أمامه مكتوف الأيدي معدوم النشاط يتفرج على انهيار مواقعه وتدمير قواه وطاقاته؟

وإذا كان الصراع بين الحف والباطل إنما يتم عبر إتباع كل منهما، فإن علينا أن نطرح السؤال بالشكل التالي: هل أن أتباع الباطل متوقفون عن نصرته باطلهم ونشره ومد سيطرته ونفوذه؟ أم أنهم في عمل دائم مستمر لمقاومة الحف وإظهار الباطل في جميع الحقول وعلى كافة المستويات؟ وإذا كان أهل الباطل نشطين في خدمة باطلهم، والعمل من أجلهم، فهل يصح لأهل الحف أن يعلنوا الهدنة، وإنهاء المعركة من طرف واحد، ويستقبلون رماح الباطل وطعناته، ويسكنون عن اعتداءاته إلى ظهور القائد المنتظر؟

هذا ليس معنى الانتظار، ولا هي وظيفة المؤمنين في عصر الغيبة، فمبادئ الإسلام تأمر بالدعوة إلى الله وتوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحت على هداية الناس، والتواصي بالحف والتواصي بالصبر، هذه المبادئ عامة وشاملة تسري على كل زمان، وتلزم كل جيل. وغيبة الإمام المهدي عليه السلام لا تعني نسخ هذه المبادئ ولا تجميد مفعولها... يقول العلامة المظفر: "ومما يجدر أن نذكره في هذا الصدد، أنه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهدي) أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحف من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن

1. التعملي/240، والمحجة/148، والبحار: 58/51، والاحتجاج: 256/1.

المنكر، بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفة ما على وجهها الصحيح بالطرف الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدى، والمبشر الهادي، فإن هنا لا يسقط تكليفاً، ولا يؤجل عملاً، ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم¹ على مستوى نواننا أيضاً، وكأسلوب من أساليب تحصينها ضد الانحراف، وتجهيزها للعمل والنشاط، علينا أن نكون في حالة انتظار... في حالة ترقب دائم مستمر ليزوغ فجر النورة الكبرى، ثورة القائد المنتظر. يجب أن نعيش حالة توقع غير بائس، ولا جازع. عيوننا منتبهة للحدث الأكبر... أسمعنا متلهفة لاستماع خير النهضة العظيمة. أفئدنا مفعمة بالشوق والشغف لساعة الوعد الإلهي. أن نكون على أهبة الاستعداد. نتظر المفاجأة ونستشرف لمواجهتها. لا يغيب عن بالنا قضية الإمام المنتظر، ولا ننسى الوعد الإلهي بالنصر الظافر. هكذا أراد لنا الأئمة أنفسهم، وسجلوه كموقف يجب أن نتخذه، وكحالة نفسية يجب أن نستشعرها ونعيشها باستمرار، يقول الإمام علي(ع): "انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله انتظار الفرج"²، وفي حديث آخر عن أبي الجارود من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام: "قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله هل تعرف موتني لكم وانقطاعي إليكم، ومولاتي إليكم؟ فقال: نعم... والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عز وجل به: "شهادة لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.. وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع"³.

الانتظار... لماذا

إن الانتظار حالة الأمل، وعدم القنوط... الأمل الذي هو شرط لكل حركة، نحن مدعوون إلى تمثله دائماً، واليأس الذي هو مدعاة للانحراف، المطلوب متأرضه واقتلاع جذوره من أعماق وجداننا. الانتظار يعني أننا ما زلنا على أمل بالنصر، لا مجرد أمل، وإنما ثقة مطلقة بتحقق هذا النصر. فالذين يأملون في شيء قد لا يملكون فئاعة بأنهم سينالوه، وهم ينتظرون لكن على وجل وفي ريبة.

كل الناس يأملون بانتصار الحرف، ومحرف الباطل، مسلمين وغير مسلمين، لكن من يملك اليقين الذي تملكه؟ والذي كان يملكه الأنبياء والأوصياء، ويغرسونه في نفوس أشباغهم..

نحن لا نأمل بالنصر، وإنما نرى أنفسنا ونحن نقرب منه. لا يمضي يوم إلا وتكون المسافة قد تقلصت، وأصبحنا على مشارف. هذا هو معنى الانتظار المطلوب. أن لا

1. الشيخ محمد رضا المظفر، عوائد الإمامية - ص 125

2. الغيبة للعمامي: 208 الحديث 14.

3. الخصال للصدوق: 616.

بخامرنا شك، أمدى شك في أننا سننتصر. أن نرى بعين البصيرة ربات الحف تنقذتم، وما نحن ننظرها كما نصل إلينا أو نصل إليها. والذين يصابون باليأس يفقدون السلاح وهم وسط المعركة.

فما أيسر أن يفغوا في أسر الضلال والانحراف، وذلك هي الفتنه، وقد قال الإمام عليه السلام: " إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد بأس" ¹ ومن هنا تأتي قيمة الانتظار، على أن الانتظار له مدلول آخر، ومعنى عميق غاية العمق. هذا المدلول هو الذي يفسر لنا لماذا كان الانتظار مطلوباً، وواحداً من مسؤولياتنا مع ذواتنا.

فالانتظار تعبير عن جدارة الحل الإسلامي واستعدادنا لتقبله، والمشى في ركبته، من يعيش حالة الانتظار لنهضة القائد المنتظر، لا يستطيع إلا الثقة بحبوبة الإسلام، وقابليته الأزلية على حل مشاكل البشرية، وسكب السعادة في قلوبها الحزى، فالانتظار إذن هو الفناعة بالجدارة والأهلية ونحن حينما ننتظر الحل الإسلامي الذي يسود العالم كله تحت راية القائد المنتظر، لا بد أن نكون على أعمق الثقة بهذا الحل. فالنقمة الحضاري، والنطور الذي شهدته الأرض، والتقلب الذي عم كل شيء، في التركيب الاجتماعي، والوضع الاقتصادي، وطبيعة الحالة النفسية العامة، إن كل ذلك لا يغير من واقعية الإسلام، وقدرته على النجاح، سواء على مستوى النظرية، أو على مستوى التطبيق. فسيبقى الإسلام هو الحل الحتمي أولاً وأبداً. ومهما انحرقت البشرية عنه، فإنها ستؤوب إليه، وستجده حينذاك مصدر كل السعادة، ومفزع جذور الشقاء في الأرض.

ما هي طبيعة الانتظار...؟ إذا كان علينا أن ننتظر فما هي طبيعة الانتظار المطلوب؟

هناك نوعان من الانتظار

الانتظار الجامد، والانتظار المنحرك. انتظار أشبه بالموت، أو هو الموت، وانتظار أشبه بالحياة، أو هو الحياة، الأسير المقيّد بالأغلال، والمدفوع نحو المفصلة، ينتظر. والبطل الذي يخوض غمار الحرب، وهو ساكن السلاح، شديد العزم، ينتظر أيضاً. كل من هذين ينتظر الموت والقتل.. لكن هناك فرق كبير بين نوعي الانتظار. فالأول مستسلم، لا يستطيع حراكاً، ولا يقاوم، حتى في الفرار، والتناهي منحرك، مقدم، ينتظر الشهادة بكل بطولته، بل هو يسعى إليها، ويرحب بها.

لقد كان محمد صلى الله عليه وآله ينتظر... كيف كان ينتظر؟ كان القرآن يأمره بالانتظار، (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَائِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ، وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ)². لقد انتظر النصر والفتح، لكن هو الذي كان يمهّد للنصر وللفتح لا غيره، لم يكن يطلب أن يأتيه النصر منحة خالصة من السماء ومن دون ثمن.

1. الكافي: 22/2 الحديث 10

2. إكمال الدين وإتمام النعمة: 346 الحديث 31، الأنوار البهية: 366.

لقد هاجر وفانل، ودعا، وعمل كل شيء في سبيل النصر، ثم كان ينتظر النصر، الانتظار في القرآن، وعند محمد صلى الله عليه وآله رديف العمل (اعملوا على مكانتكم، إنا عاملون). (وَأَنْتُمْزُوا إِنَّا تُمْتَضِرُونَ). فهناك عمل ثم انتظار.

الانتظار في مفهوم القرآن لا يعنى الجمود والتوقع البارد الزائف الميت. إنما يعنى التريص، المداورة مع العدو، التحرك في شتى الطرف، استغلال لحظات الضعف، عدم تضييع الفرص، هذا هو التريص وهو الانتظار الفرائي، (فَلَنْ كُنَّ مَتْرَبِينَ، فَتَرَبُّوا، فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصَّرَاطِ السَّوِيِّ، وَمَنْ أَهْدَى) ¹. ولقد انظر أصحاب محمد صلى الله عليه وآله (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) ² لكنه لا ينتظر أن يأتيه الموت وهو في فخر داره، وإنما يتقدم ليكسب الموت، أو الفتح، فما هو إلا إحدى الحسينيين. لقد كان الأئمة ينتظرون الفرج، ويوصون أصحابهم بالانتظار. وكما ننتظر اليوم قائم آل محمد، لقد كانوا مثلنا ينتظرون، لكن هل تركوا العمل والتضحية، والنشاط الدائب من أجل الحف.

إن انتظارهم لم يكن يعنى إلا الاستعداد الدائم والعمل المتواصل، في السر والعلن، والتمهيد للنتيجة المطلوبة، هذا هو الانتظار في مفهوم مدرسة أهل البيت عليهم السلام. بت الدعوة، وتوجيه الناس وتحصين قواعد الشيعة، وتوسيع دائرتها... ألم يبارك الأئمة ثورات العلويين. ثورة زيد، والنفوس الزكية، وحركات الحسينيين المنصلة... لقد متوا لها جميعاً يد العون في السر، بينما كانوا يحافظون على الخطوط الخلفية، ويحصدون قواعد الشيعة في نوات الوقت. ألم تكن أموالاً طائلة نصب في دورهم ليلاً، وتجمع لهم سرّاً؟ أين كانت تصرف؟ وما معنى هذا العمل؟ لو عرف الأئمة من الانتظار معنى الجمود فلماذا طاردهم العدو، واضطهدهم ورماهم في غياب السجون؟!

الانتظار عمل وليس سكوناً، ومن هنا كان "أحب الأعمال إلى الله انتظار الفرج" كما عبّر الإمام ³، فإذا كنا مدعوين إلى الانتظار، فإنما نحن مدعوون إلى العمل إلى الانتظار المتحرك الحى، لا إلى الانتظار الجامد الميت، ففي الحديث عن علي بن الحسين عليه السلام: يا أبا خالد: إن أهل زمان غيبته الفائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان... أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً" ⁴

إن مثلنا في عصر الغيبة مثل الطليعة التي تنتظر كئائب الجيش. بعد أن تكون قد مسحت لها الأرض، وكشفت لها الساحة.

1. هود (11): 121 و122.

2. الأحزاب (33): 23.

3. الأمالي للشيخ الصدوق: 436.

4. إكمال الدين وإتمام النعمة: 320 الحديث 2، لاحتجاج للطبرسي: 50/2.

ولكن الانتظار أيضا له أبعاد للمسؤولية التمهيدية التي تخدم البشرية فاطية، وهذه المسؤولية لها حدودها ونطاقها فضلا عن أصلها الحقيقي الداعي من أجل خلاص البشرية.

أولاً... الأبعاد الإنسانية لمسؤولية التمهيد

إن التمهيد للإمام القائم عليه السلام لا بد أن يكون معتمد على الانتظار الإيجابي من قبل المؤمنين بقيادة المنفذ للبشرية من الدمار والتمهيد للعودة الميمونة تعتبر مسؤولية لها حدود وأبعاد إنسانية ذات جذور إلهية المصدر والتكوين، والإنسان ملتزم بمسؤولية التمهيد في البعد الإنساني، وعلى أسس رباتية، وهذه الأبعاد لمسؤولية التمهيد في زمن الانتظار كما يلي:-

1- أن نجعل من أنفسنا شخصيات إسلامية واعية، على مستوى مواجهة التحديات المناوئة، وذلك بتعميق الوعي العقائدي، والالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح.

وإنما عرفنا قوة التحديات الفكرية المادية المعاصرة وحدة المغريات والمرغبات المتوفرة، أدركنا مدى مسؤولية الإنسان المؤمن وقيمة تمسكه والتزامه. لذلك تعتبر الروايات الواردة عن الأئمة القادة التزام المؤمن بإيمانه ومواجهته للتحديات المناوئة في عصر الغيبة. تعتبر ذلك جهاداً ونضالاً لا يقل عن جهاد صحابة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: (من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا، أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية)¹

وقد أكد الإمام القائد المهدي عليه السلام في رسالة وجهها لأوليائه المؤمنين، عبر الشيخ المفيد (رحمه الله)، أهمية الالتزام بالسلوك الصحيح، وعدم الانسياق خلف المغريات والشهوات المنحرفة. قال: (فليعمل كل امرئ منكم بما يفره من محبتنا، ويتجنب ما يدينه من كل كراهتنا وسخطنا)²، وحينما يرفع الإنسان المؤمن وعيه إلى مستوى المواجهة، ويجعل سلوكه في مستوى المسؤولية في هذه الظروف الحرجة. فإنه بذلك يتفوق في فضله ومكانته على جميع الأجيال المؤمنة السابقة. كما ينص على ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: (إن أهل زمان غيبته القائمين بإمامته، والمنظرين لظهوره، أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة، ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة العيان، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك

1. المصدر السابق، ص 514.

2. الغيبة الكبرى، ص 427.

المخلصون حقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً¹

2- نهيته النفس وتربيتها على التضحية والبذل والجهاد في سبيل الله: إن نفس الإنسان لا تتغير فجأة، ولا تتحول في لحظة واحدة لتصبح نفسية بانية معطاة مستعدة للجهاد والتضحية، بل على الإنسان على أن يربى نفسه ويهيئها مبكراً لينجح في لحظة الامتحان وفي وقت الحاجة، وإلا فسبخسر نفسه وبضيع الفرصة، ويكون من الهالكين.

والمؤمن الذي يعيش في عصر الغيبة، منتظراً لخروج الإمام القائد وظهوره لا بدّ وأن يهيئ نفسه لاستقبال الإمام، والانضمام إلى جبهته، والعمل تحت لوائه. وهذا لا يتأتى للإنسان إذا لم يربى نفسه ويهيئها من الآن للساعة المنتظرة قبل أن تأتي تلك الساعة وهو يفقد زمام نفسه وتخونه إرادته.

ولأن موعد الظهور مجهول لدى الإنسان المؤمن فيجب أن يكون على أهبة الاستعداد دائماً وأبداً، ويتوقع الأمر في كل لحظة، فقد سئل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: (منه مثل الساعة لا يحليها لوفئها إلا الله عزّ وجلّ، لا تأتكم إلا بغتة)²، وفي حديث للإمام الصادق عليه السلام: (عندها تنفوعون الفرج صباحاً ومساءً)³، وعن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام: (إن أمرنا بغتة فجأة)⁴

ثانياً: حدود المسؤولية الجهادية

تشمل حدود المسؤولية الجهادية للتمهيد ما يلي:

أ - تغذية النفس بالتقافة الدينية الواعية، التي تحت الإنسان وتجنّد كل مشاعره وأحاسيسه باتجاه البذل والتضحية والعطاء، كالقرآن الكريم ونهج البلاغة، وأحاديث أهل البيت عليه السلام، وتعاليمهم.

فهناك أدعية رائعة يستحب للمؤمن أن يكررها في عصر الغيبة، كدعاء العهد الذي يكرس في نفس الإنسان حب التضحية وإرادة البذل والجهاد، ولذلك يستحب قراءته كل يوم صباحاً.

وهذه الفقرات المفصلة من هذا الدعاء العظيم: (اللهم بلّغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك (صلوات الله عليه وعلى جميع آيائه الطاهرين) عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارف الأرض ومغاريها، سهلها وجبلها وبرها وبحرها، وعن وعن والديّ من الصلوات زنة عرش الله، ومداد كلماته، وما أحصاه علمه، وأحاط به كتابه...

اللهم إنّي أجدد في صبيحة يومي هذا، وما عشت من أيامي عهداً وعقداً

1. المصدر السابق، ص 448.

2. الغيبة الكبرى، ص 427 - 428.

3. الغيبة الكبرى، ص 427 - 428.

4. الغيبة الكبرى، ص 427 - 428.

وبيعة له في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول أبداً...
اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابين عنه، والمسارعين إليه في فضاء
حوادثه، والمتمثلين لأوامره، والمحامين عنه، والسابقين إلى إرادته، والمستشهدين
بين يديه.

اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مفصياً
فأخرجني من فربي مؤثراً كفني، شاهراً سيفي، مجزباً فئاتي، ملبياً دعوة الداعي
في الحاضر والبادي.

اللهم أرني الصلوة الرشيدة، والغرة الحميدة، وأكحل ناظري بنظرة مني إليه،
وعجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع ومنهجه واسلك بي محجته وأنفذ أمره واشدد
أزره¹

وفي دعاء الافتتاح الذي تستحب قراءته كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك،
مناطق نهر وجدان المؤمن وتشعره بسوء الواقع الليم الذي يعيشه في غياب
سلطة الحف والعدل، وتجعله يتشوق إلى النضحية والعطاء في سبيل الله، كما
يتضح ذلك من تأمل الجمل التالية: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي تَوَلِّي كَرِيمَةٍ تُعْزِي بِهَا
الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِيلُ بِهَا التَّقَاتِ وَأَهْلَهُ وَتَخْضَعُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى ضَاغِيَتِكَ وَالْقَاتَةِ
إِلَى سَبِيلِكَ وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ مَا عَرَفْنَا مِنَ الْخَفِّ فَحَمَلْنَا وَمَا
قَصَرْنَا عَنْهُ فَتَلَعْنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي تَوَلِّي صِلَاتِكَ عَلَيْنَا وَإِلَيْهِ وَعَيْبَتَنَا وَكُنْزَةَ
عَدُوِّنَا وَوَيْلَةَ عَدِيْنَا وَوَيْدَةَ الْوَيْتِ بِنَا وَتَضَاهَرَ الْأَمَانِ عَلَيْنَا فَصَلِّ عَلَيْنَا مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ وَأَعِنَّا
عَلَى تِلْكَ بِقَنْجٍ مِنْكَ تُعْجِلُهُ وَيُضَيِّرُ كُنَيْفُهُ وَتَضَيِّرُ نِعْمَتُهُ وَسُلْطَانِ خَفِّ نُظْهِرُهُ وَرَحْمَةٍ
مِنْكَ نُحَلِّقُنَاهَا وَعَافِيَةٍ مِنْكَ نُؤَيِّسُنَاهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللهم برحمتك في
الصالحين فأدخلنا... وقتلاً في سبيلك فوقف لنا²

ب - الممارسة الفعلية للعطاء والنضحية في سبيل الله حسب الإمكانيات
والظروف، بالتبرع بالمال للفقراء والمحرومين.

فبالمساهمة في الأعمال والنشاطات الخيرية الإسلامية، وبال دفاع عن قضايا الحف
والعدل في المجتمع، وبالاهتمام بشؤون الأمة وأحداث العالم.

وإلا فمن يخل الآن بشيء من ماله، فسيصعب عليه غداً أن يجود بنفسه، ومن
ينهرب اليوم عن المشاركة في مشاريع الخير، فسيكون أول المنهزمين فيما بعد عن
ساحة النضال، والذي لا تهمه الأوضاع المعاصرة ولا يفكر في واقع أمنه، سوف لا
يتوقف في تلك الوقت للعمل من أجل توحيد العالم تحت راية الإسلام.

ولا يكفي الرجاء والتمني بدلاً عن الممارسة الفعلية، فإن القرآن الكريم يحدثنا عن
قوم اعتدروا عن البذل في سبيل الله في ظرف ما، على أمل أن يتوقفوا للبذل في
المستقبل، وحينما تنغير ظروفهم وتحسن أحوالهم المادية. ولكنهم لم يتوقفوا

1. كتاب (الدعاء والزيارة) لآية الله الإمام السيد محمد الشيرازي دام ظلّه.
2. المصدر السابق.

لذلك فبا بعد، لأن نفسيتهم لم تمارس البذل، ولم تشرب على العطاء.
يقول تعالى: (وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللّٰهَ لَئِن آتَيْنَا مِنْ قَضِيَةٍ لَّنَنصُرَنَّ وَلَنَكْتُمَّنَّ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِّنْ قَضِيَةٍ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ)¹
إن المهمة الأساسية للإمام المهدي حين خروجه هي: نشر الحف والعدل، وبناء دولة إسلامية عالمية لجميع البشر... فعلى المؤمن أن يقوم بدور التمهيد لإنجاز هذه المهمة الخطيرة، وذلك بنشر الوعي الإسلامي الصحيح على أوسع نطاق في العالم، وينكوبين نواة المجتمع الإسلامي الذي يهدف الإمام إلى تحقيقه.

فإننا ما بدأ المؤمنون مسيرة العمل والنضال من أجل تطبيف رسالة الله وترجمتها إلى واقع اجتماعي حي، فإن الإمام المهدي عليه السلام حيث خروجه سيكمل تلك المسيرة، ويتوجه بانتصاراته العالمية الحاسمة.

وهناك مجموعة روايات تشير إلى هذه الحقيقة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: (يأتي قوم من قبل المشرك ومعهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوهم، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيته، فيملؤها فسطاً كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حيواً على الثلج)²

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (وكان في قوم قد خرجوا بالمشرك يطلبون الحف فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإننا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطونه ما سألوهم، فلا يقبلون حتى يقيموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم) (يعني الإمام المنتظر) فتلاهم شهداء.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام يتحدث عن المؤمنين في عصر الغيبة قوله عليه السلام: (أولئك هم المخلصون حقاً، والدعاة إلى الله سرّاً وجهراً).
إن البحث عن المسؤولية، وعمّا ينبغي أن نفعل، وعمّا هو الواجب علينا، ليس بحثاً نظرياً أستطيع أن أقول فيه كلمتي دون أن ألاحظ بذلك موقف الناس وموقف الأمة، وموقف الرجل المسلم. حينما أحتد المسؤولية في شيء فإنني أكون قد وضعت الموقف العملي للرجل الشيعي، ورسمت له المنهج الذي تتطلبه المرحلة، ومن هنا تنشأ خطورة هذا البحث.

إنه بطبيعته بحث مسؤول، يشعر الداخل فيه أنه مسؤول عن كل كلمة يقولها، ويسجلها بهذا الصد. على أن خطورة هذا الحديث تنشأ من أهميته وفاعليته في حياتنا في ناط الوقت. فليس هو موضوعاً عابراً، تصادفه مرّة أو مرّات معدودة في العمر، بل إننا نعيش معه في كل لحظة ونرسم على ضوءه منهج حياتنا طول العمر. فالخطأ فيه ليس أمراً قد يهون.

والتأثر بالعواطف والخلجات النفسية، والعقد الباطنية في مثل هذا الموضوع يعتبر في غاية الانحراف والتجاوز عن حدود المسؤولية. وأنا غير شاك في أنّ طبيعة مزاج

1. سورة التوبة، الآية 75 - 76.

2. في انتظار الإمام، ص 145.

الشخص، ونوع ميوله النفسية، قد يفق حاجباً بينه وبين أن يصل لحقيقة الموقف الذي ينبغي أن يتخذه. كثيراً ما نرى أنها تعمل عملها في تفهم واقع المرحلة، وتحديد الموقف على ضوءه.

فبطبيعة الحال نجد أن الانهزاميين والجبناء والمنتسبين بالأرض، الطامعين في نرف الأرض ومجد الأرض هؤلاء.. نستطيع أن نجزم مسبقاً بالحكم الذي سيصدره حينما يكونون بصدد تحديد المسؤولية، لا ننتظر سوى أحكام متخالفة جبانة. سوف نرى مواقف تهزّب، وكسل، وخوف. سوف نشهد على الدوام، صمناً، صمناً. فف، لا نتحرّك القضية خطيرة، الإقدام لا يخلو من تهلّكة. لا عليك، ولا يعينك الأمر، ما أنت ونا؟ "لا يكف الله نفساً إلاّ وسعها".

وعلى النقيض حينما تكون القضية محقّقة لمصلحة شخصية، مجد في الأرض، جاه عند الناس، ثروة من الثروات، تفوّق على الآخرين بحساب المادّة. هنا نستخدم كل الحيل، وكل الوسائل. أفصص ما يملك هذا الرجل من لبافة، وفطنة، وعبقريّة يضعه لحساب البرهنة والتدليل على صواب موقفه. يدافع بكل حرفة، وكل حرارة، كما لو كان الموضوع يهم الإسلام والمسلمين. يفتش عن آخر طريق يستطيع النفاذ من خلاله ليفول: إنّ مسؤوليته تحكم عليه بهذا الموقف، ومن ثمّ يكون قد كسب المال، والمجد والراحة، أو ما حلّ له من طيّبات الدنيا، باسم المسؤولية، وباسم الدين والشرع والقانون.

لقد رأينا هذه النماذج من الناس. لقد عرفناهم معنا، وعرفناهم في امتداد التاريخ. أليس قد انحاز عمرو بن العاص إلى جبهة معاوية، وإنّه ليعرف أنّ معاوية لعلّ ضلال؟ لقد راجع قضيته في نفسه مسبقاً، وعرض عليها الخيار بين الدنيا وبين الدين، أشار عليه أحد ولديه بأن يتبع علياً طالما هو يعرف أنّه على حفة، والحفّ أحفّ أن يتبع. بينما وسوس له الآخر الدخول في سلك معاوية، فإنّ الدنيا تنضح من إنائه.

مانا كانت النتيجة؟ لم بصمد ابن العاص أمام إلحاح الذات، وفوّة الهوى، واندفع مهرولاً يلتم أعتاب معاوية، وإنّه يلتمس لنفسه المعادير عن هذا الموقف ويودّ لو يجد من التشريعة ما يسمح له بذلك. وأبو موسى الأشعري؟ أنت تدري أنّه هو الذي كان يخذل الناس عن عليّ، وهو بطل التحكيم، وفارس لعبة السلام، حينما اتفق مع مبعوث معاوية، عمرو بن العاص على أن ينزع كل منهم الخلافة من صاحبه ويريحوا الأمة من عناء الخلاف والقتال.

هؤلاء يعرفون الحقيقة جيداً، وإنّهم لعلّ يقين. لكن الحقيقة لم تكن دوماً مع هوى الإنسان أو عواطفه ومزاجه.

ولذا فقد ابتعدوا عنها، لأنّها لا ترضي طموحهم، ولا نزوي ظمأهم للنرف والجاه والمال. ولقد برّؤوا ساحتهم بشتى المعادير، لكن أيّها كان صادقاً؟

لقد كان هؤلاء من نفس القائمة التي كان منها الأبطال المخلصون، أبو نر، وعمّار، وسلمان، وبلال. بلا شك كان ابن العاص والأشعري يعرفان كل شيء عن المسؤولية، وعن الواجب، وعن خط الشريعة القديم. لكنّها لا تعمى الأبصار، وإنّما تعمى القلوب

التي في الصدور. فمهما يكن الشخص عالماً، واعياً، مشحوناً بفضايا العلم والدين، فإن ذلك لا يكفي للثقة بموافقته ورؤيته، إذا لم يتجرد عن دوافع الأنا ونزعات الذات. ومن نلك يصبح المطلوب هو أن نعرف: كيف نحدّد مسؤوليتنا بعيداً عن المزاج، والعاطفة، والطموحات الشخصية.

ومهما يكن فإنّ علينا الآن تحديد مسؤولياتنا. ما هو الدور الذي يجب أن نلعبه في ساحة الصراع العام بين قوى الحف، وقوى الانحراف. وما هو الموقف الذي يجب ترسيخ أقدامنا فيه؟ بأيّ نفسية يجب أن نكون؟ وإذا كانت قيادتنا المعصومة مغيبة عنّا، فهل نملك قيادات ثانوية نياية؟ وما هو أسلوب تعاملنا مع تلك القيادات؟ لقد وجدت أنّ بالإمكان اختصار مسؤولياتنا تحت العنوان التالي: "التمهيد للدولة الإسلامية الكبرى". التقدّم خطوات من أجل تحفيف الإنقاذ العام للبشرية. التمهيد لسحف آخر كنيبة من كنانب الظلم، وفتح أبعاد حصن من حصونه.

التمهيد لتحفيف شرائط الوعد الإلهي الفاطح. (وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ)¹

إنّ البشرية التي مارست مختلف الأطروحات وحرصت على التشكيك بكل وسيلة، من أجل الحياة المطمئنة السعيدة. ثمّ خابت كل آمالها، وبئست من كل الحلول، وتكشف لها الضلال، والخداع، والزيف حينما ولّت وجهها، ولمست العفونة والتعسف حينما وضعت يدها. إنّ هذه البشرية التي حرفتها أيادي الغاشمين، المسندين عن رسالة السماء، ستعود إلى رسالة السماء. ربّما نكتشف الخدعة، وربّما يتجهّز الحف للهجوم الأخير الضافر. فتملاً الأرض بالفسط، وتسود العدالة.

علينا الآن أن نواصل العمل. أن نكسب انتصارات، أن نحقق أهدافاً. أن نفتح حصوناً. أن نكتشف الخدع والمؤامرات. أن نفضح الغاشمين، فراغنة الأرض في كل مكان. أن نفتح عيون البشرية على الطريف. أن نمسك الزمام ثمّ ننفذ. إنّك حين نكسب واحداً للحف، تكون قد مهّدت لدولة الحف، وحينما تفضح زيف الباطل تكون قد عرفلت مسيرته. إنّ ساعة النصر قريبة لكنها مرهونة بمقدار ما نحققه من انتصارات جزئية، ثمّزف كبد الظلم والطاغوت، وتدعم جبهة الحف، وشعوب الحف.

ثانياً... حدود مسؤولية التمهيد

إنّ مسؤوليتنا يمكن أن نختصرها كالتالي: "التمهيد للدولة الإسلامية الكبرى". ونعتقد أنّ نلك بحاجة إلى تفصيل أكثر. فما هي حدود هذا التمهيد؟ وما هي كيفيته؟ وإجابة على هذا السؤال نجد في إطارين: الأول: العمل على صعيد الذات، الثاني: العمل على صعيد الخارج.

كيف نعمل على مستوى ذاتنا؟ أقصد... بأيّ نفسية يجب أن نواجه مشكلتنا؟ وعلى أيّ محتوى، وعلى أيّ استعدادات يجب أن نطويع صدورنا؟ إنّنا نواجه مشكلة عنيفة، وفي غاية العنف. إنّنا نعيش صراعاً مريراً فاسياً غاية الفسوة. حكم الطاغوت

والفراغنة بسنبد، وبتجتر، وتبيد. والباطل بعمّة وينتشر ويقارع الحف بأخبت كبد، وأعقد وسيلة. الباطل يتسرب باتجاهاته، ونباراته إلى صفوف الحف. وكنيرون راحوا ضحية هذه الاتجاهات المدسوسة.

فترى مظاهر الانحراف في كل مكان وفي كل جادة، وفي كل بيت! والانحراف هو الذي يملك الحكم، وأجهزة السلطة، يملك الجند، والشرطة، وأجهزة الأمن. يملك المادّة، والسلاح، والرجال. يملك وسائل الإعلام، وسبل الدعاية. حفارته تزداد يوماً بعد يوم. يقتل، يشرد، يعذب، يحبس. يخادع، ينافق، يمكر، يغوي. وغرق كثير من الناس في البحر، وطمّهم الموج. ابتعدوا عن النور. ركضوا وراء كل صيحة، نطقوا بالناعقين. لا نبات لهم على الأرض. ولا قرار لهم على رأي، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً. والخطر يدهم كل واحد منا. لم تبق بيننا وبين الانحراف حدود، ولا سدود. تداخلت الجبهات، فالباطل يعيش في ديار الحف. هذه هي مشكلتنا.

ومعها.. فإننا نريد النصر لجبهتنا، نريد أن لا نحرف، ولا ننصهر، ولا نياس. نريد أن ننفذ كل يوم، نحف أنفاس الباطل، نصيف عليه الأرض. غزو متبادل، ومعركة في غاية التعقيد والضراوة. فصائل من قوى الانحراف انضمت إلى جبهة الحف. وفصائل من قوى الحف أسرها الانحراف، فاستسلمت. كيف نعمل على مستنوى نواتنا إذن؟ من أجل حمايتها. ومن يدنا على طبيعة هذا العمل؟ مدرسة أهل البيت عليهم السلام هي التي تحدّد لنا طبيعة العمل.

إنّ علينا أن نلتزم بالنبات، فحينما نعرف أننا على حفّ فما علينا إلا أن نثبت. وحينما نعرف أنّ خصومنا على ضلال فما علينا إلا أن لا ننازل لهم. (تَبْتَئُ اللّهُ التّائِبِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)¹. هل نعرفون نبات أبي نر، ومينم النّمار وحجر بن عدي؟ لقد ثبت أبو نر.

لقد أربك الانحراف، حتى اضطرّوا إلى نفيه للريضة، الخالية من الناس والخالية من القوات، ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه عن الإصرار بالحف، والصراخ في وجوه الظالمين. ولقد قال له علي ساعة توديعه وهو راحل إلى الريّة: " يا أبا نر إنك غضبت لله، فأرج من غضبت له. إنّ القوم خافوك على ذنباهم و خفتهم على دينك"². ولقد ثبت مينم النّمار، ولم يعبأ أن تفضع يده ورجلاه، ثم يقطع لسانه. فهو مشدود إلى جذع نخلة، لم يقطع عنه نزيّف الدم، كان يفضح الباطل، ويشقّر بحكم الطواغيت، ويعرّف الناس بالحف. وبلغناهم درساً في النبات والنضال، حتى اضطرّ خصومه لأن يقطعوا لسانه فيكف عن الكلام. وأنت تعرف حجر بن عدي، بطل من أبطال جبهة علي عليه السلام.

هؤلاء كيف ثبتوا؟ لقد وثقوا أنّ الحف معهم، والحف لا يعدله شيء، والهزيمة عن الحف ارتداء في أحضان الضلال، وجرم ليس مثله جرم. (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ يَمِينِهِ قِمَمَتٌ مِّمَّةٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

1. إبراهيم (14): 27.

2. نهج البلاغة: 12/2 الخطبة 130، الكافي: 207/8.

ولقد شرح لنا الحسين عليه السلام قيمة النبات، وهو في معرض الحديث عن القائد المنتظر، فقال: " له غيبة يرندّ فيها أقوام، وينبت على الدين آخرون، ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ أما أنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله"¹.

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: "إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، والمنتمسك فيها بدينه كالخارط للفتاد... ثمّ قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتفّ الله عبد وليتمسك بدينه"².

والنبات ينطلب متناً جهداً، فعلينا أن نعرف مواقع العدو، وخذع العدو. وعلينا أن نحضن أنفسنا بالسلاح الكافي للحماية، والكافي للهجوم في ذات الوقت. علينا أن نعرف كاملاً عقيدتنا، لنملك حينذاك تمام الثقة بها، والقدرة على الدفاع عنها، فإنّ العقل الفارغ مغارة إبليس كما ورد في الحديث الشريف. علينا أن نكتشف باستمرار زيف التشكيلات التي يقدّمها أعداؤنا.

ثم علينا أن نعرف أنّ القضية قضية نفس لا بدّ أن نعوّدها الصبر، والعزّ، والإقدام، والتضحية، والشجاعة. يجب أن نصبح على مستوى قضيتنا، فكل شيء إزاءها رخيص وكل شيء من أجلها يهون. ولتتمثل جيداً منطلق المقداد حين استشار رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه للحرب، فقام إليه وقال: " يا رسول الله: امض لما أراك الله فاحن معك. والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: انهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون. ولكن انهب أنت وربك فقاتل إنا معكما مقاتلون"³.

يحدّثنا عمار الساباطي، أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّما أفضل العبادة في السر مع الإمام منكم المنتسّر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحف ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: يا عمار: الصدقة في السر أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المنتسّر في دولة الباطل وحالة الهدنة أفضل ممن يعبد الله عزّ ذكره في ظهور الحف مع إمام الحف الظاهر في دولة الحف. وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحف. ولقد عجب عمار وهو يسمع هذا الجواب من الإمام، ولم يكن استغرابه،

فقال: " قد والله رغبني في العمل، وحثنتني عليه. ولكن أحب أن أعرف كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحف، ونحن على دين واحد. فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزّ وجل، وإلى الصلاة والصوم والحج، وإلى كل خير وفقه، وإلى عبادة الله عزّ ذكره سرّاً من عدوكم، منتظرين لدولة الحف، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك والظلمة... مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف

1. البقرة (2): 217.

2. إكمال الدين وإتمام النعمة: 317 الحديث 3.

3. الكافي: 1/335 الحديث 1، إكمال الدين وإتمام النعمة: 343 الحديث 25.

الله عز وجل الأعمال، فهنيئاً لكم¹. وهكذا يصبح النبات عظيماً، حين نعيش تحت سيطرة الظلم، دون أن نصافحه، أو نلين له.

إذا كنا نريد أن نخدم الحرف، ونقدم له، فإن النبات أولاً شرط نلك. وإذا كنا قد خسرنا من جهة الحرف عدداً من الناس، فلماذا نخسر أنفسنا، ونضج على الحرف حتى طافتنا نحن؟! ومهما يكبر حجم الضلال، ويزداد عدد الزالقين في واديه، فإنه لا يجوز لنا أن نترك الساحة خالية من أحد، ونولي للمعركة ببرنا، إننا إننا لظالمون. (وَمَنْ يُؤْتِهِمْ يَوْمَئِذٍ نَّزْرَهُ.. فَقَدْ بَاءَ بِقَضِيْبٍ مِّنَ اللَّيْلِ)².

والمعسكر يتكوّن من أحاد. أو لسنا نشكّل أولئك الأحاد لتكوّن معسكراً. لقد تحدت الإمام الصادق عن ضرورة النبات في عصر الغيبة قائلاً: "كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله عليكم نجمكم"³. لا ننحرف إلى يمين أو شمال. لا نجذبنا عن موافق الحرف إغراءات الباطل. ولا نفلعنا من أرض الصدق رعدات الفراعنة واليزيديين. أم نريد أن نكون مثل قوم موسى؟ حين غاب عنهم نبيهم أربعين ليلة فاتخذوا العجل إلهاً. (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهَ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)⁴.

لقد ذهبوا مثلاً في التاريخ. مثلاً للسقوط في الفتنة، والفتنل عند الامتحان. لقد كانت لهم فتنة أن غاب عنهم نبيهم، وأغواهم السامري. وإنما لفي فتنة يضل فيها من يضل، وينبت فيها الثابتون. لقد روي عن إبراهيم بن هليل أنه قال لأبي الحسن عليه السلام: "جعلت فداك مات أبي على هذا الأمر، وقد بلغت من السنين ما قد نرى، أموت ولا تخبرني بشيء؟ فقال: يا أبا إسحاق، أنت تعجل! فقلت: أي والله، وما لي لا أعجل، وقد بلغت من السن ما قد نرى؟ فقال: يا أبا إسحاق ما يكون نلك حتى تميزوا وتمخصوا وحتى لا يفيق فيكم إلا الأقل..⁵.

رابعاً... حدود المسؤولية في العصر الراهن

إن النوطننة والتمهيد لظهور الإمام المنتظر والتأسيس لمشروعه الإلهي العالمي، يكون عبر خطوات كثيرة منها:

1. الالتزام بتعاليم الإسلام وأحكامه وقيمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله ضد الأعداء ومواجهة الظالمين والمستكبرين.
2. العمل على نشر الإسلام وتعريف الناس به وتقديمه لشعوب العالم كطرح بديل ومنفذ وكخيار وحيد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وتقديم صورة مشرقة نفية وصافية وأصيلة عن الإسلام للعالم من خلال سلوكنا وموافقنا وجهادنا.
3. السعي لإقامة الحكومة الإسلامية التي تمثل القاعدة التي تحكم بالإسلام.

1. سيرة ابن كثير: 392/2، بحار الأنوار: 248/19.

2. الكافي: 1/333 الحديث 2.

3. الأفعال (8): 16.

4. طه (20): 91.

5. إكمال الدين وإتمام النعمة: 349 الحديث 41.

4. إعداد جيل مؤمن واع مخلص ومضج وبحجم المسؤولية يتولى نصرته الإمام والإعداد لظهوره وعياً وإيماناً وتنظيماً وقوة.

5. تربية الأمة وخصوصاً شبيعة الإمام على طاعته والالتزام بأوامره والتفيد التام بتوجيهاته، وقد ورد في صفات أنصار الإمام أنهم أطوع للإمام من بنانه.

إن من أراد أن يكتشف مدى طاعته للإمام عندما يخرج فليكتشف الآن مدى طاعته لنائب الإمام الذي أمرنا بطاعته فإن المقياس في مرحلة الغيبة هو الطاعة لولي الأمر، ومن لا تساعد نفسه ولا دينه ولا عقله ولا شهواته ولا أهوائه ولا طموحاته ولا ميوله على طاعة نائب الإمام المهدي في زمن الغيبة فلن يكون مطيعاً للإمام حين الظهور، وعلى أساس ما تقدم ننتهي إلى النتيجة التالية وهي: أن الانتظار ليس هو الرصد السلبي للظهور وللأحداث المتوقعة من دون أن يكون لنا دور فيه سلبياً أو إيجابياً.. كما نرصد خسوف القمر وكسوف الشمس.. وإنما هو حركة وفعل وجهد وجهاد وعطاء ونصحية وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وهذا المفهوم الإيجابي للانتظار هو الذي يستحف هذه القيمة الكبيرة التي تعطيها النصوص الإسلامية له كقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «أفضل أعمال أمتي الانتظار»، وقوله: «انتظار الفرج عبادة»، أو «المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه».

ويقول الإمام الخميني: علينا أن ننظر في صحيفة أعمالنا قبل أن نصل إلى محضر الله ومحضر صاحب الزمان.

خامساً... البعد الإنساني لنطاق المسؤولية

يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم.. وهذا التصريح يدل على أهمية دور المنتظر - بكسر الطاء- المؤمن بقيام دولة الحق.. ويوجز سماحة الشيخ نحمد اليعقوبي هذا الدور بشترطين أساسيين وهما (الإيمان بالعودة إلى الدين، والاستعداد للنصحية) وبهذا الاشتراط يضع على عاتقنا مسؤولية التمهيد والتعجيل بقضية الظهور فضلاً عن إرادة الله سبحانه فيها...

وفي فكرة الانتظار المتبادل سنتحتم على المسلمين المؤمنين بالظهور مسؤولية العمل والجهد ضمن فضاء الانتظار بحيث يكون انتظارك إيجابياً فاعلاً مهدياً لا انتظارك سلبياً محدوداً بالرصد والترقب فقط أي بمعنى الانتظار المجرد، ومفهوم الانتظار الإيجابي هو المشروط بالعودة إلى الله والاستعداد للنصحية بحيث يرقى هذا الانتظار الجهادي إلى مقولة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفضل عبادة أمتي الانتظار) أو مقولته: (انتظار الفرج عبادة)، أو قوله: (المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه) وبهذا يحمل مفهوم الانتظار أخلاقاً إسلامية خاصة مما يتطلب تهذيب النفس ووضعها على محك المسؤولية الإسلامية وهذه من فوائد الانتظار أو نفاة الانتظار أو بالأحرى من فوائد الغيبة حين تكون قضية إسلامية كبرى يعمل

المؤمنون بها ضمن مسؤولية التمهيدي بما يوازي العمل بها في الظهور، هذا الظهور المبارك المرتبط بالتمهيد¹..

من هنا جاءت فكرة بالشمس التي يحجبها السحاب ما يشير إلى فوائد هذه الغيبة، فالشمس حين يحجبها السحاب لا تنعدم فائدتها ولكنها تعطى إشارات انظرارية إلى فائدة أكبر حين يتفنع السحاب، فضلاً عن فائدة محجوبة بالإيمان بالأمل واليقين بوجودها؟

وهنا نذكر حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بنبيراً ونديراً إن التابئين على الفول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟؟ قال: إي وربي ولیمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر سر من سر الله مطوي عن عباد الله فيالك والشك فيه فان الشك في أمر الله كفر..).

وهكذا يرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قضية الغيبة والإيمان بظهور الإمام القائم إلى مرتبة الإيمان بالله لأنه إيمان بأمر الله ومشيبته.. وبهذا الرفع أيضا يصبح الانتظار برنامج عمل ونهجاً دينياً وجهادياً وتربوياً والتزاماً إزاء قضية يقينية مرتبطة بجوهر الدين الإسلامي سواء من حيث كتب الله أو الأحاديث النبوية الشريفة أو أقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام، كذلك امتداد هذه القضية إلى المآلات المصيرية للدين الإسلامي وبالتالي للإنسان على الأرض.

وهو امتداد النبوة والتركة العظيمة التي تركها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين: إني نارك فيكم التقلين كتاب الله وعترتي من آل بيتي فمثلما بقى القرآن الكريم (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) بقى امتداد النبوة عترتي في الأرض حيث جعلها الحديث النبوي الشريف صنواً للقرآن في البقاء بين المسلمين لكي لا يضلوا حتى يردوا الحوض. وبهذا التقريب إلى الواقع من خلال مشاركة المنتظرين المؤمنين بقضية الظهور وتعلق الأمر إلى حد ما بهم وتكليفهم بالأمر، فإن تلك يفتح باب الواقعية لهذا الأمر على مصراعيه بتصريحه (هذا هو تكليفنا ضمن الإعداد لدولة الإمام لأنها دولة مؤسسات تقوم على أساس توزيع الاستحقاقات على أهلها ووضع الشخص في الموقع المناسب).

ولا ينبغي الإمام دولته بالطرف الاعجازية ولا بالسيف والتدمير وإنما بسيرة المصطفى حيث بدأ دعوته وحيداً، وبهنا نبتعد عن كل التصورات الخيالية.

إن دولة الإمام المنتظر هي دولة أرضية بمؤسسات أرضية وإمكانات أرضية ولكنها بمشيبته إلهية طبعاً، وبهذا التصور أيضا يكون اشتراكنا - نحن المؤمنون بالظهور - ضرورياً وفاقلاً فيها بل بحملنا هذا التصور مسؤولية المشاركة الفاعلة

1. سماحة الشيخ محمد اليعقوبي

الممهدة..

كما نفع مسؤوليته تعبئة القواعد المؤمنة بقضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على عائق المرجعيات الرشيدة باعتبارهم الفقهاء العدول فهم نواب الإمام بالنيابة العامة.

وبهذا تكون كل المشاريع السياسية والاجتماعية وغيرها ضمن قضية التمهيد فلا بد إذن من أن تكون هذه القضية مخلصه وخالصة لأنها مسئولة ومراقبة بل هي جزء من المشروع الرسالي العظيم الذي يمهد لدولة العدل الإلهية.

المؤسسة الأكاديمية ومنهجية التحضير للظهور المقدس

الدكتور عبدالحسين عبدالرضا العمري¹

يتمثل دور المؤسسة الأكاديمية من حيث النهيؤ والتحضير للظهور المقدس في عملية وضع برامج تنمية بشرية تلحظ فيها طبيعة الظهور ومنهجية النهيؤ له وصناعة الذات البشرية من خلال الوعي بأهمية الوجود المهدوي المقدس للكون بشكل عام من جهة، وللنوع البشري بشكل خاص، وللاتباع بشكل أخص، بما يوفر بيئة تربية نظيفة من خلال تلك المنهجية المؤطرة بالنظام الأكاديمي المفلن، وبمضمون من الوعي الناضج المبني على قيم عليا من السلوك الفاضل، والأخلاق العالية، كل ذلك يتم من خلال تبني سياسة تعليمية تربية تمتد على مساحة من الوعي العلمي المنتم الذي يستجلب عبر آليات نوعية من قيم التراث الإسلامي العظيم المعتمس بالنهج المحمدي العلوي الأصيل.

إن التحضير للظهور المقدس يمثل واجباً شرعياً يستمد شرعيته من المضامين المقدسة التي بنيت عليها النظرية الإسلامية في إشاعة العدل والنهية لحكومة العدل الإلهي من خلال صناعة رأي بشري عام يستند في مصداقيته إلى طبيعة الظهور نفسه، بما يمثل من رمزية دينية إلهية مقدسة يتطلب حضورها الواقعي وجود قواعد تربية على أسس علمية، وعلى المعطيات المسببة للتعجيل بعملية الظهور لازتباطها بماهية المجتمع من حيث النظرية والتطبيق، والمنهج التربوي وتطبيقاته، والدفع بالمجتمع على أساس الفهم الواعي لقيمة المقدس بوصفه يمثل منظومة الخلاص البشري من الظلم والطغيان وسلب الحقوق، والالغاء الفسري للقيم الإلهية الحقيقية وإحلال القيم المزيفة محلها، بما يلبي حاجات السلاطوين والمخادعين، لا بما يلبي حاجات الجماهير العريضة من الفقراء والمساكين المفهورين.

تعتمد المنهجية الصحيحة لصناعة الفرد المهدوي أكاديمياً على أساس من

القيم الفاضلة وانهاج طبيعة تعليمية واعية تمثل الوجود المقدس للإمام المهدي (ع) على أن تكون آفة الوجود واقعي يقارب الحقائق الوجودية المرسله في بنائها القيمي من جهة، وفي بنائها التطبيقي من جهة أخرى، وفي بنائها الحضورية من جهة ثالثة، باعتبار أن أركانها المنطقية المتداخلة المتشعبة المتعددة المشار إليها لا تنفصم في ما بينها، وتتعاظم مع الفكرة المهدوية علمياً، وتمارس دورها النوعي في التفاعل مع الناضج القائم على المنهج العلمي والعقلي الذي تبنياه الجامعة وتساعد على تطبيقه من خلال التحريض على المشاركة الوجدانية قولاً وعملاً، والمشاركة الناقية الباحثة عن كينونة الذات وعلاقتها الإشرافية مع الحضور المهدوي الشريف، والقناعة بأن طرق البحث العلمي لا تكتفي بالوصف بل تسعى إلى الكشف عن القوانين والعمليات التي تحكمه.

تهيمن على البحث منظومة القيم الوجودية الإسلامية الأصيلة المتمثلة بالنص القرآني وطرحه بوصفه المنظومة القيمية الحاكمة التي يعتمد عليها الظهور المقدس في إقامة العدل، والموروث النبوي العلوي الشريف بوصفه المنهج الذي يمكن أن يتعاظم من خلاله الحضور المقدس في بناء حكومته العادلة، وتوجيه الأفراد بناء على تلك المعطيات التي يجري منهجتها أكاديمياً، بما ينعش الذاكرة الواعية للآباء ويحفزها للتفاعل من الآن والنهوض لاستقبال الظهور المقدس بوعي جماهيري منظم، ووعي علمي قائم على المنهجية القادرة على صناعة الفرد الأكاديمي المهيأ لاستقبال الظهور المقدس.

يستخدم البحث الآليات العلمية المتعارف عليها في بيان المنهجية الأكاديمية الصناعية للفرد الأكاديمي وتهيئته استعداداً لممارسة دوره ابتداءً من لحظة عرض الفكرة بوصفها بذرة يجري اثباتها عملياً والتوجه إلى الاهتمام بهذا الفرد المهيأ للظهور المقدس في تنميته فكرياً وعقائدياً، وإرشاده وفق المنهج الأكاديمي إلى أفضل السبل في بناء الذات المتطلعة والمتشوقة للظهور والتحضير نفسياً وعقلياً واجتماعياً لاستقبال الظهور والإشراف الكبرى التي ستطل بنورها على الكون كله.

مدخل

تعد المؤسسات الأكاديمية في بلدان العالم كافة هي الوعاء المنتج لمختلف النظريات في العلوم المختلفة، التطبيقية منها والإنسانية على حد سواء، وقد جرت العادة في هذه المؤسسات الأكاديمية أن يبادر علماءها وباحثوها ومفكروها أيضاً إلى إعادة إنتاج النظريات التي قدمها الباحثون قديماً، في العلوم بشتى أنواعها، بغية الاستفادة من قراءتها قراءة جديدة واعية تتلاءم وروح العصر من جهة، ومن جهة أخرى، البحث عن الجزئيات التي تتلاءم وحركة المجتمع الصاعدة باتجاه بلوغ أعلى درجات التطور والكمال الحضاري.

وبطبيعة الحال تقوم هذه المؤسسات الأكاديمية بربط واقع الحال بالماضي من جهة بيان الأبجديات الأولى التي تقوم عليها تلك النظريات، وربط الواقع بالمستقبل من حيث كونه يمثل الغاية أو الهدف من وراء ذلك والنظر في مدى أهلية تلك النظريات ومواكبتها لتطور الحياة من جهة أخرى، ولأن ذلك يعد مهمة نهض بها المؤسسة الأكاديمية نفسها بوصفها فائدة المجتمع ومركز التنوير والإشعاع الفكري الذي يستلهم منه المجتمع إبداعه وطريقته في الحياة، كل ذلك جرى ويجري وفق منهج تعليمي وتربوي وضعت أساساته بناء على حاجة المجتمع المتطورة تفصيلاً، على أن يجري تحديث ذلك بناء على الحاجة المتجددة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والنقافية والسياسية وغيرها، بما يسهل مهمة المجتمع، بحثاً عن إمكانيات جديدة يستطيع المجتمع الإنساني التعامل بها ومن خلالها وعلى أساسها؛ لما تمثله من ركيزة أساسية يجري التحرك عليها بوصفها قاعدة منتجة أخلاقياً وتعليمياً وفكرياً، بما يجعل المجتمع البشري بشكل عام، والقواعد التي تنهض بهذه الأطروحات والأفكار ذات واجب مركب، فهي من جهة تعد أنموذجاً للعرض والطرح، ومن جهة أخرى تمثل الصنف المتقدم في التطبيق العملي لما يمكن أن تكون عليه الأفكار والأطروحات الفكرية والنظرية.

ولذلك فإن المسلمين ليس بدعاً من هذه الأمم والشعوب في محاولة وضع منهجية علمية من خلال مؤسساتهم الأكاديمية، كونها مراكز علمية مرموقة لدراسة كل النظريات التي عرضها المفكرون والفلاسفة المسلمون السابقون، أو التي أشار إليها وذكرها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) في مفولاتهم وإشاراتهم، ومن هنا تبرز أهمية تناول ما يخص أهل البيت (عليهم السلام) من نظريات بوصفهم الوعاء الحاوي للعلوم الربانية، وكما قال أمير المؤمنين (ع) ((نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، ونبايح الحكم، ناصرنا ومحبتنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة))¹، وهذه الإشارة واضحة لفلسفة الانتظار وطبيعته ومربوداته الإيجابية والسلبية.

ولعل من أخطر النظريات _ إن لم تكن أخطرها على الإطلاق _ التي أشار إليها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأئمة عليهم السلام، هي وجود رجل ينتمي إلى السلالة المحمدية الشريفة، غائب عن الأنظار منذ ما يزيد على اثني عشر قرناً تقريباً وما يزال غائباً إلى اللحظة التي نعيشها، ووجوده واجب مراعاة للحال البشرية العامة، حيث يعد ذلك فيضاً ربانياً ومن الألطاف التي يعيش في ظلها البشر، وتستكمل هذه النظرية كينونتها الوجودية بظهور هذا الإمام الغائب يوماً ما ليملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وقد أصبح هذا الكلام من المتواتر لدى المسلمين بشكل عام مع الأخذ بنظر الاعتبار وجود بعض الفوارق الجزئية التي لا تفتح في أصل النظرية، وما يعزز هذه النظرية من حيث الأصل أنها موجودة في الديانات الأخرى ولكن بأشكال وأنماط تناسب ومفهوم تلك الديانات عن الشخص المخلص

في نهايات الحياة البشرية على هذا الكوكب.

تتخذ الكتابة عن الامام المنتظر (عج) أساليب شتى وصيغاً متعددة تختلف عن بعضها بعضاً باختلاف الوجه الذي يسلكه الباحث وقد اغنى الباحثون في هذا المجال المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات القيمة التي تناولت موارد شتى من العقيدة المهدية. وكلما غاص الفرد في خضم هذه العقيدة فتحت له أبواب لا حصر لها يلج فيها ليستخرج منها الدرر النفيسة، وفي هذه الدراسة الموجزة ارتأينا أن نطرح نظرية وجود الامام المهدي (عج) من خلال عرض منهجي يتطلب وجود منهج أكاديمي منظم، ومن خلال ذلك نستطيع أن نعطي هذه القضية الكبرى حجمها الحقيقي بشكل واضح متجاوزين بعض الجزئيات التي تركنا الخوض فيها خوف الإطالة التي لا تليق شيئاً أحياناً.

إن التحضير للظهور المقدس يمثل واجباً شرعياً وأخلاقياً يستمد شرعيته من المضامين المقدسة التي بنيت عليها النظرية الإسلامية في إشاعة العدل والتهئية لحكومة العدل الإلهي من خلال صناعة رأي بشري عام يستند في مصداقيته إلى طبيعة الظهور نفسه، بما يمثله من رمزية دينية إلهية مقدسة يتطلب حضورها الواقعي وجود قواعد بشرية تنبئ على أسس علمية، وعلى المعطيات المسببة للتعجيل بعملية الظهور لارتباطها بماهية المجتمع من حيث النظرية والتطبيق، والمنهج التربوي وتطبيقاته، والدفع بالمجتمع على أساس الفهم الواعي لقيمة المقدس بوصفه يمثل منظومة الخلاص البشري من الظلم والطغيان وسلب الحقوق والالغاء القسري للقيم الإلهية الحقيقية وما يجري من إحلال القيم المزيفة محلها، بما يلبي حاجات السلطويين والمخادعين، لا بما يلبي حاجات الجماهير العريضة من الفقراء والمساكين المفهورين.

ويكمن التحضير لمسألة الظهور المقدس والنعاطي مع هذه النظرية المهمة والخطيرة _ بتمثل في تحويلها من نظرية محصورة بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث الأئمة (عليهم السلام) إلى الواقع الملموس لمعايشتها من قبل المجتمع الإسلامي من خلال وضعها وفق منهج علمي رصين تقوم المؤسسات التربوية والأكاديمية بتدريسه لطلبتها.

تعتمد المنهجية العلمية الصحيحة لصناعة الفرد المهدوي أكاديمياً على أساس من القيم الفاضلة وانتهاج طبيعة تعليمية واعية تتمثل الوجود المقدس للإمام المهدي (ع) على أنه وجود واقعي يماثل الحقائق الوجودية المرسله في:

1. البناء القيمي.

2. البناء التطبيقي.

3. البناء الحضوري.

باعتبار أن أركان التمثل المشار إليه لا تتقاطع في ما بينها، وتنعاطي مع الفكرة المهدوية علمياً وبشكل منهجي، وتمارس دورها النوعي والناضج القائم على المنهج العلمي والعقلي الذي تبناه الجامعة وتساعد على تطبيقه من خلال

التحريض على المشاركة الوجدانية قوياً وعملاً، والمشاركة الناتجة الباحثة عن كينونته الذات وعلاقتها الإشرافية مع الحضور المهدوي الشريف، والفناعة بأن طريق الخلاص يبدأ من هنا.

أولاً / البناء القيمي

بعد البناء القيمي لأي منظومة معرفية، لب الموضوع وكينونته الناهضة بالمضمون والمستوعبة لكل مضمونات الفكرة المعرفية، بوصفها المركز القاعدي الذي تقوم عليه تلك المنظومة المعرفية، بما يعطيها القوة الدافعة للتأسيس الفكري والمعرفي والسلوكي والتطبيقي والحضوري، وعلى هذا الأساس حصر الحديث النبوي الشريف البعثة النبوية الشريفة بتنميمة الأخلاق، حينما قال (بعثت لأنتم مكارم الأخلاق ومحاسنها)⁽¹⁾، وهنا تتمثل البعثة النبوية في مكارم الأخلاق بوصفها سبباً رئيساً في البعثة، وكذلك كونها مضمون الكينونة الرسالية الإبتغائية من عند الله تبارك وتعالى؛ لأن الدين لن يكون فاعلاً في المجتمع ما لم تعززه مكارم الأخلاق، باعتبارهما يكمل بعضهما بعضاً، وهنا تبرز مسألة هامة عن علاقة البناء القيمي بالظهور المهدوي المقدس، والموضوع واضح جداً، فالظهور المقدس يقع من الرسالة المحمدية السمحاء في اللب التشريعي والقيمي والعبادي، كونها تقوم على مجموعة من المفومات الأساسية، وواحد من هذه المفومات، هو الإمامة العادلة بوصفها تشريعاً إلهياً قرآنياً جاء به القرآن الكريم بنص صريح في قوله تعالى:

((وَتَرِيدَانِمْ أَعْلَمَآلِيَّآتَآسُنُضِعِفُوآيَالْأَرْضِوَتَجْعَلَهُمْآيْمَةًوَتَجْعَلَهُمْآلُورَآئِينَ))⁽²⁾.

وهذه الإمامة العادلة تقع في ضمن مكوناتها الضمنية، المنظومة القيمية الرابطة للأفراد، التي تضبط إيقاع حياتهم بشكل خارج نطاق المؤلف، لا على أساس التمرد الأخلاقي الخارج عن الاستقامة أو نبذ القيم، بل على أساس التمرد على القيم البالية التي لا تتسجم والأخلاق الفويدة، وتوجيه الأمة باتجاه صحيح يتسجم ومتطلبات السماء وأوامرها ونواهيها، بما يجعل الأمة أو المجتمع يسير سبباً صحيحاً، ولن يأتي ذلك من دون إرشاد أو مرشد، بل لا بد من مرشد يقوم بدور الإرشاد وفق منهج صحيح يتبنى الأطر والأنظمة العلمية الحقيقية النافعة؛ لأجل توجيه المجتمع أو الأمة بطريقة علمية تقوم على أساس الفهم الواعي لحركة التاريخ والعقائد وضبطها من خلال شخصية المرشد الذي أوكله الله تبارك وتعالى على هذه المهمة العظيمة، وهذه الشخصية الموكلة إليها هذه المهمة يجب التعريف بها للأجيال كونها هي مصدر النبات والفيض الرباني للناس، بدليل قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...) ⁽³⁾، فالوجود الاشرافي هنا هو السبب في عدم نزول العذاب على

1. تفسير الميزان 6/ 309.

2. سورة الفصص الآية (5).

3. سورة الانفال الآية (33).

الناس، وهذا يحتاج إلى بيان منهجي تقوم المؤسسة الأكاديمية بدور التبيان الصريح لمهمة هذه الشخصية من خلال ما يأتي:

1. كيفية وجود هذه الشخصية.
2. طبيعة هذا الوجود.
3. ضرورة هذا الوجود.
4. مهمة هذا الوجود.

ويتم ذلك بوجود منهج يقوم على إعداده جملة من العلماء والباحثين من الحوزات الدينية والجامعات الأكاديمية، بما يجعل الطالب الأكاديمي على بصيرة من هذا الأمر، ولا يقتصر الفهم على ما يتلقاه المتعلم الأكاديمي من هنا وهناك وبشكل مبسّر ومقطوع، بل يصار إلى إيجاد المنهج الذي يستضيء بنور الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، كقوله (صلى الله عليه وآله) لجابر بن عبد الله الأنصاري عن مهمة الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ومدى الفائدة من وجوبه: (أي والذي يعنى بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، وينفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله)⁽¹⁾.

من هنا يتبين أهمية البناء القيمي للمجتمع في التهيؤ للظهور المقدس، وضرورة أن يكون التحضير لتلك المهمة الخطيرة والعظيمة على أساس من الخلف الرياني الحقيقي ومتابعة أخلاف النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الاطهار (ع) من خلال طاعتهم في أوامرهم ونواهيهم؛ لأن ذلك يمثل طاعة لله تبارك وتعالى، حيث قرن طاعته سبحانه بطاعة رسوله وطاعتهم، كقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ.....)⁽²⁾.

ومن واجبات المنهج الأكاديمي، أن يبين أن مسيرة الأنبياء واحدة تنبئ الفكرة نفسها، في أن هناك شخصية ريانية قد أوكل إليها مهمة الإصلاح الأكبر في نهاية الحياة؛ لكي يكون هناك مواءمة بين الماضي والحاضر، من حيث المعتقد الرياني وطبيعة القيم التي نادى بها هؤلاء الأنبياء (ع)، وكما أشارت إلى ذلك بعض الآيات القرآنية، منها:

(سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...)⁽³⁾.

وبهذه الإشارات الريانية التي جاءت بها آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، يتم بناء المنهج الأكاديمي في منظومته القيمية للتأسيس لحياة قادمة، تنبئ الأجيال تأصيلها وبناءها الهرمي وصولاً إلى البناء التطبيقي الذي لا يمكن أن

1. تفسير الميزان 4/ 420.

2. سورة النساء الآية (59).

3. سورة الشورى الآية (13).

يهتز بسبب أو بأخر، وكما قلنا، مع بيان العلاقة القائمة بين المنهج المهدوي ومنهج الأنبياء الذين سبقوا وطبيعة تلك العلاقة الربانية الاعتقادية الإصلاحية الشاملة.

يأخذ البناء الاجتماعي القيمي دوره الفاعل في بناء الفرد قيمياً من خلال ثقافة الفهم والاستيعاب والتفاهم ومعرفة المحاورة ومحاورة المعرفة، وانطلاقاً من (محتوى التعلم والتربية والتعليم والتأثير البيئي، بما فيه الوسط العائلي والأسري وموقع الفرد في خريطة وأنشطته وإسهاماته المتنوعة)⁽¹⁾؛ لأن أخطر ما يمر به الفرد المهدوي _ من وجهة نظرنا _ هو التكوين الفكري والبناء القيمي الذي يتطلب تأدية الواجبات والحقوق تجاه الذات والآخر، وما يقابله من عمل الآخر _ فرد أو جماعة أو مجتمع _ وبالشكل الذي يترتب عليه صالح الأعمال التي يؤديها الفرد أو الجماعة.

على أن هذا البناء القيمي يجب أن ينمو في الذات الإنسانية نمواً مضطرباً حتى يتحول إلى سلوك يومي في الطاعة والإذعان للإمام المنتظر (عج)، حيث أن الطاعة والانقياد المطلَق لله سبحانه وتعالى ومن وجدت فيه هذه الميزة سيرى نفسه إنه مطيع لإمامه وكذلك المرأة مطيعة لإمامها وزوجها، وتوطين النفس على الطاعة أمر في غاية الصعوبة ولكن الفائز من وطن نفسه عليها حيث أن للطاعة آثار غريبة عجيبة ففيها الخير كله وفي قصة هارون المكي أحد أصحاب الإمام الصادق (ع) كل العبرة في أهمية الطاعة المطلقة للإمام، وهو ما يمكن فهمه من حيث أن هذا المفهوم أشار إليه الإمام الصادق (ع) حينما جاء أحد أصحابه، وهو من خراسان، فآلآ له، ما الذي يمنعك أن يكون لك تفعد عن الملك أو الحكم، وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ فقال له الإمام عليه السلام: اجلس يا خراساني.. ثم قال: يا حنيفة (وهي إحدى جواريه) اسجري النور فسجرته حتى صار جمراً، ثم قال: يا خراساني قم فاجلس في النور، فقال الخراساني يا سيدي يا بن رسول الله لا تعذبني بالنار أقلني أقالك الله، قال: قد أقلتك، بينما هم كذلك أقبل هارون المكي ونعله في سبابته فقال له الصادق (عليه السلام): الف النعل من يدك واجلس في النور، فألقى النعل وجلس في النور وأقبل الإمام يحدث الخراساني حديث خراسان ثم قال: قم يا خراساني وانظر ما في النور، قال فقامت إليه فرأته مترعباً فخرج إلينا وسلم علينا فقال الإمام: كم تجد يا خراساني بخراسان مثل هذا؟ فقلت: والله ولا واحدا فقال الإمام: لا والله ولا واحد، أما إن لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوفت الذي يمكن لنا أن نكون على قمة الحكم، وهو هنا يشير إلى حتمية وجود تلك في عصر الحجة المنتظر (عج).

والفصد من كلام الإمام هو عدم وجود المطيعين لهم بالطاعة المطلقة أمثال هارون المكي الذي لو قيل لهم ارموا بأنفسكم في الموت رموها ولم يجادلوا، فالفخر كل الفخر من وطن نفسه على ذلك، ورب قائل يقول هذا الأمر يخص الرجال دون النساء سنقول له انه يخص النساء كما يخص الرجال فالطاعة هي الطاعة ليس

هناك طاعة خاصة بالرجال وطاعة خاصة بالنساء، وكما بيّنا سلفاً، بأن للمرأة دوراً عليها أن تؤديه بشكل مرضٍ لله ولرسوله وللإمام (ع)، نعم هناك خصوصية لكل من الرجل والمرأة في التعاطي مع الأحكام الشرعية وبعض المفردات التي لا تناسب وطبيعة المرأة بيولوجياً فقط.

ولعل البديهة تفرض القول إن التشريعات الإلهية غير التشريعات الوضعية للإنسان؛ لأن الخالف عز وجل حينما وضع التشريعات، وضعها بمنظور الجعل التكويني للمخلوق العاقل وغير العاقل، المتحرك والساكن، المتغير والثابت، الظاهر والباطن، المنظور وغير المنظور، بما يجعل بناء الفرد قيمياً، بالموجه التفاهي والتعلمي والتربوي والتعليمي، من خلال فهم مستوى التمسك بصالح الأعمال، والتعود على رفض كل ما لا يتطابق مع القيم الأخلاقية الإنسانية، عن طريق تحول هذا البناء القيمي إلى سلوك غريزي بالممارسة والمعاودة الذاتية والترويض على كيفية الطاعة دون رقيب مباشر، مكثفياً بالرقيب الداخلي (الضمير) الذي يجعله محصناً ضد كل التيارات المنافقة وغير الصالحة.

ثانياً / البناء التطبيقي

ونعني به تلك الإطار الذي يجمع كل التجارب الدينية والاجتماعية والجهادية التي قام بها الأنبياء والأوصياء خلال تاريخ البشرية، سعيًا منهم لإقامة دولة العدل الإلهية التي ستكون حكومة الظهور المقدس للحركة المهدوية الشريفة هي الحكومة الكاملة، المتضمنة لكل المبادئ والقيم الإنسانية التي جاءت بها تلك الحركات الإصلاحية، كل ذلك يجمعه المنهج الذي نفوم على إعداده بالمؤسسات الأكاديمية مع الأخذ بنظر الاعتبار، الحركة الأدبية التي تتبنى هذا الاتجاه، من أدب وشعر وكتابة وقصة ومسرحية ورواية وغير ذلك من مناحي الفكر الإنساني الذي يختزل المنظور المقدس بشكل انفعالي وعلى شكل ومضات فكرية تحاكي قيم المثل العليا بحركة استباقية تتوخى الحذر من الوقوع في مطبات الترهل الفكري والعقائدي، مسئلةهم الإمكانات الضخمة في العقل البشري ومستنيرة بنور العلوم الإلهية التي أودعها كتابه الكريم، وعلم النبوة والإمامة في تحنيد كل طاقة تتبنى الفكر العقلي غير السفسطائي في بلورة حركة أدبية انفعالية تسهم في إنابة الجليد الفكري المسلط على عقول الناس من أجل التفاعل مع عملية الظهور.

ولأن من مهمة المجتمع البشري أن يضع كل طاقاته خدمة لعملية الظهور، فإن للمرأة في عصر غيبة ولي الله الأعظم (عج) دوراً لا يمكن أن تغفل عنه إذ يقع عليها واجب التبليغ ونشر العقيدة المهدوية والعمل على نوعية النشء الجديد وتربيته بشكل يسهم في إقامة قاعدة شعبية فادرة على استيعاب الأطروحة المهدوية وفهم فلسفة الثورة العالمية وأهدافها، فشخصية المرأة المؤمنة تحتم عليها أموراً والتزامات يجب عليها التقيد بها لتكون أهلاً للوسام الذي انتسحت به وهو نعتها بالمؤمنة، فالإيمان إقرار بالجنان وعمل بالأركان، فلا بد للمرأة من فهم هذا المعنى

لكي نصيح فدوة لغيرها من النساء المسلمات، ومن هذه الالتزامات التي يجب أن نتفقد بها هي:

1. العفة والابتعاد عن المحرمات وان لا نجعل نفسها ألعوبة بيد الشيطان وعليها أن تتحداه بكل الوسائل كي لا يكون له عليها سبيلا.

2. عليها بحسن التبعل إن كانت متزوجة وهذه عبارة (حسن التبعل) كم هي قصيرة في عدد كلماتها إلا أنها تحمل من المعاني ما شاء الله ففيها رضا الرب وبنزكها غضبه.

3. أن لا ننسى أنها مدرسة نتعلم فيها الأجيال وهذه المنزلة تحتم عليها الكثير من الأمور لأنها إن فسدت فسدت الأجيال وان صلحت صلحت الأجيال.

إن للمرأة دور قبل الظهور المبارك وهو التمهيدي له وبعد الظهور المبارك وهو نصرته، والروايات أكدت على ذلك فقد جاء عن الإمام الصادق أن من أنصار الإمام المهدي الذين يظهرون معه ثلاثة عشر امرأة يداوين الجرحى... وذكر أسماء بعض منهن وهن كما جاء في الرواية (أم أيمن وحبابة والولبية....) والحديث هنا ليس عن شخصيات هذه المجموعة الطيبة التي ورد ذكرها في الحديث وإنما عن سمات المرأة المهدوية بصورة عامة في هذا العمل الإصلاحية المبارك.

من هنا نرى النساء في عصر الظهور يمارسن دوراً لا يقل عن نساء معركة الطف لاسيما دور العقيلة زينب (ع)، مع الفارق بين الدورين فقد لعبت المرأة دوراً في عصر بدء الرسالة المحمدية الخاتمة، وكانت السيدة خديجة الكبرى وابنتها السيدة الزهراء عليهما السلام خير مثال على تلك النصحية التي كانت لها الفضل في بيمومة الإسلام المحمدي الأصيل.

وأن الدور الذي سنلعبه النساء في عهد الحكومة العالمية وبدء الظهور بالتأكيد سيكون دوراً مميزاً؛ لأن نساء عصر الظهور يمتلكن صفات ومؤهلات خاصة وصفات حميدة مما يؤهلهن كي يصبحن ضمن العدة المعدودة التي تلحف لتبايع الأمام في مكة.

لقد اختلفت الروايات في تحديد عدد النساء اللواتي يلتحقن بالإمام (عج) ويبايعنه في مكة فبعض يشير الى خمسين امرأة وبعض الباحثين يشير إلى أنهن ثلاث عشرة فقط وحينما نجمع بين الروايات نجد أن عدد النساء اللواتي يصحبن جيش الأمام (عج) خمسون امرأة، ثلاث عشرة منهن لهن أدوار خاصة تتمثل بالتحريض وإسعاف الجرحى فضلاً عن أن المرأة هنا تلعب دوراً هاماً في التبليغ ضد الدجال وحركته الاباحية؛ إذ ورد عن الأمام الباقر (عليه السلام) (يجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعاً كقزاع الخريف)⁽¹⁾. وعنه أيضاً (عليه السلام) (وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها

1. الغيبة للشيخ الطوسي محمد بن الحسن / 1415 هـ.

بكتاب الله تعالى وسنة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)⁽¹⁾. ولعل إشارة الباري في محكم كتابه المجيد (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِيَوْمَيْهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ كَانَتْ تَصْوُورًا)⁽²⁾ تسلط الضوء على المستقبل الذي يمثل وجهاً ضبابياً في فهم المعنى المراد والمطلوب، وهو يحتاج إلى بيان يمارس عملية التشخيص الحقيقي الذي ينطبق عليه مفهوم المظلومية التي طالما ذكرها القرآن الكريم، ولذلك حينما سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن قوله تعالى ناك، قال: (ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً ثم قال (عليه السلام) يقتل والله نزار في قتل الحسين لرضاهم بفعال آياتهم⁽³⁾).

فالإمام المهدي (عج) سيكمل ما بدأه الأنبياء والأوصياء والأئمة والصالحون وسيعمل على قيادة الثورة الربانية التي مهد لها من سبقه من الأنبياء والصالحين، ولعل ثورة الإمام الحسين (ع) هي الفجوة الكبرى التي يقف عندها طويلاً الإمام الحجة المنتظر (ع)؛ لأنها تمثل مدرسة العشق الإلهي الخالص، والأرض التي جرت فيها المعركة التي استشهد فيها الإمام الحسين (ع) هي (مناخ ركاب ومنازل عشاق)⁽⁴⁾، وقد ورد في حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما مر بأرض كربلاء في أيام صفين فشم تربتها وقال: (واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك أرواما يدخلون الجنة بغير حساب)⁽⁵⁾.

من هنا يتبين أهمية توضيح معالم التورات والحركات التعبيرية التي قام بها المصلحون من الأنبياء وغيرهم في المنهج الأكاديمي وأجراء عملية الربط العقائدي والفكري والجهادي والسلوكي بين هذه الحركات التعبيرية والحركة المهدوية المقدسة كونها هي المكمل والخاتمة لكل حركات التغيير الإلهية التي سبقتها.

ثالثاً / البناء الحضوري

يمثل البناء الحضوري اللبنة الثالثة في المنهج الأكاديمي المقترح، إذ يعد وجهاً تطبيقياً من نوع آخر، فالحضور الجماهيري في المنتديات والمهرجانات والمؤتمرات وكل النشاطات الثقافية الأخرى من تأليف الكتب وإلقاء المحاضرات وإقامة اللقاءات الثقافية والفكرية والإعلامية لتوعية المجتمع وإفهامه دوره المنوط به، ولكي يفهم العالم كذلك ماهية الظهور المقدس وطبيعته وكيفيته، والمصلحة التي يمكن أن تكون أو التي يحصل عليها المجتمع البشري في بناء حياة كريمة بوجود حكومة عادلة تعطي لكل ذي حق حقه، غاية ذلك التعبير عن المفهوم الكلي والطبيعة الإلهية للثورة المهدوية، وأن وجود إمام عادل ومخلص تلتقي عنده كل الديانات في

1. الانوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية / الشيخ عباس العمري / مؤسسة النشر الإسلامي.

2. سورة الاسراء الآية (33).

3. الكافي للكاتب محمد بن يعقوب بن اسحق / دار الكتب الإسلامية.

4. عوالم العالم للبحرني عبد الله نور 165.

5. بحار الانوار للمجلسي 255/ 44.

ضرورة وجوده وفيدانه للعالم، كل ذلك يمثل ركائز أساسية يجرب الإفادة منها في بناء المنهج الأكاديمي المطلوب.

إن من أهم الركائز التي يجرب التركيز عليها في بناء المنهج الأكاديمي، هو الخطاب الإعلامي من خلال البث المعرفي؛ لأن (مثل هذا الخطاب يحمل مسؤولية مطالبه الأمة بتجسيد خصوصيتها ولتنصدي لخطابات التردّي وتبعد عنها أي تأثير بإعلاميات الاغتراب)⁽¹⁾ الزائفة التي تحتال على الفرد المسلم من خلال تقديم المغريات المادية النافهة والمزيفة وتحويله إلى سلعة تباع وتشتري بالإعلان التجاري الرخيص.

لعل الأسلوب الذي سينخذه الإمام المهدي (عج) في محاوره الخصوم لحظة الظهور المقدس على أرض الواقع، لا يفرق عن السلوب الحواري الذي اتبعه الأنبياء والمرسلون والأئمة والصالحون من قبله؛ لأن مبدأ الحوار والمجادلة بالحسنة والإقناع بالحجة والدليل هو الطريف الذي سلكه هؤلاء الأنبياء وسيسلكه الإمام المهدي (عج) من بعدهم، حيث أن ذلك هو تطبيق للمنهج القرآني في حفظ الذات البشرية من الامتهان، والدم البشري من الابتذال وعدم هدره إلا بالحف والدفاع عن المقدسات وليس في سبيل نزوات السلاطين المستبدّين، ولعل نظرة إلى تاريخ الرسالات السماوية تعطينا كيفية المنهج وماهيته الذي سلكه الأنبياء مع مجتمعاتهم، ومن الأمثلة القريبة إلى ذلك أو التي تقع منه في صلبه، تلك المسيرة العظيمة التي الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع فريش وغيرها في الدعوة إلى الإسلام، وكذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في محاجته لفريش بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحينما تولى الخلافة بعد ذلك أثناء خروج السيدة عائشة وطلحة والزبير والخوارج ومعاوية عليه، فقد كاتبهم وضرب لهم الدليل تلو الدليل على أحقيته وبطلان دعوتهم، فلما لم يجد من الحرب مخرجاً كانت الحروب الثلاثة (الجمل والنهروان وصفين) التي قتل فيها كثيراً من الناس، وقطعاً هناك جبهة تدافع عن الباطل وأخرى تدافع عن الحف، وهيئات أن يتساوبا؛ لأن العدل والإنصاف يوجب معرفة حف كل صاحب حف، وباطل كل صاحب باطل.

كما فعل الحسن (ع) مع معاوية حين الصلح معه، والحسين (ع) مع أهل الكوفة قبل مجيئه إلى الكوفة وبعد مجيئه إليها، بل حتى وهو محاصر استخدم الحوار مع جيوش بني أمية فلما لم يجد غير القتال سبيلاً نزل إلى ساحة الحرب وقدم الضحية تلو الضحية حتى قدم نفسه الشريفة ثمناً للمبدأ الإلهي الذي سيدافع عنه فيما الإمام المهدي (عج)، حيث سيتبع الأسلوب ذاته من المحاوره السلمية مع أعدائه من خلال إرساله سفرائه إليهم _ كما تقول الروايات _ فقد ورد عن أبي بصير في حديث طويل (يقول القائم (عج) لأصحابه يا قوم أن أهل مكة لا يريدونني ولكنني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم فيدعو رجلاً من أصحابه

فيقول له: امض الى اهل مكة، فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا، وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أنوا عليه فذبوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الأمام قال لأصحابه: ألم أخبركم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط في عفة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلب فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ويستند ظهره إلى الحجر الأسود ثم يحمد الله ويتب عليه⁽¹⁾، فالإمام المهدي يريد بهذا الأسلوب أن يعيد للأذهان موقف الرفض المستمر للحوار السلمي من قبل أعداء الإسلام، وهو يتبع نهج آياته السابقين، كما في واقعة الجمل حيث رفع أمير المؤمنين (عليه السلام) مصحفاً بيده وقال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه وله الجنة؟ فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء بيض فقال: أنا أخذه فأعادها الأمير ثلاثاً فلما اخذ الكتاب قال لهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى، فتناوله باليسرى، فضربه أخرى فقطع اليسرى، فاحتضنه، فضربوه بسياطهم حتى قتل⁽²⁾.

من هنا نجد أن الأمام المنتظر يتبع سبيل آياته وأجدابه (عليهم السلام)، ولعل فحوى الخطاب الذي يليه في مكة عند إعلانه الثورة تأكيد على إلقاء الحجة على أعدائه، كذلك فعل الأمام الحسين (عليه السلام) فقد نكر الناس وبأكثر من مناسبة بحقه وأهل بيته عليهم كما نكرهم بكتيهم ومراسلاتهم له دعوتهم له للمجيء الى العراف وتخليصهم من سلطة الحزب الأموي فتجده يقول: (أتفو الله ركم ولا تقتلونني فانه لا يحل لكم قتلني ولا انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة)⁽³⁾، ولم يكن جواب القوم الا أن قالوا إما أن تستسلم لابن زياد ليرى فيك رأيه أو نقاتلك قتالاً أناه فطصف الرؤوس وقطع الأيدي والأرجل⁽⁴⁾، هذه هي حقيقة موقف الحزب الأموي وجلاوزته ويذكر موقف آخر للإمام الحسين (عليه السلام) الذي أكثر من الوعظ والإرشاد ولكن بلا جدوى. حينما رام مسلم بن عوسجة أن يرمي معسكر العدو فمنعه الأمام (عليه السلام) وقال له: "دعني حتى ارميه فان الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن الله منه، فقال الحسين (عليه السلام): لا ترمه فاني اكره أن ابدأهم بقتال"⁽⁵⁾، هذه هي مواقف سيد الشهداء والتي سيعبدها جليّة حفيده التاسع إذ سيخرج بعد مقتل النفس الزكية السفير الخاص بخمسة عشر ليلة

1. بحار الأنوار ج 37/52.

2. الجمل وصفين والنهروان لابي مخنف، ط 1، ص 2002/165م.

3. كلمات الإمام الحسين للشريفي 417.

4. الارشاد للشيخ المفيد ج 99/2، بحار الأنوار للمجلسي ج 5/45.

5. كامل الزيارات للقمي ج 205/2.

وذلك بعد إلقاء الحجّة وقطع العذر عن الإمام الصادق(عليه السلام) (ليس بين قيام آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة)⁽¹⁾.

وفي الحوار الإنساني لا بد دوماً من وجود متبنيات قبليّة مشتركة بحكم إليها الجميع، ولعلّ ذلك لا يتعارض مع المشترك الدينيّ إلا بما يعزز الوازع الأخلاقيّ العرفيّ الذي يتساوفاً مع الدين الحقيقيّ وليس المزيف الذي يليح حاجات السلاطين، وعلى هذا الأساس فإنّ الدعوة الأولى هي دعوة الحوار الإنسانيّ الذي سعت إليه كلّ الديانات، كما نص على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى:

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا نَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ...)⁽²⁾، فإشاعة الحوار الإنسانيّ مهمة رسالية لا ينهض بها إلا الأنبياء أو المصلحون العظماء، وفي المقدمة منهم الحجّة المنتظر (عج).

إن صناعة الثقافة المجتمعية التي تتمحور حول الوجود المهدويّ المقدس يمثل واجباً شرعياً وأخلاقياً، الغرض من ذلك إشاعة الثقافة المهدوية المعنوية بفضية الظهور الكبرى، بوصفها منظومة وجودية أصيلة تمثلت بالنص القرآنيّ في إشاراته الكثيرة عنها، والحديث النبويّ الشريف وما ورد عن أئمة أهل البيت (ع)، وما بشر به أنبياء الله السابقون، كالذي ورد في الأناجيل المسيحية وغيرها من الكتب السماوية التي احتفظت بذلك بالرغم من تحريف المحرّفين.

الخلاصة

من خلال ما تقدم، يتبين لنا أنّ الأكاديميات الإسلامية بشكل عام لم تأخذ دورها الحقيقيّ في عرض القضية المهدوية المقدسة وطبيعة الظهور المقدس وكيفية هذا الظهور وما هيته والمنحصر من وراءه من الخير والأمن والطمأنينة، ولذلك فمن واجب الأكاديمية أن تضع منهجاً دراسياً يحويّ الآتي:

1. أن يتولى هذا المنهج بناء الفرد المسلم فيمياً بالنظر إلى المفاهيم الإسلامية الحقة ومكاشفته بخبايا التاريخ لكي يكون على بينة من تاريخه الملىء بالمغالطات السياسية والأخلاقية والثقافية وغير ذلك.

2. أن يتولى المنهج بناء الفرد المسلم بناءً تطبيقياً من خلال الموازنة بين الحاجة العقلية المتمثلة بالروايات والأحاديث والآيات القرآنية، والحاجة الانفعالية المتمثلة بالقصة والرواية والشعر والمسرح والندوات والمسابقات الثقافية وغير ذلك بما يعزز الفكر المهدويّ لدى الفرد المسلم.

3. أن يتولى المنهج بناء الفرد المسلم حضورياً بإشاعة روح الحوار والتسامح وتقبل الآخر، مع بيان الظلم الذي تعرض له أهل البيت (ع) من الآخرين من خلال الاستدلال

1. فصوص الأنبياء للسيد نعمته الله الجزائريّ ص37.

2. آل عمران الآية (64).

بالروح الحوارية العالية التي يتمتع بها القرآن الكريم.

حَثُّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَرْبِيَةِ الشُّعْبَةِ لِلتَّمْهِيدِ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عج)

عادل عبد النبي عبد الله

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه سيدنا المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيما بقية الله في الارضين واللعن الدائم على أعدائهم أعداء الله أجمعين.

ورد عن الامام المعصوم عليه السلام:

(لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شبك إبليس ومربته ومن فحاخ النواصب لما بقى احد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل...).

في الحديث الشريف بيان واضح إلى أهمية العلماء المرابين من ذوي المواصفات التربوية الخاصة في زمن الغيبة لمنع الارتداد عن دين الله تعالى القويم والانحراف عنه بسبب غيبة حجة الله في أرضه الولي الأعظم عليه السلام.

وقد وصف الإمام عليه السلام أولئك القادة التربويين، بربان السفينة؛ إذ يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك الريان بسكان السفينة بوجهها في لجج البحار الغامرة إلى شاطئ السلام، وليس إلى ذلك من سبيل أفضل من التربية على حب آل محمد عليهم السلام والسير بسيرتهم والاهتداء بهديهم وقد مدح الإمام عليه السلام هؤلاء الممسكين بقلوب ضعفاء الشيعة حين وصفهم بالأفضلين.. فهم:

1. داعون إليه. فكيف ندعو إليه؟! وهل يتم ذلك إلا من خلال التربية في منهج مدروس مستنيط من خلال الثقيلين العاصمين من الضلال الذين اوصى بهما باني الشريعة حين قال صلى الله عليه وآله وسلم: (تركتم فيكم الثقيلين ما ان تمسكنم بها فلن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقد نبأني السميع العليم انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)؟

2. دالون عليه. فكيف ندل عليه؟ وهل الى ذلك سبيل غير التربية بسبيل الله تعالى في الاستقامة والدعاء له تعالى بالتوفيق الى الصراط المستقيم لمعرفة حجته:(اللهم عرفني نفسك، فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فانك ان لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).

3. ذابون عن دينه بحجج الله تعالى. واني لنا ان نذب عن دينه دين الله تعالى دون ان نرى على الإمساك بحجج الله وهم عليهم السلام حجج الله، وكيف يتسنى لنا صدف الإمساك والتمسك بهم صلوات الله عليهم؟

4. المنقذين لعباد الله الضعفاء من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب لاحظ إشارة الإمام الرضا عليه السلام الى من سماهم العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عنه باعتباره القادة التريويين والدعاة الى منهجه والدالين على وجوده الهادي المبشرين بخروجه الممهدين لحكومته باعتباره الحجة التي لا تخلو الارض منها ومثل ماهي اشارة لمعاني قيادة العلماء وصفاتهم التي تجمع كل معاني التربية تاهيلا الى قيادة الشيعة في مقابل المشاكل والاضطرابات والأعداء حيث شبههم الإمام عليه السلام بريان السفينة، ورد عن الصادق(عليه السلام): إن لشيعتنا بولايتنا عصمة لو سلخوا بها في لبحر البحار الغامرة وسباسب البيداء الغائرة بين سبع وذناب وأعادي الجن والإنس لأنموا من مخاوفهم بولايتهم لنا، فتف بالله عز وجل وأخلص في الولاء لأئمتك الطاهرين.

وقد حصر الامام عليه السلام المنهج التريوي في التمهيد والإعداد لظهور الامام المهدي المنتظر بما يلي كما يظهر من حديث سيدنا الامام عليه السلام:

1. خص واحدة من مهام الريان القائد للتربية الممهدين بالعلماء الداعين اليه والدالين عليه بما يملكون من قدرة العلم وسلطان الاسلوب الدامخ، فهم متمرسون في ادارة الحوار التريوي ولنا في اسلوب ائمتنا منهج رائع وبديع لا بد منه في تربية النشء به وعليه تمهيدا للظهور البهي، فنحن نرى الاغلب من الناس لايفلتون اليوم من شباك إبليس الذي اخذ يفتحم البوت من خلال وسائل الاتصال المتطورة وهو ينتزع ابنانا وبناتنا منا وكأن الامام عليه السلام يستشرف حالنا ويدقق وصفها ويشير علينا بالعلاج التريوي الناجع فما هو العلاج الناجع؟

2. لا يكفي في القائد التريوي باكتساب العلم الممهد بمواصفات الدعوة ما لم يكن ممن يملك القدرة والقوة والأسلوب الميداني الناجع في انقاد عباد الله الضعفاء والمستضعفين من شباك إبليس ومردته من المستكبرين وان يكون من مخلصي الشيعة من فخاخ النواصب ومن فخاخ مدعي المهدوية من فخاخ التفريط والافراط، إن إتباع الفقهاء الهادون من أهم سبل النجاة في زمن الفتن، والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف فكما ان هناك دولاً ذات قوة وسلطان تروج وتبني شباك إبليس، ودولاً ذات غنى وسلطان تدعم النواصب، لا بد بالمقابل ومن سنن الله تعالى في خلقه ان نجد في اعداد الامم وتربية النشء دول ذات قدرة وسلطان تدعم توجهنا لتربية الناس

اعداداً لدولة العدل الالهى ولا نيتسهم من رحمته جل وعلا.

فهل الى ذلك سبيل؟

فبى مضمون الإجابة على هذه الأسئلة بأنبى بحتنا لآئذا بالوسطية الإسلامية كأسلوب أنفع وأنجع فى التربية إنشاء الله تعالى...

1- الأسلوب التربوى فى الجهاد ضد شعار إبليس فى العالم

فى قول الإمام: ((لولا من ببقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إلبه والدالبن عليه والداببن عن دینه بحجج الله والمنقذبن لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردنه ومن فحاخ النواصب لما ببقى احد إلا ارند عن دين الله...))
ظاهر الفصد: العلماء الذى لبسوا عدة الجهاد ليقودوا الأمة ضد أعداء الإنسان والإنسانية الذبن يحملون شعار إبليس الذى رفعه ضد آدم حين أمره الله تعالى بالسجود لآدم، وهو؛ (أنا خير منه).

والذى يدقق فى أصل النظريات النبى يعتمدها المستكبرون الذبن يحكمون العالم اليوم بجد انها من سنخ تلك الشعار الابليسي اللعين ضد الإنسان والإنساني؛ (إنا خير منه)، وهم معروفون على طول وعرض التاريخ الإنسانى، ولو العلماء الداعبن الى إمام الزمان والمنقذبن لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردنه كما يصفهم الإمام ومن فحاخ النواصب لآرند الجميع عن دين الله.. فمن التربية التعريف بمن وماهية أولئك العلماء وبمن وماهية أعداء الإنسان والإنسانية الذبن يرفعون شعار (أنا خير من آدم وبنيه).

قال الله تعالى فى الغاية من خلف آدم عليه السلام كخليفة فى الارض:

(إنبى جاعل فى الأرض خليفة).

وأمر الملائكة بالسجود له (فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس لم يكن من الساجدين).

والذى منع إبليس من السجود لآدم هو الكبر الذى ظهر بقول وتبريره انه خير منه. ولانع عصى خالقه العظيم باء باللعن والخروج من الجنة فكان عدوا لآدم وذريته.. قال تعالى يخاطب بنبى آدم: (انه عدو لكم فاتخذوه عدوا) وحصر الخلاص من شبك إبليس باتباع رسله عليهم السلام.. قال تعالى:

(يا بنبى آدم اما يأتيكم رسل منكم بقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)¹.

والعلماء الذبن يقصدهم الإمام بالمخلصين من شباك إبليس؛ هم السالكين منهج الرسل عليهم السلام والمقصودبن بخطاب الله تعالى فى قوله تعالى:
(الم اعهد إليكم يا بنبى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين)².

1. لااعرف - 35.

2. بس - 60.

فمن أهم مهام التربية الممهدة للظهور هي إعداد الإنسان لمهام رسالته على الأرض.
ومن أجل وعي هذا الفهم في التربية لابد من دراسة ظاهرة ارسال الرسل نثرا الى الناس.

2- ظاهرة إرسال الرسل عليهم السلام ومهام التربية

تعتبر ظاهرة إرسال الرسل والأنبياء من أهم الظواهر في تاريخ الإنسانية بحيث لا يسع لأحد حتى ولو كان ملحدا أن يتنكر لها. وفي الانترنتوبولوجيا حيث تدرس الظواهر الإنسانية نهمل هذه الظاهرة على نواكدها وأهميتها ووضوحها؛ لا لسبب بل:

1. لأنها جوهر التأريخ، وصميم معنى الوجود الإنساني، ولأنها تعبير عن معاني رسالة الإنسان ومهام وجوده على سطح هذا الكوكب، ولأنها في مضامينها وتفاصيلها تحكي قصة الصراع الأزلي بين الخير الذي يمثله الرسل والأنبياء عليهم السلام، والشّر الذي يمثله المتزفون ومستغلي البشر من المستكبرين.

فعلى طول تاريخ البشرية كانت قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وسيرهم الذاتية؛ تحكي قصة الصراع الأزلي بين الأنبياء وهم يرفعون شعار بغض الظلم ومحاربة الظالمين وإشاعة الفضائل والقيم الراقية من جهة.. وبين المتزفون والمستكبرين الذين يرفعون شعار: أنا خير منه؛ شعار إبليس من جهة أخرى.

2. لأن الانترنتوبولوجيا التي هي كما يشاء البعض أن يعزّيها بال(انسة)؛ أي دراسة الظواهر الإنسانية، وهو علم يوجه اليوم لصالح المتزفون المستكبرين في العالم ولتوظيف من قبل أصحاب رؤوس الأموال الكبار في العالم؛ في خدمة السياسات الغربية والصهيونية المعادية للبشر، وعليه فإن جميع الظواهر التي تدرس اليوم في معاهد المستكبرين ليس تاريخية ولا حقيقية بل مفتعلة مثل ظاهرة الإرهاب، والدليل على ذلك أنهم أنفسهم يرفضون تعريف الإرهاب لتيفى هذه اللفظة مطاطة، ولتستمر هذه الظاهرة عائمة، كي يوجهونها إلى حيث يشاءون وصد من يشاءون ولتكون ذريعة لشن الحرب ضد من يشاءون بما يخدم مصالحهم، وحيث تنعزز سطوتهم.

ان الشعار الذي كان يرفعه الأنبياء وخلفاؤهم من العلماء والنلة القليلة المستضعفة التي تتبعهم ويكرسون أعمالهم في تجسيده هو: بغض الظالمين ومحاربة الظلم ونشر الفضائل وإشاعة القيم الإنسانية الراقية.

ولنا فإن هوية كل ترويبي إسلامي وشعاره يجب ان يتطابق مع أهل الخير في صراع القوى فيكون؛ هو نفس شعار الأنبياء والرسل، والعلماء خصوصا الذين هم امناء الرسل وخلفاء الأنبياء وهو: محاربة الظلم وبغض الظالمين.

3- العلماء الذين يقصدهم الامام:

وهنا يمكن للعالم الرياني أمثال الإمام الخميني قدس سره ان يترك لنا رسالة في التربية من خلال سيرته الجهادية في رفع شعار أمريكا الشيطان الأكبر الذي يعتبر اليوم كرسالة له في التربية يجب ان نحتذي، انا اعتبرنا ان بغض الشيطان وحزبه؛ تعبر وسيلة تعبير عن حقيقة ما يحيط بالإنسان وما يبدع به لتوصيل فكره إلى الآخرين فهو تربية أيضا حسب نظر الإسلام له.

فالتربية كل ما يستخدمه الانسان من وسائل تعبيرية قولاً او فعلاً او نشاطاً بنجسد وفي واقع الناس وفي إعلانه عن حقيقته العقائدية في نصر المظلوم وإزهاق الباطل وكل ما ينطوي عليه فحواه للبشرية، بأنه ضد الظالم وفي سبيل محاربة الظلم ونشر الفضائل وشبوع القيم، فهو على سبيل امتداد الرسل عليهم السلام، بل وفي ذات الرسالة الكونية والمهام التي أرسلوا عليهم السلام من أجلها.. وحتماً في ذات سبيل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ولأنه ذات سبيل الرسالات في إقامة العدل ومحاربة الظالمين. فمهمته عليه السلام ان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

4- مهام التربية الإسلامية

وهنا نصل الى ان من أهم مهام التربوي في الاسلام الآن هو التمهيد للمنقذ المنتظر عليه السلام، وعلى هذا النهج لابد للتربوي الإسلامي من المعارف الأربعة التالية:

أولاً: معرفة: من هم الظالمون؟ ليعرف عدوه في الجهاد، إذ التربية ضمن مهام الرسل عليهم السلام هو من أرقى أبواب الجهاد.

وثانياً: لابد من معرفة أي الاستراتيجيات تناسب العقيدة الإسلامية باعتبارها عقيدة الكمال ومن ذاتها تبنف الاستراتيجيات؟ فليس للتنظير خارج الإسلام مساحة بل التمسك بالاجتهاد من خلال مصادر التشريع العاصمين؛ القرآن والمعصوم.

وثالثاً: معرفة أي الأساليب والأليات هي المطلوبة شرعاً في التمهيد للإمام المنقذ الذي يملأ الأرض عدلاً؟

ورابعاً: معرفة أي الأشخاص هم المؤهلين للقيام برفع شعار الأنبياء والإمام المهدي عليهم السلام في بغض الظلم ومحاربة الظالمين وتجسيده؟
وهذه المعارف الأربعة الأئفة هي ما يجب بيانه في علم التربية الإسلامية.

أولاً- من هم الظالمون الذين يجب بغضهم ومحاربتهم:

ان الظالمين الكبار في هذا العالم والذين هم سبب في كل مأساة الإنسانية ينصوون جمعياً تحت شعار إبليس وهو: انا خير منه. وكل من ينصوي تحت هذا الشعار فهو ظالم عدو للإنسان والإنسانية وقد وجدنا المنتظمون منهم في جبهات

معادية علنا للإنسان وهم ثلاث أصناف:

1. الرجل الأبيض (الإنسان النوردي)⁽¹⁾ كما يسميه المؤرخ البريطاني الشهير (توينبي) أو كما يسميه آخرون الرجل الأصهب، ولهذا التوجه تبار ضارب في التاريخ الأوربي (نشرحنا تفاصيله في توالي البحث) وقد نالت البشرية من هذا الظالم الولايات بكل إشكالاتها وعشرات الملايين من الضحايا حتى من ذات الجنس، وما تجلى على مر التاريخ من تعسف استخفافا بكل معاني الإنسانية.

لنا فعلى التريويين والفنانين الإسلاميين من أجل التمهيد للظهور باعتباره مهمتهم الأولى وفي بناء ووضع استراتيجياتهم ان يجسدوا في أعمال تزيوية وفنية تعريفية بكل المضالم التي قامت في التأريخ بسبب قيادة الجنس الأبيض للبشرية كما جرى في أوروبا نفسها من ويلات وحروب بسبب نزعة (أنا خير منه)، وكما جرى في الأمريكتين أثناء الغزو الأوربي لهما، وإبادة السكان الأصليين واسترقاق الأفارقة وما رافق ذلك من عنصرية مقيئة، وما جرى في العالم ويجري اليوم من إبادة الغرب للتحكم في العالم. وقد اشترنا من خلال البحث الى تفاصيل ذلك.

2. شعب الله المختار²: تجسد الحركة الصهيونية تمام معاني العنصرية من

1. بفول المؤرخ البريطاني الشهير (أرنولد توينبي): "إن دراسة الجنس أو العرق كعامل منتج للحضارة: نفترض وجود علاقة بين الصفات النفسية، وبين طائفة من المظاهر الطبيعية. ويعتبر اللون هو الصفة البنية التي يعول عليها الأوربيون- أكثر من غيره- في الدفاع عن نظريات العرق الأبيض المتفوق، وان أكثر النظريات العنصرية شيوعا هي التي تضع في المقام الأول السلالة ذات البشرة البيضاء والشعر الأصفر والعيون الشهباء، ويدعوها البعض بـ (الإنسان النوردي) أي الإنسان الشمالي، ويدعوه الفيلسوف الألماني (نيتشه) بالوحش الأثمنف.

ونيتشه هنا يمثل أكبر المفكرين الغربيين الذين مجدوا القوة، وتفهوم فلسفته على "إدارة القوة"، والسعي لإيجاب الإنسان الأعلى، واخذ هذه الفكرة "هتلر" وبنى عليها نظرية نفوق العرق الجرمانى؛ والتي ترتب عليها جنون القوة وهاجس السيطرة الشاملة، وفهر الشعوب الأخرى واستعبادها، فأفرزت تلك الحروب التي دمرت أوروبا وغيرها.

«فلا عن: المفيدى: فولد كاظم: "الإرهاب بين ثقافتين"، مجلة رسالة التفيلين، العدد: 42، ص6»
2. من حسن الحظ: كان بعض اليهود الأكثر وضوحاً في فضح أسطورة شعب الله المختار، والتوظيف

السياسي لها للتحفيف أطماع اليهود في السيطرة على العالم واستعباد شعوبه ونهب موارده. وربما لا تكون هناك أسطورة في تاريخ البشرية تركت أثراً في العالم أجمع مثل أسطورة «الشعب المختار» والتي صاغها صنعوها وكانبوها على أنها تفصيل إلهي لصاحبها بصرف النظر عما يقول ويفعل- وينظر إلى الآخر (الغير) من على - فهو «المرفوض» أو (المستبعد). وهناك تناغماً أيدولوجي بين البيض والمختارين في اعتبارهما بضمون شعار إبليس.

إن فكرة شعب الله المختار مفهوم سياسي محض ابتكره الحاخامات اليهود لحض اليهود على السعي العوب للسيطرة على العالم، وهذا المفهوم أحد الأسس البنية للتمردية التي يعتبرها اليهود دستوراً لهم في الحياة.

ولعل من أكثر الكتب شهرة والتي تناولت هذه الأسطورة، الأكتوبية كتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للفيلسوف الفرنسي، روجيه جاردج.

(الشعب المختار)، عنوان أنه الإنجليزي «كليفورد لوتجلي» وصدر في يناير 2002م من ثلاثة أجزاء وفام بترجمته إلى العربية بـ. فاسم عبده فاسم.. يرى أن الشعب المختار أسطورة اختلقها اليهود من أجل السيطرة على فلسطين أرض الميعاد!!!، كما أنها برزت للرجل الأبيض استعمار أجزاء واسعة من العالم في آسيا وإفريقيا بحجة التمددين واستعباد الزنوج حضارة الرجل الأبيض.

ويقول «رضا هلال» في دراسته «المسيح الأميركي الصهيوني» والتي نشرت في مجلة العصور الجديدة 1999م أن المستعمرين البروتستانت وصلوا إلى «العالم الجديد» تحركهم تصورات الإسرائيليين الفدائي فاطلقوا على أميركا اسم «أرض الميعاد» و«إسرائيل الجديدة»، وأنهم «الشعب المختار الجديد»، وزادت هذه النزعة المسيحية المتهودة مع «البيورتيان» المتطهرين (مذهب جون كالفن) وهي أشد الطوائف

مبادئها التي تجسدت على الأرض دموية بالغة وحرقاً وتشريداً على أرض فلسطين، فاليهود يعتقدون من كتبهم المقدسة: أنهم شعب الله المختار، وما كل الآخرين من دونهم إلا عبيد لهم، ويعتقدون أن دولة إسرائيل هي دولة هذا الشعب وليس لأحد غيرهم على تلك الأرض بل وكل الكرة الأرضية حقد العيش كأسباب سواهم، وإن كان له حقد فهو من درجات أدنى بكثير من الشعب المختار.

وقد تجسد الظلم الذي برز وبرز بفحوى هذه المبادئ وهذا الشعار بمآسي الشعب الفلسطيني التي لها أول وليس لها آخر.

هنا تكون مهمة التربية الإسلامية والفن الإسلامي والفنانين الإسلاميين أن يجسدوا هذا الظلم برسائلهم التربوية وبأفعالهم الفنية تعريفاً بالظلم وتمهيداً للظهور..

وفي هذا البحث نتحدث في تفاصيل تلك الظلم والمظالم التي جرت في التاريخ وإظهارها للعالم، بعد أن نعرف بها جيلنا، لأن التعريف بالعدو لله والإنسان هو جزء من هوية الإسلام، ولذا فهو أساس التربية.

3. التكفيريون النواصب: وهم مدعون للإسلام على مذهب منحرف ليس له

المسيحية نظراً من ناحية الاعتراف في حروفية الكتاب المقدس ونبوءات العهد القديم، وهكذا فإن الانتماء الصهيوني لدى الأميركيين قد تغلغل في روحهم فإل ظهور اللويبي اليهودي، إنها أسطورة لغرض سياسي من صنع حاخامات اليهود وتسميتها أسطورة يكفي لعدم صحتها ويكتفيها ما جاء في الإنجيل:

فقد جاء في إنجيل متى في الإصحاح الثالث والعشرين ما يلي:
لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المرأؤون لأنكم تغلفون ملكوت السموات فدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين بدخولكم."

- وجاء قول المسيح في إنجيل متى في الإصحاح الحادي عشر في ذم اليهود:
"ويل لك يا كور زين، ويل لك يا بيت صيدا، لأنه لو صنعت في صور وصيدا الفؤات المصنوعة فيكما لتلبنا قديماً في المسوح والرماد، ولكن أقول لكم إن صور وصيدا تكون لهما حالة أكثر احتمالاً اليوم حين يمتا لكم، وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء سنهبطين إلى الهاوية، لأنه لو صنعت في سدوم الفؤات المصنوعة فيك لفيئت إلى اليوم."

- وجاء في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل متى قوله:
"يا أولاد الأفاعي كيف تفردون أن تكلموا بالصالحات وأنتم أنثراؤا".
- وجاء في الإصحاح السادس عشر في ذم اليهود قال السيد المسيح
"جيل شرير فاسق يلتمس آية"

- وجاء في الإصحاح الخامس عشر قول المسيح في ذم اليهود:
"فقد أرسلتم وصية الله بسبب تقليدكم. يا مرأؤون حسناً تبنوا عنكم إشعياء قائلاً: يقترب إلي هذا الشعب بقمه ويكرمني بنسفته وأما عليه فمنعد عني بعيداً، وباطلاً يعبدوني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس".
- وقال: "يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين..."
- وجاء في إنجيل لوقا في الإصحاح الحادي عشر قال المسيح:

"ويل لكم أيها الفريسيون المرأؤون لأنكم تعشرون النعناع والسداب وكل بغل وتجاوزون عن الحقد ومحبة الله
كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تنكروا تلك، ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول في المجامع والتجليات في الأسواق، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرأؤون لأنكم مثل الفيور المخفية والتدين بمشون عليه

لا يعلمون".
- وقال أيضاً: "ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وأبائكم فتلوهم: إيا تشهدون وترضون بأعمال آبائكم لأنهم هم فتلوهم وأنتم تبنون قبورهم."

بالإسلام صلة لا في الأصول ولا في الفروع¹، لكنهم مع هذا - كما ينصرون- أنهم وحدهم في هذا العالم القابضون على الحقيقة وهم وحدهم الذين يمثلون الإسلام وهم خير من الآخرين تحت شعار إبليس (أنا خير منه)، ولذا فإن كل الآخرين كلهم كفار حتى ولو كانوا ينشدون الشهادتين.

هكذا برز هذا الفكر الضيق ليجد له تحت تأثير الظلم الغربي وظلم شعب الله المختار ذريعة، وهو موجود ولا يزال يمارس القتل والتفجير، بل وحتى التمثيل المحرم على الكلب العقور ولصالح العدوين الآخرين للإنسان والإسلام.

على التربية بين الإسلاميين تحرير رسائلهم التربوية لمواجهة هذا الظلم وعلى الفنانين الإسلاميين والفن والإسلامي التعريف من خلال الفن بهذا العدو الاستراتيجي للإنسان والإسلام ومهام الرسل تمهيدا للظهور.

وعلينا ان نبدأ أولا بإقامة مجلس عالمي للتربية والفنون الإسلامية. جوهره المنبر الحسيني ومحركوه المبلغون والقراء والخدام الحسينيون؛ نكتب مهامه ونظامه الداخلي وأهدافه واستراتيجياته وآليات عمله، وليتولى بعدها هذا المجلس المفترض الإشراف على التربية الممهدة وبوجه التربية للتمهيد وان يكون التربيون والفنانون بمواصفات الممهدين الذين فصل الامام عليه السلام مؤهلاتهم في في قوله الذي بدأنا به البحث.

هذا جانب والجانب الثاني الذي وجه به اهل البيت شيعتهم في اشاعة التربية الممهدة؛ هو ان طلبو منهم التعريف باحاديثهم عليهم السلام:

5- استنمار الشعائر الحسينية لتربية التمهيد

اولا- شعار يا لثارات الحسين تمهيدا للظهور:

إننا رجعنا إلى النصوص والروايات المأثورة عن أئمة أهل البيت (ع) والتي ذكرت المواصفات التي لا بد أن تتوفر في الشخصية الإنسانية اللائقة بصحبة الإمام (عج) نجد أنها ركزت على الشروط والمواصفات التالية:

1. النصب، هو نصب العداوة لأهل بيت النبي صلوات الله عليهم وهو فسيم مغنصبو الخلافة من الإمام علي عليه السلام. ولكن التكفير كحركة سياسية كان قد ابتداء في شبه الجزيرة العربية على يد محمد بن عبد الوهاب سنة 1143 هـ واشتهر أمره بعد 1150 هـ بنجد وفراها، توفي سنة 1206 هـ. وقد أظهر الشرك بقوله بعقبة التجسيم وتحيز الله تعالى في المكان، وحرف كل الفروع بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنها من الكتاب والسنة، وأخذ ببعض بدع نفي الدين أحمد بن تيمية فأحياها، وهي: تحريم التوسل بالنبي، وتحريم السفر لزيارة قبر الرسول وغيره من الأنبياء والصالحين بقصد الدعاء هناك رجاء الإجابة من الله، وتكفير من يتنادى بهذا اللفظ: يا رسول الله أو يا محمد أو يا علي أو يا عبد الفادر.

وهؤلاء التكفيريون اليوم وتحت شعار إبليس (أنا خير منه)؛ صاروا إرهابيين قتلوا، لا يتورعون عن التمثيل بضحاياهم وهم يعلمون ان المثلة في الإسلام محرمة حتى على الكلب العقور، ولغرض ظلمهم يقتلون حتى

الطفل الرضيع في لفافته، كما فعلوه في الجزائر والعراف وافغنستان... يفجرون السيارات والعمارات ولانفاجف؛ ليقتلون أكبر عدد من الناس مهما كانوا ولمجرد القتل حتى وجد أعداء الإسلام في هؤلاء القتل المدعين

أنهم صورة لأفبح رسالة تربية يشوهن بها الإسلام وهكذا كان وكما أرابوا، فاليوم صار الإرهاب مرادفا للإسلام خصوصا في الغرب.

أولاً: الإيمان، وهو الممارسة الفعلية للعقيدة وهو درجة رفيعة لا تنال إلا بالالتزام بكل ما أمر الله به والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه.

ثانياً: الإحاطة بالإسلام في بعده الموضوعي المعرفي ضمن معيارَي التقليين العاصمين من الضلال الكتاب والعتره، وتلقي عقيدة التوحيد ووعبها ونجسبها فعلا وقولا وحتى صمتا، فقد سأل رسول الله (ص): ما رأس العلم، قال: معرفة الله حفة معرفته، فقيل: وما حفة معرفته؟ قال: أن تعرفه بلا مثل ولا شبه، وتعرفه إلهاً واحداً خالفاً قادراً أولاً واخراً وظاهراً وباطناً، لا كفو له، ولا مثل له، فذاك معرفة الله حفة معرفته".

وقد علمنا من كتاب الله تعالى في سالف البحث ان التوحيد لا يكتمل إلا بغيض الظلم وإعلان عداوة الظالمين.

فإن: من الضروري أن تكون معرفة الله بهذا المعنى، متوافرة في شخصية من يريد أن يكون من أصحابه (عج) وأنصاره والممهدين لدولته، لأنهم يجسدون شخصية المسلم الممهد المنتظر للإمام (عج) في مجتمعاته، لأنه يؤدي معاني شعار بالنارات الحسين عليه السلام الذي استشهد في سبيل التوحيد عقيدة الأمة ضد الظلم وغيضا للظالمين.

ثالثاً: الشجاعة والاستعداد للتضحية، فقد ورد في الحديث: "ويلفي الله محبته لإمام الزمان (عج) (في صدور الناس فيسير مع قوم أسد بالنهار، رهبان بالليل". وفي حديث آخر: "يخرج إليه الأبدال أي الصالحين من الشام، وعصب أهل المشرف، وإن قلوبهم زبر الحديد، رهبان الليل ليوت النهار". وفي حديث ثالث:

هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ....

رابعاً: الارتباط بالإمام والانقياد له وطلب الشهادة في سبيل الله تعالى بين يديه: فقد ورد في حديث جامع عن مواصفات أنصار الإمام (عج) عن الإمام الصادق (ع) قال:

رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها نك في ذات الله، أشد من الجمر، لو حملوا على الجبال لزالوها، لا يفسدون براءة بلدة إلا خربوها، يتمسحون بسرج الإمام (عج) يطلبون بذلك البركة، ويحفون به، يفونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد، فيهم رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيلهم، رهبان بالليل ليوت بالنهار.

هم أطوع له من الأمة لسببها، كالمصايح، كأن قلوبهم الفناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله. شعارهم: بالنارات الحسين (ع) إنا ساروا سار الرعب أمامهم مسيرة شهر. بهم ينصر الله إمام الحفة".

وهناك مراسم وشعائر أوجدها الإسلام في زيارات الأربعين الراجلة وزيارات النصف

من شعبان.. فعلى الحكومة الممهدة ان تعد المجتمع ليشارك بالملايين ينادون بالنارات الحسين من اقصى الارض إلى أقصاها.

وانا كان قد سار أربعة عشر مليونا في العام الحالي، فللمهدين أن يشجعوا ويرعوا خمسين مليونا من كل أقطار الأرض كلهم ينادون للتوحيد وبغض الظلم ولعن الظالمين من خلال شعار يا لنارات الحسين.

ان في ذلك تظاهرة كونية ندعو للتمهيد في غايته.. وان علم الانثروبولوجيا الذي يوظف في الغرب وفي أمريكا لصالح نظرية نهاية التاريخ لفوكويبا ونظرية تصادم الحضارات لسموئيل هنتنغتون، مبنية على الزيف وعلى العنصرية وتفصيل العرف الأبيض، ونحن ان نبي علم الإنسان إنما نبيته ونمجه حيث هو الخليفة في الأرض حيث هو الإنسان الكامل المرتقب الذي ينتظره البشرية ليملاء الأرض فسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، علم الانثروبولوجيا... (علم الإنسان)، هذا الكائن.. الذي دائما هو مصدر التساؤلات... والدراسات... والنكهات عن أصوله و جذوره.. و الذي خصه الله تعالى بسورة باسمه ألا وهى "سورة الإنسان، و الذي انزل الله سبحانه و تعالى فيه كثير من الآيات تحمل كثير و كثير من الصفات... و أنزل له أيضا كتابه الكريم ليخلف منه الإنسان الكامل و حمل الأمانة التي رفضت السماوات و الأرض حملها... قال تعالى:

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)¹.

هذا الإنسان.. كان دائما و لا يزال موضع تأمل و دراسة، من قبل كثير من العلوم الطبيعية و الإنسانية على حد سواء.

فقد انتبه الإنسان الى الفروقات القائمة بين الجنس البشرى... فشده هذا لمعرفة الطبيعة البشرية، و قاده الى دراسة و تفسير الاختلافات في الملامح الجسمية، و لون البشرة و العادات و التقاليد، و البيانات و الفنون و غير ذلك من مظاهر الحياة. و من هنا تبلورت فكرة نشأة فرع جديد من فروع المعرفة اصطلح على تسميته "الانثروبولوجيا."

نحن نصف الخصائص الإنسانية، و البيولوجية، و الثقافية المحلية، كأساف مترابطة و متغيرة، و ذلك عن طريق نماذج و مقاييس و مناهج متطورة. كما نهتم بوصف و تحليل النظم الاجتماعية و التكنولوجيا، و نعنى أيضا ببحث الإدراك العقلي للإنسان، و ابتكاراته و معتقداته و وسائل اتصاله. و بصفة عامة، فالانثروبولوجيون يسعون لربط و تفسير نتائج دراسات الظواهر الإنسانية في إطار العقائد و النظريات العفائية لخدمة أغراض و أهداف تلك العقائد و النظريات، ولذا فالقراءات الفاسدة تترتب او تنتج عن العقائد و النظريات الفاسدة.. وهذا ما نلمسه اليوم، فحتى المسلمون الذين تنفقوا بالثقافة الغربية يدعون الى الليبرالية في الإسلام، وهناك حسن حنفي و عبد الكريم

ثانيا- دراسة ظاهرة حب الحسين (عليه السلام) وسيلة للتوحيد الخالص:

لاشك إن الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، هو سبط الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وريحانته وشمامته وروحه التي بين جنبيه، ولم يبق احد ممن عاصر الرسول (صلى الله عليه وآله) عاش معه في المدينة، إلا وسمع الرسول (صلى الله عليه وآله) يحدث الناس ويعلمهم منزلة الحسين (عليه السلام) ومجده، وفضله في الأرض والسماء، ومن تلك الأحاديث، الحديث المتواتر التالي:

حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا...¹:

وفي هذا الحديث شهادة واضحة لتمازج معنى النبوة المحمدية بمعاني الإمامة التي يمثل الحسين نموذجها، فهما شيء واحد، وهي إشارة مقصودة لما ستؤول إليه الأمور، وما سينهض به الحسين من أعباء النبوة ومهامها متجسدا فيما سيحدث للحسين (عليه السلام)، فيكون بذلك محمد بامتداد الحسين عليه السلام. مثلما هو الحسين امتداد طبيعي لجنه النبي (صلوات الله عليهما وألهما) ومن المؤكد أن كبار الصحابة والرعييل الأرقى لمعاني صحبة الرسول (صلى الله عليه وآله). من أمثال: حمزة ابن عبد المطلب، وجعفر الطيار، وأبو ذر وسلمان المحمدي والمقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر... كانوا يعلمون معاني تلك الإشارات، وكانوا يجدون في حب الحسين علامة لسلامة الدين مع انه كان طفلا آنذاك. فمنذ الصدر الأول للإسلام كان التميز بحب الحسين عليه السلام ميزة الخاصة من المؤمنين، وهكذا شاء الله تعالى، فقد اعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتساوهد واضحة حيا خاصا للحسين ليري الأمة، إنها ليس مجرد عاطفة الجد للحفيد، بل إن هناك دين يتقوم بهذا الحب.

وان حب الحسين عليه السلام هو معيار صدق الأيمان، لأنه وصية رسول الإسلام: أحب الله من أحب حسينا، فحبه حب لله ورسوله.. ومن يتبع وصية الرسول بحب الحسين إنما: هو حب الله تعالى حيث قال تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ * إِنْ اللَّهُ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْغَالِمِينَ﴾².

وان نفاذ وصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في النفس الإنسانية بحب الحسين، دليل محبة الله ورضاه، يتعكس ويتجسد في رقة تلك النفس، نستطيع أن

1. انساب الاشراف للبلاذري ج:3، ص1285.. ومسنند احمد ج4 ص172، وسنن ابن ماجه ج1، ص144، وتاريخ دمشق لابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين)، وإرشاد المفيد ج2:ص:127
2. ن. عمران - 33-31.

ينبين في زفرائها حسرة على الحسين عليه السلام وبغضا للظالمين، ومن صدر محب وعين متطلعة لرضا الله سبحانه، تفيض من الدمع حزنا. وان عدم نفاذ وصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، في النفس الإنسانية للفرد، سببين في صنف الناس من كل جلف جاف صلف، يظهر في سلوكه واضحا؛ دليل سخط الله تعالى، ينعكس في غلظة النفس وفي ضيقها من ذكر المظلوم الحسين عليه السلام، وربما في سخريته من مشاعر المسلمين المتعاطفة مع مصيبة الحسين عليه السلام.

والمخلص في تعبه يدعو الله تعالى: اللهم أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع ومن صلوات لا ترفع ومن دعاء لا يسمع.

وان الذي نفضه واضح في أمثال الذي يرى في نفاذ وصايا الحبيب محمد (صلى الله عليه وآله)، في حب الحسين عليه السلام ووصايا الله تعالى في مودة القريب من آل محمد، ودوبان القلوب بالحزن على مصائبهم واملاء الصدور بحبهم، وفيض العيون لمظلوميتهم (عليهم السلام)؛ يرى في ذلك بدعة، هو المثال السبيغ للإسلام المنحرف عن الفطرة، حيث يرى المنكر معروفا والمعروف منكرا، وذلك ما كان يحذر منه الرسول صلى الله عليه وآله، في آخر الزمان، فأمثال الذين يرون في البكاء على الحسين عليه السلام بدعة، ويضعون أنفسهم قادة للإسلام و في قمة الهرم في الدعوة للدين، ومحاربة البدع والمنكر والأمر بالمعروف. هم الذين حذر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عنهم في آخر الزمان.

الاصل التربوي في مظلومية الحسين عليه السلام

جبل الإنسان على المحبة والعاطفة، وقد شوهه النبي صلى الله عليه وآله، يبكي كلما يرف قلبه لحال يعرض له ولم يرى ارفق منه وارف منه، وبكى يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم، وامتح الله البكائين الأواهين من الأنبياء والصالحين، وان الذي لا يملك العاطفة اتجاه من يحب، تتجلى بدمعة يسكبها في مظلوميته او في عاديات الدهر عليه او لتواتر الأحزان عليه، انما هو جلف صلف قد قلبه من صخر، كما يصفه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، لأنه في الحقيقة فاد لمفهوم أساس من مفومات إنسانيته، فهو منحرف عن الفطرة السليمة التي هي أساس الدين، بل هل هي الدين ذاته.. يقول الله تعالى:

﴿قَآؤِمٌ وَجَهْلٌ يَلْبِثُنْ حَتَّىٰ يَفْطَرْتَهُ إِلَهُ النَّاسِ فَظَنَّ النَّاسَ عَلَيْهِ لَا تَبْدِيلَ يَخْلُفِ إِلَهُ ذِيكَ الذِّينُ الْقِيَمَةُ وَتَكُنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ¹﴾

ان الحسين عليه السلام بالنسبة لدين الفطرة؛ الإسلام، هو بالإجماع: سبط الرسول صلى الله عليه وآله، وريحانه، وحبيبه، وسيد شباب أهل الجنة في المسلمين

والمطهر من الرجس بنص الكتاب، والمطلوب مودته بنص القرآن، وخامس أصحاب الكساء، والإمام المفترض الطاعة بنص الكتاب¹ أيضا وهو من آل الذين لا تصح الصلاة

1. وفي القرآن الكريم، حيث يأمر الله تعالى بطاعة أولي الأمر، ويفرن طاعتهم بطاعته، فإنه - جل وعلا- يفصد بهم، المعصومين دون غيرهم، إذ يجب أن تتوجه الانترنتولوجيا بفكرة معصومة للتاريخ الإنساني وفق معايير علمية، هكذا:

فإن لم يكن المعصوم، فعلى الإنسانية أن توجدها في معيار لصحة الاعتقاد لا بعدمه أولي الألباب، لكن الذين في فلوبيهم زيغ، يرون أن الله يأمر بطاعة الظالمين إذا كانوا أمراء أو متسلطين من خلال دست الحكما ففوله تعالى:

آيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَلَاغَمْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٤٣﴾

هو من المحكم: فالله جل شأنه وتعالى اسمه، معروف ليس نكرة، والرسول (ص) كذلك مشخص ومعروف وليس نكرة أيضا، فهل ضمن هذا السيف، بضح أن يكون أولو الأمر نكرات مجهولين؟ إن الله تعالى لا يأمر بطاعة مجهولين نكرات؛ ولا يجعل طاعة مجهولين نكرات، فربنه لطاعته جل وعلا، لأنه سبحانه لا يأمر بالخشية، وقد كتب على نفسه الرحمة، ولا يكون سبحانه سببا في ظلم أحد، فلا يظلم ربك أحدا، فهو سبحانه يأمر بالفسط.

فإن تعالى:

(قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعْتَبُونَ).

وقال تعالى:

(يُنِ اللّٰهُ تَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ رِيبِ الْقُرْبَىٰ وَتَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يُوعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (تذَكُّرُونَ)

وقال تعالى:

(يُنِ اللّٰهُ لَا تَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

ولو أن أحدا يقول بطاعة أولي الأمر على كل حال؛ أي لا بد من وجوب طاعة البر والفاجر وإنما هذا أقواله ومفترقه على الله جل شأنه، بل وينسب الفيج إليه وهو المحسن المطلق، ولا شك أن هذا القائل منحرف في عقيدته، لأنه يقول بخلاف النصوص التي تؤكد الصفات الحسنة لله تعالى، والتي لا يختلف فيها مؤمنان، وفوله هذا لا بعدو أن يكون؛ ترويجا لنهج الوضاعين الكتابيين على الله ورسوله (ص).

ولو تأول البعض الأمر بطاعة أولي الأمر مهما كانوا وبما كانوا وعلى ما كانوا، من غير المعصومين؛ فإنها ربة في الدين وانحراف عن الفطرة، ومخالفة للنصوص الربانية، ومجانبة للعقل، وطعن في الدين...

كيف؟

فهذه ربة في الدين؛ لتعارض طاعة الظالم الخطة المطيع لهواه، مع العدل في حكمه ومملكه جل وعلا، فكيف يفرن الحكيم طاعته بطاعة الضال الطاع، ويستترطها بدق لقبوله؟

إن القول بطاعة الحكام؛ انقلاب على المعنى الجوهرى للدين، فالدين له مهمة كبرى وأساسية؛ هي تحفيق العدل الإلهي على الأرض، بتحريم الظلم أيا كان مصدره.

وهي انحراف عن الفطرة؛ لأن الفطرة الإنسانية نفر من الفيج ومن كل ظلم، فكيف تقبل بطاعة الظالم ونوابه وتطيع له الأمر؟!

وهي مخالفة للنصوص؛ في معنى الدين ذاته؛ فكيف ينسجم أمر الله تعالى بالعدل والإحسان، والفسط، وعدم الركون إلى الظالمين كما في قوله تعالى:

(وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَسْكُمُ التُّرَا وَمَا لَكُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ).

فكيف ينسجم هذا الأمر، مع إمكان قبول تحكيم الظالم وغير العدل؟! وهي مجانبة للعقل؛ وإنما يعرف العقل بإصانته للحق وإقامته للعدل، ويعرف الحمف بالخطل والفيج، وإتيان الباطل، فكيف يطلب الحكيم المطلق - جل وعلا- والحكم العدل، من عباده إطاعة الضال الظالم؟!

وهو طعن بالدين؛ لأنه يدخل في الدين ما ليس فيه، وما ليس منه، بل يدخل ما يتنافيه، لذا فهو قطعاً: اعتقاد روج له بأمر من الطاعة من الحكام الظالمين لبقاء حكمهم.

إن أولي الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم واستترطها بنة لطاعته جل وعلا؛ هم المعصومون العدول، الذين لا يأتي منهم الفيج، أو الذين التزموا العواصم التي أمر الرسول (ص) بالتزامها وهما الكتاب والعرة المعصومة، وهم أعلام الإسلام؛ أهل الذكر، والراسخون في العلم، أمناء الرحمن، وسلالة النبيين وموضع الرسالة؛ الذين أمر الله تعالى بمودتهم. فقال:

(ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَةَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِيهِ الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يُقْرَبْ حَسْبَتْ تَرْبٌ لَهُ فِيهَا حَسَنَاتٌ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ).

وأذهب عنهم الرجس بزادته وظهرهم، تطهيرا؛ حيث قال سبحانه وتعالى:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

الا بالصلاة عليهم... وكثير مما لا يحصى وهو من المسلمات عند جمهور المسلمين في فضل الحسين وتميزه بالمحبة.

فكيف نجد إنسانا يحب الحسين عليه السلام، وهو بهذه الميزات، وتفيض عنه بحب الحسين عليه السلام، طاعة لله وللرسول، وحسب وصايا الرسول والكتاب الحكيم ونقول عنه انه مبدع، وان عمله لا يرضى الله ورسوله!!

انه منتهى الجهل، بل هي نعمة إبليس وغواية الشيطان، بانها إنسان بما حياه الله تعالى من فضل، فلعله الله على إبليس والشياطين وحزبهم.

والأقرب من هذا ان هذا النوع من الحرص على الدين، هو البدعة، وتحت عنوان هذا الحرص، يمارس كل البدع التي حذر منها الرسول الأعظم دون ان يدري، وهو يعلم ان الرسول صلى الله عليه وآله، حذر منها، بل ليخضع نفسه صنفها من البدع المقبولة، وهذا من البلية التي تضحك!

والأغرب الغريب من كل هذا ان الذي يرى في البكاء على الحسين عليه السلام، من محبة الحسين عليه السلام بدعة، قد يساوي بين الحسين عليه السلام والذي لعنه الله ورسوله، ويترضى عليهم!!

ثالثا- نهج الحسين عليه السلام التربوي وكيف يمهد لدولة الاسلام العالمية:

إن من أهم ما بلغت نظر المرء في سلوك الأفراد والجماعات في الحياة الدنيا، هو أن يرى، أو يسمع أحداً أو جماعة ييكون، وكلما كان البكاء حاداً كلما كان الانتباه يشند إليه والفضول يحوم حوله.

وكلما كان بكاء المسلمين على الحسين عليه السلام سلوكاً جمعياً وشديداً كلما كان

أكثر إثارة في شد الانتباه، وبيعت على طلب الجواب المفجع، على الصعيد الفردي والاجتماعي ثم على الصعيد السياسي، ولذا كان بكاء المسلمين على الحسين عليه السلام يفض مضاجع الطغاة على مر العصور. وتلك حقيقة تاريخية وسياسية في حياة المسلمين تحتاج إلى دراسة.

فالإنسان قد يقول كذبا، او يفعل زورا، او يماري او يجادل باطلا، لكنه لا يستطيع ان يكي كذبا في مجاميع، وربما في شعوب بالكامل، وفي موضوع تعقد النفوس

ولذا فإن القول بطاعة الفاجر، وجعلها فريضة لطاعة الله تعالى، يلغى الحكمة التي نترتب أصلا من أمر الله تعالى جملة وتفصيلا، وتجعل الدين ككورة بباير بل أن يكون كخليفة نحل.

فأولوي الأمر في الآية المحكمة هم؛ قطعاً معنى لوجود المعصوم الذي لا تخلو الأرض منه في زمانها ومكانها، المختار من قبل الله تعالى المنصوص عليه والعدل إليه، فهو النذير وهو الهادي وهو الحجة النبوية لله على البشر.

قل الله تعالى:

(رَسُولًا مَّبْتَلِيًّا وَمُنذِرِينَ لِيَلْبَأْ بِكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً تَعَدُّ الرُّسُلَ وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

والمعصوم؛ هو الخليفة الذي صرح به الله تعالى في خطابه لداود عليه السلام:

(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْصُرْنَا لَمَا نَبْتَغِهَا وَالنَّاسُ قَوَمٌ فَاسِقُونَ).

عليه كدين، والسلوك الجمعي فيه بقصد الفريضة لله تعالى، وان يطول بكاؤه أحقاباً وقروناً _____ ا وبنك _____ رر حزن _____ ه
بصدق تام!!!

ولو قلبنا تاريخ الأدب العالمي على الإطلاف فلن نجد شعراً اصدق وأوفر وأكثر وأحسن من أدب الطف، ترى لمانا؟

والشعر الحسيني خصوصاً لم يكن له في الشعر العالمي مثيل بصدق عاطفته، حتى إن عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين يقول: كان الشعر العربي علويًا وسيفي علويًا، لما فيه من حرارة العاطفة وصدقها الذي ينبض بحب آل محمد (صلوات الله عليهم).

من هنا ندرك أهمية الحسين عليه السلام، كقائد يطالب الإصلاح في أمة جده (صلى الله عليه وآله)، قتل ظلماً وخيانة وغدرًا، ثم سببت عياله الرسول (صلى الله عليه وآله) الطاهرات، وقدمت الرؤوس المقدسة هدايا لأبناء الباقيات والطلائع. ان: صدق عاطفة الناس اتجاه الحسين المظلوم، وديوم الحزن والبكاء على مصيبة الحسين عليه السلام وأهل بيت النبوة الأبطال، كلها أمور تؤدي إلى حفظ الدين؛ وديعة الحسين المحبوب المظلوم المنبوح من أجل هذا الدين، ويمكننا ان نشهد اقتران اظهار مظلومية الحسين بحفظ الدين في اتجاهين:

الاتجاه الاول:

في البكاء على الحسين عليه السلام معاني التصاق العاطفة عند الباكين من أنصار الحسين عليه السلام، بالمبدأ الذي قدم الحسين نفسه شهيداً من أجله، وقدم عياله؛ بنات الوحي، سبايا عند الأعداء من أجل الدين، فالبكاء هنا احتجاج وتعبير عاطفي مستمر، لاجل أهل البيت (عليهم السلام) المظلومين وصد الظالمين منذ فجر الإسلام الى الآن.

ان أهل البيت ((عليهم السلام)) مطهرون بإرادة الله:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)¹.

وإرادة الله لاشك نافذة، فالبكاء على الحسين عليه السلام، إنما هو بقاء لفقدان الإسلام الحف الذي يمثله الحسين الطاهر المطهر عليه السلام بكل ما تعنيه إرادة الله تعالى من محض الخير والسود، و الذي يختلف من واقع المسلمين، فالحسين لازال ينج في كل لحظة، والبكاء عليه تمثيل لواقع مفقود ولا يمكن لمبدأ الحسين إن يسود إلا بمحرف الظالمين، وعلى هذا يستمر البكاء على الحسين عليه السلام، ومعه تستمر مبررات هذا البكاء التي هي ضرورة سيادة دين جد الحسين صلى الله عليه وآله.

و من جانب آخر نجد أن أعداء الحسين عليه السلام، ولا زالوا، بنفس مواصفات يزيد

وعمر بن سعد والشمر وعبيد الله، وخولي وسنان... أوغاد أجلاف ظلمة متسلطون، لا يهتمهم من الكرسي إلا التحكم في رقاب الناس واكل أموالهم، والتلاعب بمقدراتهم... والدين لعق على الألسن كما يصف الحسين الناس عليه السلام في خطبته يوم عاشوراء

فالبكاء على الحسين عليه السلام إنما هو احتجاج على استمرار الحال وغياب دين الحسين وجد الحسين وأبو الحسين(صلوات الله عليهم).. نرى ما هو دين الحسين الذي يريده الباكون؟

وعلى هذا المنوال تستمر هذه الأطروحة الريانية الحسينية الراتية، التي ظهر امام الزمان عجل الله فرجه، وفي معانيها يستمر حفظ مذهب ال محمد في نفوس المحتجين من المسلمين الباكين على الحسين فقط.

وهذا للأسباب التالية:

1. فالبكاء على الحسين عليه السلام وسيلة للتعبير عن الالتصاف بالدين الصادق وللكون مع الصادقين، الذين امر الله تعالى بالكون معهم. قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)¹

والصادقون هم أهل البيت(صلوات الله عليهم).

2. والبكاء على الحسين عليه السلام وسيلة تمثل اختيار السفينة المنجية التي أوصى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بركوبها وعدم التخلف عنها.. قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

(إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)².

3. والبكاء على الحسين عليه السلام وسيلة للتمسك بالنقل العاصم من الثقلين الذين أوصى بهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهما
عصمة
من الضلال.

4. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين؛ أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: وأهل بيتي أنكركم

1. (التوبة:119)

2. نكر هذا الحديث أكثر من مائة وخمسين عالما من علماء السنة، مرسله إرسال المسلمات وقد ورد في: المستدرك للحاكم:ج3-ص: 151، وفي المعجم الكبير للطبراني: ص130، وفي المعجم الصغير للطبراني:ص78، وفي مجمع الزوائد للهيتمي:ج9، ص168، والجامع الصغير للسيوطي، ثم في عيون الأخبار لابن قتيبة ج1:ص211.

الله في أهل بيتي، أنكركم الله في أهل بيتي، أنكركم الله في أهل بيتي¹

والبكاء على الحسين عليه السلام طاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين، في محبة الحسين وأهل بيته عليهم السلام، كما مر معنا في قوله صلى الله عليه وآله: (أحب الله من أحب حسينا).

فالبكاء على الحسين عليه السلام طاعة لله تعالى في مودة ذوي القربى عليهم السلام، المطلوبة في القرآن. وهو تعبير لتجنب الاصطاف مع حزب إبليس، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(النجوم أمان لأهل الأرض من العرف، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتهم قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس)².

الاتجاه الثاني:

في البكاء على الحسين عليه السلام، دعوة لنصرة المستضعفين من كل جنس ولون، الذي هو عماد مذهب أهل البيت عليهم السلام، باعتبار ان الدين أصلاً جاء لعصمة الإنسان من ان يكون مستغلاً او مستغلاً، وهو بيان لكل معنى جميل في الوجود الذي ليس فيه فرف ولا ميزة لعربي على اعجمي الا بالقوى التي لم تبرز الا من خلال ثورة الحسين عليه السلام؛ لان البكاء على الحسين فيه حجة على بقية المسلمين بالملازمة والتكرار، حيث البكاء يلزم المستضعفين المحبين لناصريهم الحقيقيين، ويتكرر مع الدهر في أيام الله، وضمن معيار شعائره؛ فهو إذن دعوة للجميع؛ ان يسالوا عن سر هذا البكاء السرمدي، ومن خلال هذه الشعائر؛ هل هو معقول ان تكذب عواطف مئات فطاحل الشعراء وعمالقتهم على مر التاريخ.

فما من فطحل او عملاق في الشعر الا وهو محب لأهل البيت وللحسين عليه السلام من الناديين المبكين الباكين!!!

ليس صدفة ان يكون عمالقة الفكر الإسلامي، هم ممن يكون الحسين عليه السلام

ومن اشد محبيه ومواليه. من امثال العالم المبدع والمفكر العظيم جابر بن حيان الكوفي، والفيلسوف الكبير والطبيب العبقرى ابن سينا، الشيخ الرئيس، وابن النديم الذي يصفونه بالمنظر في حب ال محمد، والفراهيدي، وابو الاسود الدؤلي... وغيرهم كثير، ومن القرييين الفيلسوف المبدع صدر الدين الشيرازي (الملا صدرا)، والامام محمد باقر الصدر، والشيخ محمد باقر الصدر، والشيخ محمد باقر الصدر، والشيخ محمد باقر الصدر.

1. ذكر هذا الحديث غير مسلم أكثر من مئتي مصر منها: مسند احمد بن حنبل: ج5-182، وطبقات بن سعد: ج2-192، والمعجم الصغير: ج3-173، والسنن الكبرى للبيهقي: ج10-113، وكنز العمال: ج1-332، وصححه الألباني في مواضع عدة من تخريجاته: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج4-355، وصحیح الترمذی، وصحیح الجامع الصغير.

2. جاء هذا الحديث في المستدرک: ج3-149، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفي الصواعق المحرقة: ج2-445، وصححه: وفي مجمع الزوائد: ج3-147.

الامام الخميني.

اما كل عمالقة الشعير فهم ممن يكون الحسين ويندونه؛ الفرزيف والكميت
وعدا
وأبو العتاهية وأبو فراس وأبو نؤاس.. حتى لأن البكاء على الحسين ملهم الإبداع في
كل اتجاه.

هل معقول ان هذه العفول العملاقة في التاريخ كلها تُكتب الحسين لمجرد
صدفة!!!

نطلق هذا التساؤل بفرض ان المتسائل عن البكاء على الحسين عليه السلام هو
باحث عن الحقيقة، ولم يكتم عقله بمسلمات ما انزل الله بها من سلطان، لذا فان
لم يكن باحثا عن الحق، فليس مأسوف عليه ما يفعله بنفسه فان يوم الفصل كان
ميقانا.

قال الله تعالى: (قُلْ قَلِيلٌ لَّيْلِهِ الْخَجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)¹

6- دور العلماء في التربية تحبيب الحسين الى الناشئة:

اولا- حب الحسين عليه السلام حرب على الطغاة والظالمين:

يتزافق إظهار حب الحسين والحسرة على الحسين عليه السلام بذكر قصة مقتله،
مع مظاهر الحزن وتعابير الحسرة والأسف، ضمن مراسم للجزاء في سلوك جمعي
لشيعته ومحبيه، في كل صقع من أصقاع الأرض وفي كل أن من عمر الناس على
سطح هذا الكوكب.

الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وامام بنص
الرسول قام او فعد، ومكتوب على الجميع لزوم محبته بنص الكتاب ومظهر من
الرجس بإرادة الله تعالى و بنص الكتاب ايضا، وهناك وصايا نصية ومميزة للحسين من
جده صاحب الرسالة فهو ابن الرسول والرسالة وأمه الزهراء سيدة نساء العالمين وأبو
المرئض سيد الوصيين، وعيله هم عيال رسول الله.

اما قتلته فهم أبناء ألعناء الذين لعنهم الله ورسوله في مواطن كثيرة، ومن الذين
طردهم رسول الله والمعروفون بانهم الفردة والشجرة ملعونة في الرقان، سلالة
النوايح سمية ومرجانة شاربي الخمر وراكبي الفجور، طغاة العصور.

إذن الصورة هكذا: مستضعفون يندبون الحسين عليه السلام، ويكون مستذكرون
قصة الحكام الطغاة أولاد الزانيات، شاربي الخمر وراكبي الفجور، الذين استولوا على
السلطة لمأربهم الخاصة، فحرفوا الشرع وساموا الناس الذل والقتل والترويع، وأكلوا
الأموال بالباطل، ثم عدوا على عتره نبي الأمة فقتلوا أولاده وسبوا بناته.. وتفاصيل
موافق الشرف التي ليس لها مثيل في وقفها الحسين عليه السلام وأهل بيته

وأصحابه، من جانب ومواقف الغدر والخسة بكل ألوانها الندي وففها الطغاة وفادتهم وزيابنهم.

هذه صورة البكاء الحسيني المتكرر في كل مكان ووقت، احتجاج بالغ التأثير، و في مضمونه تأييد للمظلومين المحرومين وتحريض بؤجج نار الثورة في المستضعفين، مثل ما هو تذكير بعدوان الحكام الظلمة وتحريض الناس على لعنهم والتبرؤ منهم... إنها سياسة لنصرة الحق دوما وفي منتهى الذكاء، يورثها ويرؤسس لها الحسين في قصته.

ان مجالس البكاء على الحسين عليه السلام نهز عروش الطغاة حينما نقام... ولذا فالطغاة والباكين على الحسين عليه السلام في حال حرب سجال على مر التاريخ مع الظالمين.

إن البكاء على الحسين عليه السلام؛ منار قلق ومشكلة سياسية كبيرة تُورف الطغاة، وهي في واقعها مشكلة سياسية معقدة جدا، ترتبط بالدين وتحيله الى محض سياسة.. تدفعه للواجهة من جديد وقد ظنوا انهم جعلوا افتراء الدين عن السياسة من المسلمات!

ان الباكين على الحسين عليه السلام هم ثوار الدين الحق شعروا بذلك ام لم يشعروا، لانهم حاملين لمعانى نهج الحسين المظلوم، والبكاء ظاهر يعبر به المظلوم عن مظلوميته، والبكاء تظاهرة كبيرة للمظلوم على ظالمه، بما يرافف البكاء من دعاء على الظالم ولعن ومقت، وهو مباح بنص القرآن:

(لَا يَجِبُ اللَّهُ الْخَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)¹.

في البكاء على الحسين عليه السلام يتجدد الدين:

وجود شعائر تستبكي الناس دوما:

_ كل ارض كربلاء وكل يوم عاشوراء

_ لكل موسى فرعون ولكل يزيد حسين.

_ إشارات وشعائر متجددة؛ مثل مراسم شعار؛ ابد والله لا ننسى حسيننا، ومثل مسيرات راجلة من كل أصفاء الأرض باتجاه كربلاء، ومثل؛ تبرع للعطاء بلا حدود وبشكل جمعي للباكين في ذكرى الحسين المظلوم عليه السلام... وغيره مما تفتق عنه معاني حب الحسين عند الباكين عليه.

إن لولا البكاء و الباكين على الحسين لصار انتقال الخلافة إلى يزيد وأمثاله من الفجرة الطلقاء والأدعياء، ليكونوا خلفاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) في عقيدته ومهام رسالته.. لكان هذا الانتقال أمرا عاديا مثل بقية حوادث التاريخ تلقائيا وبهذا لصاع الدين إلى الأبد.

لان البكاء على الحسين عليه السلام، عزز سيكولوجية بغض الظالمين في

المجتمع الشيعي عبر قرون، وهو بدوره تمهيد لمحققهم على يد المصلح العالمي النذير الذي يرفعه شعار يسار لتارات الحسين.

وبهذا فإننا نجد حلقات متناسفة مترابطة لها معنى المسؤولية والتكافل، يفرزها البكاء الذكي على الحسين عليه السلام في مذهب ال البيت (صلوات الله عليهم)، ليس لها مثل في الأديان والمذاهب الأخرى.

ضمن ذلك الهيكل السيكولوجي الاجتماعي المحبوك في مجتمع البكائيين، يكمن ضمان حفظ الدين وتجدد مهامه، رغم كل ما يبدو انه خلل.

ثانيا _ شعائر الحسين (عليه السلام) محض توحيد لله تعالى:

كما قدمنا في مقدمات البحث، فان هناك نسبة ثابتة بين الظلم والشرك، بل هما وجهان لمعنى الفج في الوجود، وان البكاء على الحسين عليه السلام وكل الشعائر الحسينية خصوصا المسيرات الراجلة، هو تعبير عن كراهية محبي الحسين عليه السلام للظلم، واعلانا لبعض الظالمين في كل عصر ومصر، وانه عمليا يعزز سيكولوجية بغض الظلم وعداوة الظالمين في النفوس الباكية والمجتمعات المتظاهرة. نجسيدا لما ناله الحسين من مظلومية متميزة بمنتهى الفسوة والإجحاف، ليس إلا لأنه صاحب دين صحيح جوهره التوحيد الخالص لله تعالى.

وانا كرهت النفوس الظلم حقيفة؛ فإنما هي تكره الشرك؛ فقد جاء في قوله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِأَبْنَيْهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)¹

ان البكاء على الحسين عليه السلام _ كما هو مفترض _ يصدر عن نفوس قوم توحيد الله تعالى الخالص، لأنها انطوت على بغض الظالمين وعداوتهم والبراءة منهم. وهذا هو منهج واضح في التوحيد يبرزه القرآن تعلمناه من سيرة سيد الموحدين إبراهيم الخليل عليه السلام التي يحكيها القرآن الكريم؛ قال تعالى:

(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا يَقَوْمِمْ إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَّهٖ لِأَقُولُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)²

والآية محكمة واضحة المعاني والدلالات على بغض الظالمين كأساس للتوحيد كعقيدة نستوعب النفوس.

وفي موضع اخر من نهج القرآن في كون بغض الظالمين وعداوتهم هو نهج

1. لقمان: 13.
2. الممتحنة: 2.

الموحدين؛ قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام:

(قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبِّ
 الْعَالَمِينَ)¹.

وفي موضع آخر يقول الله تعالى عن سيد الموحدين ابراهيم الخليل عليه السلام
 في جده لأمه أو عمه:

(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّتْهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ
 لِلَّهِ تَبَيَّرَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)².

تبرء ابراهيم من اقرب رحمته، لأنه علم انه عدو لله تعالى.. والشجاء اللافت هنا
 في هذه الآية الذي يحتاج إلى تأمل كبير، هو تذييل الآية، بمدح ابراهيم بأنه أوام، أي
 بكاء.

والبكاء على الحسين عليه السلام بما فيه من حسرة وحرفة على مظلومينه
 ومصص.....
 الرائية، فانه يتضمن لعن الظالمين الكبار ومؤسسي الظلم في العالم والبراءة منهم،
 خصوصا الذين امتطوا الدين الذي جاء بشريعة التوحيد والوحدانية ومحقق الظلمة
 والظلم، فجعلوه سهما لغاياتهم في الحياة الدنيا وعروة للسلط على الناس بغير
 ع..... دل افنت..... و،
 ولا حسنا فعلوه.

إذا لا توحيد خالص لله تعالى في الأرض بلا بغيض حقيقي للظالمين ولا أساس
 لبعضهم عمليا وعلى الواقع الإنساني اليوم إلا في الباكين على الحسين عليه
 السلام، ولذا فان أئمتنا (عليهم السلام) قد أسسوا عمليا للتوحيد بدمهم وبدموعنا.
 فما أعطى ما أعطوا (عليهم السلام) لتوحيدهم جل وعلا، وما أرخص ما نعطي،
 ذلك إن كنا نسكب دمة في سبيل الحسين عليه السلام.

النتيجة: ان من معاني كمال الإسلام انه يحمل في ذات عقيدته مناهجه التربوية
 الى الكمال في كل شيء ومنه الكمال في منهج الاعاد لحكومته العالمية الكاملة
 على يد بانيتها الرياني الامام ولي العصر عجل الله فرجه الشريف.

1. الشعراء: 75-77.

2. التوبة: 114.

الاستراتيجية الإعلامية ودورها البارز في رسم معالم العقيدة المهدوية لدى جيل الصحوة الإسلامية ظهوراً وإعداداً

الدكتور خالد رمزي سالم كريم

مقدمة

الحمد لله الملك الجواد... الهادي الى سبل الرشاد... الذي خلق الخلق كما أراد... وجعل الأرض مهجاء... والجبال أوتاداً... وأنزل من السماء ماء مباركاً... لنخرج به الأرض زرعاً ونباتاً... وأنعم علينا بنعم كثيرة لا تحصىها الأعداد... وأنشهد آل إله إلا الله وحده لا شريك له... المنزه عن الصحابة والأولاد... شهادة أدخلها ليوم الميعاد... وأستعين بها على الكرب والشداد... وأنشهد أن محمداً عبده صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين الطاهرين... الذي جعله الله بركة ورحمة للعالمين... أما بعد:

فهذه شريعة الله تعالى أنزلها لخلقها... لتؤخذ أحكامها وتُطبَّق في شتى الميادين... فـ _____
طلب أحد العباد السعادة في غيرها... ضل وشقى... وخرج منها صفر اليدين ملجوما بالخسارة والذلة... ومن أيقن أنها نعمة من الخالق... ووطن نفسه على عمل ما يحب الرب جلَّ جلاله... نال رضاه وأحبه... وكان من الفائزين... يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما بعد...

فمن نعمة الله تعالى عليّ أن هياً لي المشاركة بمؤتمر العقيدة المهدوية التاسع في قم الحبيبة، والذي يدل بلا محاملة ولا نفاق أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية رائدة الحركة الفكرية الثقافية الإسلامية بلا منازع، فالاهتمام بالشرع الحنيف والتأصيل لمسائل العقيدة الإسلامية (العقيدة المهدوية منها) وكذا الاهتمام بالاصلاح ومكافحة الفساد والتفريق بين المذهبين _____ و وضع معالم للصحوة وإلغاء التبعية الغربية الظالمة (الأمريكوصهيونيه)، خرج

جميعه بمبادرات إيرانية إسلامية هدفها جمع الكلمة وتوحيد الصف بوسائل شتى وأساليب مختلفة لتعاد للأمة العربية الإسلامية مكانتها وهيبتها على مستوى العالم أجمع، لنا
تسحق إيران حكومتها وشعبها كل تقدير وتناء ومتابعة خطى، للوصول لكل مفيد نافع للأمة الإسلامية قاطبة.

ومن هنا اخترت الكتابة بموضوع بالغ الأهمية، ويكاد يكون مطلب العصر الحديث لعلماء وشباب الأمة العربية والإسلامية على حد سواء ألا وهو " الاستراتيجية الإعلامية ودورها البارز في رسم معالم العقيدة المهدوية لدى جيل الصحوة الإسلامية ظهوراً وإعداداً "

نعم إن تسليح جيل اليوم الشباب الفتي المنذفع للإصلاح ورفع الظلم وإحفاف الحف بفكر العقيدة المهدوية، سيخلق جيلاً من الشباب المسلم المميز مسلكاً وثقافة وعقيدة.

ومن المعلوم أن نلك لا يكون إلا بالسيطرة على الإعلام وتوجيهه بما يخدم فكرة الإعداد والظهور للإمام المنتظر المهدي عليه السلام ناصب العدل ورافع الظلم وكاسر شوكة الباطل، والأمر إعلامياً لا يؤتي ثماره بأسلوب العرض للمرة الواحدة ثم الاختفاء أمداً بعيداً أو العرض لبرنامج لفترة ثم الضمور، بل لابد من وضع استراتيجيات إعلامية منضبطة مدروسة تعتمد المشورة من أهل الاختصاص والعقل والرأي مشتركين مجتمعين، ثم توضع الخطط والأهداف لهذه المنظومة الإعلامية المتعلقة بأمر عقدي متفقد عليه بين أهل السنة والشيعة معا وهو خروج الإمام المهدي عليه السلام، وصولاً للتغيير الشامل المطلوب بالواقع المعيشي للكون بأسره.

ومن المعلوم أيضاً أن الصحوة الإسلامية التي تسري في شوارع وعقول الأمة العربية والإسلامية، إن وجهت بطريقة سليمة منضبطة بعيدة عن التأثير الغربي والصهيوني ستصل بنا للصف الواحد، والكلمة الواحدة، والفلب الواحد، والحكم الواحد... نعم بالصحوة الإسلامية نستطيع أن نكون أقوياء لنا هيبنا وكلمتنا، ونستفيد من خيرات أرضنا، ونستطيع كذلك و بكل ثقة التخلص من الهيمنة الاقتصادية والسياسية الغربية على الثروات العربية والإسلامية.

وللعلم فإن إيران الإسلامية بلد الثورة والصحوة الحقيقية دتن تقبل على كاهل الأمة العربية والإسلامية على حد سواء، وذلك لأنها أخذت زمام التوعية والتنقيف على مستوى دولي للأمة جمعاء، بأهمية العودة للدين عقيدة ومعاملات ومفاسد منطلقاً للحوار مع الآخر والتعاطي مع المستحجات ودعت كذلك للتقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة، والتي تنحدر من مصدر واحد وإن اختلفت الأفهام وتنوعت الرؤى، وعملت كذا الجمهورية الإسلامية على طرح موضوع الصحوة الإسلامية بما له وعليه على طاولة النقاش واستدعت لنلك العلماء والمفكرين ورجال الإعلام والشباب وأشركت المرأة والشعر بما له وعليه، لتخرج من ضيف المفهوم إلى وحدة الصف ونبذ الخلاف ووضوح المعالم للأمة جمعاء.

التمهيد: الإمام المهدي في شرعنا الحنيف.

الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه وخروجه للأمة جمعاء، الإيمان به ركن أصيل من أركان الدين، وبه الأمل في ملا الأرض عدلا و خيرا، وبه ينكسر الصليب. و به يحكم شرع الله تعالى على أرضه كاملة، ونرفع به راية التوحيد الحقيقي لله تعالى، لنا أنفق السنة والشريعة معا على أن تناول قضية المهدي تتبع الأمور العقديّة والتدي لا مريّة فيها ولا شك، لذا الإمام المهدي يحتل مكانة مرموقة عظيمة بشرعنا الحنيف، والتعرف إليه مطلوب مرغوب شرعا، وهنا أتناول بعض صفات و مناقب الإمام المهدي عليه السلام:

المهدي عليه السلام أحد سبعة سادة أهل الجنة

روي عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي. ومثله الحاكم: 211/3، وصححه على شرط مسلم، وفيه: أنا وعلي وجعفر وحمزة. وتاريخ بغداد: 434/9، وفيه: نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وعلي وأخي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي). وتلخيص المشابه: 197/1، والفرديوس: 53/1، وفيه: بني المطلب سادة... ومناقب ابن المغازلي/48، وليس فيه المهدي عليه السلام. ومقتل الحسين للخوارزمي: 108/1، عن أبي نعيم. وبيان الشافعي/488، كابت ماجه، وقال: هذا الحديث صحيح أخرجه ابن ماجه الحافظ في صحيحه كما سقناه، ورزقناه عالياً بحمد الله، وأخرجه الطبراني عن جعفر بن عمر الصباح، عن سعد بن عبد الحميد كما أخرجه، ورواه أبو نعيم الحافظ في مناقب المهدي بطرف شئ.

وقال ابن الصديق المغربي/542: وقد وجدت ما يصلح أن يكون للحديث شاهداً، قال الطبراني في المعجم الصغير: حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن العباس المري القنطري... عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي. انتهى.

وفي دلائل الإمامة/256، عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنا مع علي بالبصرة، وهو على بغلة رسول الله، وقد اجتمع هو وأصحاب محمد فقال: ألا أخبركم بأفضل خلف

اللـ
عند الله يوم يجمع الرسل؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: أفضل الرسل محمد وإن أفضل الخلف بعدهم الأوصياء، وأفضل الأوصياء أنا، وأفضل الناس بعد الرسل والأوصياء الأسباط، وإن خير الأسباط سبطا نبيكم، يعني الحسن والحسين، وإن أفضل الخلف بعد الأسباط الشهداء، وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب قال ذلك النبي، وجعفر بن أبي طالب نو الجناحين، مخضبان، بكرامة خص الله عز وجل

بها نبيكم، والمهدي منا في آخر الزمان لم يكن في أمة من الأمم مهدياً ينظر غيره). وعنه إثبات الهداة: 574/3.

وفي قرب الإسناد/13، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: منا سبعة خلفهم الله عز وجل لم يخلف في الأرض مثلهم: منا رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الأولين والأخريين وخاتم النبيين، ووصيه خير الوصيين وسيطاه خير الأسباط حسناً وحسيناً وسيد الشهداء حمزة عمه، ومن قد طار مع الملائكة جعفر، والفائم). وعنه البحار: 275/22.

أقول: كفى بهذا الحديث الشريف دليلاً على مكانة هؤلاء العظماء من أبناء عبد المطلب رضوان الله عليه، ومنهم الإمام المهدي عليهم السلام، فهو حديث بقوته ووضوحه حاكم على كل ما رووه من أفضلية زيد وعمرو.

الإمام المهدي عليه السلام مختاراً مصطفى من الله عز وجل

في الكافي: 49/8، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو مستبشر يضحك سروراً، فقال له الناس: أضحك الله سنك يا رسول الله وزادك سروراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا ولي فيهما تحفة من الله، ألا وإن ربي أتحنني في يوم من هذا بتحفة لم يتحنني بمثلا فيما مضى، إن جبرئيل أتاني فأقراني من ربي السلام وقال: يا محمد إن الله عز وجل اختار من بني هاشم سبعة لم يخلف مثلهم فيمن مضى ولا يخلف مثلهم فيمن بقي، أنت يا رسول الله سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب وصيك سيد الوصيين، والحسن والحسين سبطاك سيدا الأسباط، وحمزة عمك سيد الشهداء، وجعفر بن عمك الطيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء، ومنكم القائم يصلي عيسى بن مريم خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض، من ذرية علي وفاطمة، من ولد الحسين.

وفي المسترشد/150، عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين قبلنا، ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء وهو أبوكم، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلي، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومن له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر بن أبي طالب ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة، ومهديهم ولديك.

إثبات الوصية/225، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل اختار من الأيام يوم الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ومن الشهور شهر رمضان واختارني من الرسل، واختار مني علياً، واختار من علي الحسن والحسين، واختار منهما تسعة، ناسعهم فائمه وهو ظاهرهم وهو باطنهم.

نفسير القمي: 65/2: " يَغْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ": قال: ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء وما خلفهم من أخبار القائم عليه السلام، وقوله: " وَعَتَيْتِ الرَّجُوعَةَ لِلْحَبِّ الْقَبُومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا "، أي نلت، وأما قوله: " أَوْ يُخَيِّتُ لَهُمْ يَكْرًا "، يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام، وعنه البحار: 46/51.

أخذ الله الميثاق للمهدي عليه السلام

البصائر/70، عن حمزان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى حيث خلف الخلف خلف ماء عذبا وماء مالحا أجاجا فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركا شديدا فقال لأصحاب اليمين وهم فيهم كالذر يدبون: إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال يدبون: إلى النار ولا أبالي. ثم قال: أَلَسُنْتُ يَرْبُكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، قال: ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال أَلَسُنْتُ يَرْبُكُمْ، ثم قال: وأن هذا محمد رسول الله وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم ألا ينبي ربك

ومحمد رسولي، وعلي أمير المؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاية أمري وخزان علمي، وأن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعا وكرها؟ قالوا: أقررنا وشهدنا يا رب. ولم يجحد آدم ولم يفر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لادم عزم على الإفراق به وهو قوله عز وجل: وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسِيحَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا. قال: إنما يعني فترك. ثم أمر نارا فأجحت فقال لأصحاب الشمال: أدخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: أدخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما، فقال أصحاب الشمال: يا رب أفلنا، فقال: فدأفلنكم إنهبوا فدخلوها فهابوها، فتم ثبتت الطاعة والمعصية والولاية. ومثله الكافي: 8/2، بنفاوت بسبر، ومختصر البصائر/154، وإثبات الهداة: 461/1، والبحار: 279/26.

أقول: إذا صحت الرواية فينبغي أن تكون نسبة ذلك الى آدم عليه السلام قبل نزوله الى الدنيا، واجتباء الله له وجعله نبيا معصوماً عليه السلام.

المهدي عليه السلام أحد أربعة أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله بحبهم

كشف اليقين/117، عن الفردوس، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله: قال: إن الله يحب من أحبته من أهلي، فدأحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم. وعنه كشف الغمة: 52/1.

ترافقه غمامة تُظله وفيها ملك

بيان الشافعي/511، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج المهدي على رأسه غمامة، فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه. وقال: هذا حديث حسن ما رويناها إلا من هذا الوجه، أخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي عليه السلام. ومثله عقد الدرر/135، وفراند السمطين:2/316.

وفي تلخيص المتشابه:417/1، عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي إن هذا المهدي فاتبعوه). ومثله بيان الشافعي/512، عن عبد الله بن عمرو، وقال: قلت: هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما.

النعمانى/212، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا؟ فقال: إذا درج الدارجون وقلّ المؤمنون وذهب المجلبون، فهناك هناك، فقال: يا أمير المؤمنين ممن الرجل؟ فقال: من بني هاشم من نروة طود العرب وبحر مغيضا إذا ورت، ومخفر أهلها إذا أثبت، ومعدن صفونها إذا اكدت، لايجين إذا المنيا هكعت، ولا يخور إذا المنون اكدت، ولا ينكل إذا الكماة اصطرت، مشمر مغلوب ظرف ضرغامه، حصد مخدش نكر، سيف من سيوف الله، رأس فتم، نشو رأسه في بانخ السويد وغارز مجده في أكرم المحند، فلا يصرفنك عن بيعته صارف عارض ينوص إلى الفتنة كل مناص، إن قال فشر قائل وإن سكت فذو دعاير. ثم رجع إلى صفة المهدي عليه السلام فقال: أوسعكم كهفاً وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بعنه خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة. فإن خار الله لك فاعزم ولا تنتن عنه إن وفقت له، ولا تجوزن عنه إن هديت إليه، هاه - وأوماً بيده إلى صدره- شوقاً إلى رؤيته). وعنه إثبات الهداة:3/537، والبحار:51/115.

تظهر على يده معجزات الأنبياء عليهم السلام

إثبات الهداة:3/700، عن إثبات الرجعة للفضل بن شانان بسندين، قال: ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا، لانتمام الحجّة على الأعداء). ومثله أربعون الخاتون آبادي/67.

النعمانى/245، عن خالد بن الصفار قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام هل ولد القائم عليه السلام؟ فقال: لا، ولو أدركنه لخدمته أيام حياتي). وعقد الدرر/160، والبحار:51/148.

يصلى رسول الله عيسى بن مريم خلفه

قال رسول الله صل الله عليه وآله: " لا تزال طائفة من أمتي يقائلون على الحف ظاهرين إلى يوم القيامة، قال، فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فيقول

أمرهم: نعم _____
صل لنا.

فيقول: لا. إن بعضكم على بعض أمراء. تكرمته الله هذه الأمة " الراوي: جابر بن عبدالله المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: 156

قال رسول الله صل الله عليه واله: أن عيسى يصلى خلف إمام هذه الأمة الراوي: - المحدث: ابن حجر العسقلاني - المصدر: الإصابة - الصفحة أو الرقم: 436/1

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم».

أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «متأ الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه».

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا، فيقول: لا وان بعضكم على بعض أمراء، تكرمته الله لهذه الأمة».

وأخرج ابن ماجه والرويانى وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي امامة قال: " خطبنا رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم _ وذكر التجال وقال: «فتنفي المدينة الخيت منها كما ينفي الكير خيت الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك فإين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قبيل وجئهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح، فبينما امامهم المهدي قد تقدم يصلّي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم وقت الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له تقدم فصل، فانها لك أقيمت، فيصلّي بهم امامهم.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنّف عن ابن سيرين قال: «المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤمّ عيسى بن مريم».

قال سبط ابن الجوزي: «وقال السدي: يجتمع المهدي وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى: تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى فيصلّي عيسى

وراءه مأموماً»

قال ابن حجر: «وما ذكره من ان المهدي يصلّي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث كما علمت».

هذه بعض الفضائل والمنافى التي وقفت عليها من كتب أهل السنة والشيعة معا، والتي نأخذ منها مكانة الإمام المهدي عليه السلام في شرعنا الحنيف، الإمام الذي يحمل بوارج الأمل معه من إرساء قواعد العدل والأمن ورفع الظلم وقتال كل من يكفر بالله تعالى... عجل الله تعالى فرجه عليه السلام.

الاستراتيجية الإعلامية و دورها البارز في رسم معالم العقيدة المهدوية لدى جيل الصحوة الإسلامية ظهورا و إعدادا

تَمُرُّ الأُمَّةُ الإسلامية بواقِعٍ ينسُمُ بالضعف، والتخلف، والتفهُر، والتفوق، والشعور بالنقص، والرضا بالنيعة للصهيونية والصليبية المتطرفة (اليمن المتطرف)، التي اتخذت من دول العالم الأول مكاناً استطاعت من خلاله بسط ثقافتها ومعتقداتها في عقر ديار الإسلام؛ بل أضحَت التحديات التي ينبغي على الأُمَّة مواجهتها ومجابهتها ذات فوارق عن تحديات العصور السالفة، فهي تحديات مرتبطة بعصر العولمة والتكنولوجيا وهيمنة (الميديا) الإعلامية، والتكتلات الاقتصادية، والإمبريالية الرأسمالية، وغيرها من وسائل القوة المادية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من قبل.

فما دامت الأمة تعيش عصر العولمة والتكنولوجيا وهذا الجيل اليوم أضحى يطلق عليه جيل الديجيتال، بات المسلم مطالباً أكثر من غيره للعصر مواكبة و للتقنية مزاحمة، والعقيدة المهدوية بما تحمل من فكر ورؤى شرعية عقيدة تعتبر اليوم بوابة أمل وفتح للخير لكل مسلم موحد، لذا أن نعمل على وضع استراتيجيات للظهور والإعداد متعلقة بوسائل الاتصالات الحديثة متمثلة بالنفاذ والإناعة والمجال الإلكتروني يجعل منا أمة رائدة للخير، حاملة لفكر السلام مبشرة بمستقبل خير للبشرية جمعاء، وهنا علينا أن نعمل جاهدين لوضع استراتيجيات متناسبة مع الواقع المعيشي للمسلم والمنطقي في بناء الأحكام، نستطيع من خلاله التأثير على الفكر، وبناء منظومة حياتية شاملة ترسيق قواعد بعنة الإمام المجدد المهدي عليه السلام و نبت فكره و نجدد عقيدته من خلال منظومة إعلامية تعتمد استراتيجيات مدروسة منضبطة شاملة تحمل في طياتها بث فكر الظهور والإعداد للإمام عليه السلام بتوب جديد بسيط مقبول للجميع مقامات و أعمار.

لذا من المفيد أن تكون هذه الاستراتيجيات تعتمد العقيدة المهدوية فكرا ايدولوجيا تبنى عليه السياسة الإعلامية في بث البرامج وطرح الأفكار بطريقة ذكية فاعلة بعيدا عن التقليد والتعقيد ونزاحم الأفكار غير المفيدة.

والسؤال هنا كيف نستطيع أن نخدم إعلاميا العقيدة المهدوية الإلهية المهمة ظهورا وإعدادا؟

تمثل العقيدة المهدوية واحدة من أهم مرتكزات العقيدة الإسلامية، لأنها تحمل في طياتها مسألة ظهور الإمام المهدي عليه السلام، الإمام الذي ننظر الدنيا بأكملها خروجه بما يحمل من عدل وحرية وخير للبشرية جمعاء، لذا ينبغي أن نعطي مسألة ظهور المهدي الأهمية المناسبة تقديرا للمكانة والمنزلة معا، وينبغي كذلك تهئية وإعداد الأمة وجيل شبابها لمسألة ظهور الإمام المهدي ونصرته والتي تعد أمرا دينيا بحنا.

واليوم تعد قضية الموعود المنتظر عليه السلام واحدة من أهم المفردات

المطروحة على الساحة الفكرية بجميع مفاصلها وبمختلف مظاهرها وابدولوجياتها الفكرية واتجاهاتها الفلسفية فالجميع يعتقد باليوم الموعود، الذي يعم في العدل والرخاء والسعادة للإنسانية جمعاء، ولكنها تختلف تبعاً لمدارسها الفكرية (بغض النظر عن مدى الموضوعية فيها) في المصداق والشاخص الذي يمثل المحور لهذه الحركة العالمية والقطب الذي يجمع البشرية تحت قيادة لوائه، ونستطيع القول أن أطروحة أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في تشخيص هوية ذلك المحور هي الأطروحة الوحيدة التي تتسجم مع الفطرة الإنسانية من جهة والنصوص المتواترة من جهة أخرى، كما أشار لذلك الإمام الصدر رحمه الله في غير ما موضع (فطرية العقيدة المهدوية).

إن العقيدة المهدوية والإيمان بالمنفذ الوحيد للعالم من الجور والظلم من العفاند الأساسية التي قام عليه الفكر الإسلامي، وهو أمر قامت عليه الدلائل الواضحة وصرحت به الروايات الشريفة (أنظر ما تقدم عن مناقب الإمام المهدي عليه السلام)، وباعتبار ارتباطها بالمولى أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، وهو الإمام الذي في أعناقنا الولاء والعهد والبيعة له في عصرنا الحاضر، الإمام الذين تعيش ببركة وجوده مما يعطي لهذه العقيدة أهمية قصوى، يخرجها عن البحث العقدي المجرد بل يجعل منها عقيدة حيائية ينبغي أن نعيشها بالشعور والإحساس المفعم، وإن نعمل بكل ما نتمكن منه لنحولها إلى شعور حقيقي وفعلي بوجوده المقدس، وإن نهبط لهذا اليوم المبارك الذي ينمى كل مؤمن أن تكتحل عينيه بجماله الباهر، كلنا أمل أن نعيش اليوم الذي تنسرف الأرض بنور ربها.

بعدما تقدم نرى لزاماً علينا وضع استراتيجية إعلامية عالمية إسلامية تقوم على مقاصد واضحة خدمة للعقيدة المهدوية، تكون منضبطة الأهداف و واضحة المعالم، ويقصد بها التأثير للمدى البعيد تربية وتنظيماً لجبل الأمة الإسلامية أولاً ثم العالم أجمع.

ولا يخفى على أحد الدور الذي نبوءه الإعلام في عصرنا الحاضر والذي شكل مصدراً معرفياً مهماً، وناظراً لشرائح المجتمع لفهم الفكر والعقيدة، ويمثل موجهاً لأفراد المجتمع في مجال التربية والتعليم.

وهذا يلقي الضوء على المهمة الكبرى التي يمكن أن تؤديها القنوات الفضائية في هذا المجال، وكذا الإذاعات السمعية، وشبكة الأنترنت والمراسلة عبر الإيميل، واستخدام الشبكة الاجتماعية كالفيس بوك وتويتر وغيرها في إلقاء الضوء حول العقيدة المهدوية ظهوراً وإعداداً.

الاستراتيجية الإعلامية المطلوب توظيفها وتطبيقها... خطوات و أهداف:

1. جلوس العلماء من أهل الاختصاص الشرعي والتربوي والإعلامي معاً، لوضع

خطط براميةجة تعتمد سياسية إعلامية واضحة المعالم والأهداف كـي تكون المخرجات ناجحة وتفي بما خطط له، وهذا يتطلب جلسات استماع للمادة ثم دراسة الأثر المتوقع والفئة المستهدفة.

2 أن تكون المادة المتوقع عرضها إعلاميا عن العقيدة المهدوية محل اتفاق بين الفرقاء من أهل السنة والجماعة، وهذا يتطلب نكاه بالناول والطرح معا، كـي تكون مقبولة عند الجمهور الأعظم من أمة محمد صل الله عليه واله وسلم.

3 يجب أن توضع محددات الواقع المعيشي للفئة المستهدفة من عرض المادة، فشباب اليوم الأكثر جلوسا خلف الانترنت والأكثر استخداما للاب باد، والأكثر تواصل عبر الفيس بوك والإيميل.

4 يجب عمل دراسة تقييمية للمادة المعروضة كل أربعة أشهر، للتطوير والتعديل، وذلك لمتابعة كل مستجد ومناقشة كل عائق.

5 لا يوجد مانع شرعي من الاستفادة من الخبرات الغربية في حفل المادة التي ينبغي طرحها، وذلك لضمان أن يكون المطروح بمستوى راقى ومميز، شريطة أن لا يعود على أي أمر شرعي بالنقض أو التبديل أو التغيير.

6 اعتماد النظرية الصحيحة والابتعاد عن الخرافات وكل ما من شأنه تشويه هذه النظرية المباركة بالاعتماد على الأدلة الصحيحة، وهذا يحتاج إلى جهد علمي معمق، ويبحث متواصل لإرساء أسس عقيدة صحيحة معتمدة على الأدلة الشرعية الواضحة من المنابع الأصيلة للإسلام المتمثلة بالقرآن والسنة الشريفة المقدسة على ضوء منهج للبحث المهدوي توضح أسسه ومبادئه ليشكل منهجا أساسيا للبحث الفكر المهدوي.

7 السعي الجدي لتنقية العقيدة المهدوية من الخرافات التي لحقتها من عمل الدجالين الذين يوظفون الدين لخدمتهم، فقد مرت هذه العقيدة بمراحل حاول فيها أتباع المصالح الخاصة وضعاف النفوس الدس لحرفها هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك ضعاف العقول والبسطاء الذين حملوا هذه العقيدة الأثقال الخطرة التي شكلت في النهاية تراكم من الخرافات والخزعبلات وحقل من الألغام التي تهدد هذا البناء المبارك، إن العمل في هذا المجال من أهم الواجبات التي ينبغي أن يضطلع بها العلماء وأصحاب الاختصاص وإن التأخر في البدء به سيؤدي إلى نتائج وخيمة.

8 عرض العقيدة المهدوية بشكل واضح وشفاف يمكن عموم المؤمنين من فهمها وهضمها واستيعابها، فإن الساحة العريضة من المجتمع لها الحق في أن تسوعب أبعاد اليوم الموعود، وإن تساهم في الإعداد لذلك اليوم المنشود.

9 الاستفادة الجادة من العنصر الشبائبي سواء في مجال البحث والدراسة أو مجال النشر والتوضيح.

مجالات الجهد الإعلامي يمكن أن تكون في عدة أمور هي:

1. نشر الأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل بيت النبوة حول الإمام المهدي و الأحاديث التي توضح هذه العقيدة وانها من أصل الإيمان وان إنكارها إنكار للرسول الأعظم، وتكذيبه وححد بنبوته، وان من يموت ولا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، مع التأكيد على ان تعتمد الرواية الصحيحة _ وما أكثرها _ والآيات الشريفة خصوصا الروايات المشتركة بين المذاهب الإسلامية.
 2. نشر الأدعية والزيارات المرتبطة بالمولى، وهي من الأعمال الإعلامية التي ساهمت في ترسيخ النظرية المهدوية بين الشيعة، وذلك لما لهذه الأدعية والزيارات من دور حيوي مؤثر في حياة الناس، وقد دأب الشيعة بتربية من أئمتهم عليهم السلام على قراءة الأدعية عقيب الصلوات وفي المناسبات الدينية المختلفة، مع الحرص الشديد على استفادة تلك من الكتب المعتمدة والروايات التي يصح الاعتماد عليها.
 3. دفع الشبهات عن العقيدة المهدوية وتوضيحها بأساليب مختلفة. وبهذا نرى أن الإعلام بملك الكثير ليقدمه لنا لخدمة العقيدة المهدوية إذا ما أحسن استخدامه وبطرق علمية منضبطة مدروسة من أهل الاختصاص كل في ميادانه المختلف.
- راجيا من الله العليّ القدير التوفيق والسداد، فمن كان صوابا فمن الله تعالى جلت قدرته، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان.

الأستاذ والطالب ودورهما في التربية والاعداد طبق رؤية الإمام الخميني

الدكتور علي الحاج حسن

مقدمة

تلعب التربية والإعداد الدور الأساس في التمهيدي لظهور الإمام صاحب العصر والزمان (عج) على اعتبار أن إعداد الأجواء لذلك يقتضي نهياً الأمة بأكملها عدا عن ضرورة وجود المهيب والمعد. وإذا كان للأستاذ بالأخص الجامعي منه دورا واضحا ومعروفا سيتضح خلال تفاصيل المقال، فهناك مسؤوليات أخرى تقع على عاتق التلميذ. ولذلك خصصنا هذا المقال لدراسة مسؤولية الأستاذ والجامعة اتجاه المجتمع الإسلامي ومن وجهة نظر الإمام الخميني (قده) ليتبين من وراء ذلك ما كان يصبو إليه الإمام والذي يصب نهاية الأمر في خدمة المشروع المهدوي. فإنا لم نريد امتنا على الفضائل لن نكون منتظرين لأن ذلك من خصائص المنتظرين الحقيقتين والتربية مستويات وبرز مستوياتها نالك الذي يحصل في الجامعة.

الأستاذ الجامعي

1- دور أستاذ الجامعة والمسؤولية الملقاة على عاتقه

نتراوح الأفكار التي عرضها الإمام حول دور الأستاذ الجامعي ومسؤوليته بين الجانب التربوي والتنوعوي والمساهمة في الحفاظ على الدين والبلد وتقديم المعارف الضرورية لنهوض الأمة وبالتالي المساهمة في الرفق النوعي ومواجهة الانحرافات التي قد تسببها بعض السياسات والمناهج التي كانت تسيطر على الجامعات.

أ- الدور التربوي والتنوعوي

أكد الإمام في العديد من كلماته على هذا الدور وطالب أساتذة الجامعات بالوقوف عنده ملياً فالأستاذ عليه أن يعمل جاهداً لإيصال الحقائق إلى الطالب،

وعلى الأستاذ أن يتحمل مسؤولية تربيته، تربية إسلامية صحيحة. يعتقد الإمام أن التربية الإسلامية الصحيحة تحمل في طياتها الكثير من الفوائد والمصالح. يقول الإمام: "لو تلعف المسلم تلك التربية التي يريدها الإسلام، فلن يخون وطنه، ولن يخون أخيه، وجاره وابن وطنه. بل الخيانة تنتفي كلياً من حياته العملية. ويجب أن نسعى لإيجاد أشخاص صالحين"¹.

ويبين الإمام (ره) أهمية التربية عندما اعتبرها عملاً آمنهه الأنبياء، لا بل والأولياء والفلاسفة والمفكرون. وهي بذلك مسؤولية كبيرة لا تصل إليه أي مسؤولية أخرى. وقد أوضح دور هذه المسؤولية عندما اعتبره يصب في مسألة صناعة الإنسان وهي مسألة شديدة الحساسية والأهمية لأن صناعة الإنسان تؤدي إلى صناعة المجموع والأوطان².

ويترنب على عدم الإطلاع الصحيح على هذه المسؤولية ممارسة أكبر خيانة بحف الأنبياء، لا بل هي خيانة لله تبارك وتعالى. فإذا لم نعمل على التربية، فهذا يعني وجود أشخاص منحرفين.

في هذا الإطار يتوجه الإمام (ره) مباشرة إلى العلماء وأساتذة الجامعات حيث اعتبر أن مسؤولية هاتين الطائفتين أكبر بكثير من جميع المسؤوليات التي يطلع عليها الآخرون. والسبب أن عملهما شريف إذا كان يؤدي إلى صناعة الإنسان الذي نتوقه _____ ف مق _____ درات الوطن عليه³.

ب- المشاركة في الحفاظ على الدين والوطن

يؤكد الإمام على ضرورة العمل من أجل الحفاظ على دين الأفراد بما يساهم في سلامة الوطن. فإن انحراف الإنسان الجامعي ليس كانحراف التاجر... وانحراف العالم غير انحراف باقي الأفراد في المجتمع. والحقيقة أن انحراف مجموعة، ستقوم بإدارة البلد في المستقبل، وهذا بدوره يؤدي إلى انحراف الأمة كل الأمة⁴.

نجد الإمام (ره) يحاول الربط بين التربية الإسلامية الصحيحة التي تكون نتيجةها امتلاك الأفراد ديناً واقعيّاً وإيماناً حقيقيّاً، والمساهمة في إدارة البلد ورفعته بعوامل التقدم والرفق، وهذا بدوره يؤدي إلى قيام الأفراد بكامل مسؤولياتهم نجاح وطنهم، وهكذا نتمكن من الحصول على وطن قويم وإدارة سليمة.

في هذا الإطار يطلب الإمام من أستاذ الجامعة العمل على مواجهة الانحرافات. فالمنحرف لا يمتلك منطلقاً قوياً، حيث يتمكن أستاذ الجامعة العارف بمسؤولياته من الوقوف في مقابلته بالحوار والنقاش ورد إبعائه. ولعل هذه الخطوة الأولى في

1. كتاب: "صحيفة نور"، ج 6، ص 477. هذا الكتاب عبارة عن مجموعة خطابات الإمام الخميني (ره).

2. صحيفة نور، ج 7، ص 428.

3. المصدر نفسه، ص 467.

4. المصدر نفسه، ص 468.

الحفاظ على التدين¹. ويساهم هذا الأمر وبشكل أساسي في الحفاظ على المقدرات العلمية وصيانة العقول البشرية التي يحتاجها الوطن: "يجب أن نسعى في الحفاظ على أنهان الشباب، ليتمكنوا في المراحل اللاحقة من الدفاع عن وطنهم"².

ج- الخطوات العملية المطلوبة

إذا كان الحفاظ على الدين وبناء الوطن يتوقف على صناعة الفرد، وإذا كان الأستاذ الجامعي يساهم بدوره في هذا العمل العظيم، هنا نرى الإمام يدعو الأستاذ الجامعي طالباً منه وضع يده في يد العالم الحوزوي لإيجاد الإيمان عند الجيل الذي سيتولى مسؤولية الوطن في المستقبل. ويتوقف هذا الأمر على أن تقوم (الحوزوي والجامعي) بدورنا ومسؤوليتنا بشكل صحيح³.

إن القيام بالمسؤولية بشكل صحيح ولائف والعمل على توأمة العلم والإيمان يؤدي إلى وجود أشخاص لائقين. وأما إذا كنا غير ذلك فقد يكون من بين الأفراد التي نربوا على أيدينا من هم فاسدون، ثم يصلون إلى المراتب العالية؛ فبعضهم قد يصبح رئيس جمهورية، أو وزيراً...

في هذا الإطار شدد الإمام على مهمة الأستاذ الجامعي في إيصال التربية الإنسانية والإسلامية وهذا يعني أن الأستاذ سيكون شريكاً في كل عمل سيصدر عن الأفراد الذين نربوا ودرسوا على أيدينا⁴.

يجب على الأستاذ أن يدرك أنه يحمل أمانة كبيرة. وعلى الأستاذ أن تتبع روح الإيمان والتدين والإخلاص من خلال عمله العلمي، وليس هذا بالأمر السهل. قد يعتقد الأستاذ أنه يقوم بتقديم العلوم فقط، وقد يدعي أستاذ الدين، أن وظيفته تدريس الدين وهذا قد يكون خطأ إذا لم يلتفت إلى الأخلاق والروح الإسلامية التي يجب أن تتبع من ممارسة عمله العلمي.

في المجال العملي أيضاً يؤكد الإمام على ضرورة أن يقوم الأستاذ بتحرير ذهن الشباب من التبعية للشرف والغرب. يقول الإمام(ره): "نحن لا نخالف أي نوع من أنواع التخصصات، بل نحن نخالف أن نصيح أنهان شبابنا أسيرة للخارج"⁵. عندما يؤكد الإمام على هذه الأمور فهو يعتقد أن الاستقلال الفكري، والاكتفاء الذاتي من جميع النواحي يتوقف على الدور الذي يمارسه الأستاذ على مستوى الأذهان.

1. المصدر نفسه، ج9، ص543.
2. المصدر نفسه، ج11، ص401.
3. المصدر نفسه، ج7، ص473.
4. المصدر نفسه، ج14، ص33-35.
5. المصدر نفسه، ص360.

د- مواجهة الانحرافات

يتوجه الإمام إلى الأساتذة الجامعي طالباً منه مواجهة الانحرافات ومواجهة حالات عدم المبالاة التي قد تكون منتشرة في الجامعات. والأهم من ذلك يجب على الأساتذة والعالم أن لا يكونا غير مباليين بل مطلعين بشكل دقيق على وظائفهم ومسئولياتهم وأن لا يتهاونوا في مواجهة الانحرافات التي تحصل. هنا حاول الإمام توضيح قضية هامة وهي أن اللامبالاة والانحراف يؤدي إلى فقدان الوطن. وإذا لم يعمل الاثنان على الحفاظ على بلدهم فلن يكون هناك وطن على الإطلاق. إذا وجود الوطن يتوقف على شخصية هذين الركنين¹.

من جملة الأمور الأخرى التي يتوجب القيام بها في عملية مواجهة الانحراف، العمل على الإصلاح: "إن صلاح الجامعة يؤدي إلى صلاح الوطن"² ويؤدي هذا الأمر إلى عملية مهامات كاملة بين الجامعة بما تملك من نخب وبين المجتمع.

وتبرز أهمية هذه القضية إذا ما علمنا بأن المستعمرون يعملون جاهدين لتخفيف أهدافهم التسلطية من خلال تضييق ثقافة البلد والتقليل من أهمية آدابه. ولعل الشاهد الأبرز على هذا الأمر هو الوضع المتردي الذي كانت تعيشه الجامعات في فترة ما قبل الثورة، حيث كان الإصلاح مفقوداً والاستقلال يتبعه غير موجود أيضاً، وبالتالي كان الطالب يشعر منذ بداية دخول الجامعة أنه تابع فكرياً لواحد من القوى الغربية، والسبب في ذلك هو لامبالاة الأساتذة وفقدانه الثقة بالتقافة الإسلامية وثقافة البلد: "إذا أراد شعب إيران وسائر الدول المستضعفة، النجاة من شر شياطين القوى المستعمرة، فلا مجال لذلك إلا من خلال إصلاح الثقافة والعمل على استقلاليتها، وهذا لا يتحقق إلا على أيدي الأساتذة والمعلمين الملتزمين..."³.

على مستوى الإصلاح ومواجهة الانحراف يجب على الأساتذة أن يقر بشكل جدي عدم العودة إلى الوضع السابق. ويجب عليهم الانتباه إلى أنفسهم في مجال التربية والالتفات إلى وضع الشباب⁴.

هـ- الاستقلال الثقافي

ركز الإمام (ره) في العديد من كلماته على موضوع العمل الجدي من أجل الوصول إلى الاستقلال الثقافي ودور المنقذين وأساتذة الجامعة في ذلك حيث يلعب هذا العامل دوراً محورياً على مستوى تظهير الثقافة الذاتية على حقيقتها وعلى أنها وسيلة للاكتفاء الذاتي والوثوق بما نعتقد ونؤمن.

تنتلّف رؤية الإمام (ره) للاستقلال الثقافي من تجربة عميقة وواسعة عايش فيها ممارسات النظام وسيطرة القوى الأجنبية على جميع مقدرات البلد حيث تجلّى

1. المصدر نفسه، ج15، ص251.

2. المصدر نفسه، ص429-430.

3. المصدر نفسه، ص446-447.

4. المصدر نفسه، ج19، ص356.

البعد الثقافي في أكثر الصور بشاعة. من هنا رفض الانبهار بالشرق والغرب وهي عبارة كثيرة الوجود في كلمات الإمام(ره). ويقصد الإمام(ره) من الانبهار بالشرق والغرب، التخلي عن ثقافتنا والارتباط بل التسليم أمام الثقافات المسيطرة على العالم. يقول الإمام(ره): "من جملة المؤامرات التي نرکت _ للأسف _ آثاراً كبيرة في مختلف البلاد وبلدنا العزيز، وما تزال آثارها قائمة إلى حد كبير جعل الدول المنكوبة بالاستعمار تعيش الغربة عن هويتها لتصبح منبهرة بالغرب والشرق بحيث لا تقيم أي وزن لنفسها وثقافتها وقوتها"¹.

وإذا كانت الثقافة التي يمتلكها الشعب أو المجتمع هي العنصر الأساس في مقاومة أي شعب أو مجتمع في مقابل التسلط السياسي والاقتصادي للأجنبي، فإن حذف هذا العنصر يدفع القوى المستعمرة والمتسلطة إلى عدم رؤية القوى المقاومة وعدم أخذها بعين الاعتبار وبالتالي يتمكن المستعمر من الوصول إلى أهدافه السياسية والاقتصادية بسهولة، حيث تعيش الأمة المغلوب على أمرها حالة من الغفلة.

يظهر من خلال الدقة في وصية الإمام(ره) مدى الدقة التي أظهرها في قراءة وتوضيح وتحليل هذه الإستراتيجية وتوضيحه سبب نفوق القوى العظمى، وقد أشار إلى الآثار السلبية لهذا النوع من السياسات على الشعوب الواقعة تحت التسلط والاستعمار، فعمد إلى توضيح الأساليب التنفيذية حيث يؤدي فهم المخاطبين وإدراكهم للخطر إلى اكتشاف أساليب النفوذ ووسائل مواجهتها.

يؤكد الإمام(ره) أن حضور الأساتذة والمعلمين المنبهرين بالشرق والغرب في المراكز التعليمية، هو من جملة الأساليب الثقافية التسلطية التي استخدمها المستعمرون ضد المجتمعات، فتقدم ثقافتنا وحضارتنا في هكذا مراكز تعليمية على أنها أمور قديمة ارتجاعية، بعد ذلك يعمدون إلى تقديم الشرق والغرب باعتبارهما بدائل وحيدة لما تم نسخه. والنتيجة أن يتفاخر الطلاب والأساتذة والعلماء والمتفوقون بتبعيتهم للشرق والغرب. ومن هنا نظهر عملية انزواء الثقافة الذاتية².

وإذا كان هناك الكثير من الأمور التي تساهم في الغزو الثقافي، فإن الاستقلال ينحرف بدءاً من الجامعات ومراكز التربية والتعليم ودور الأساتذة والبرامج التي تضع الجميع، تلامذة وطلاباً، في المسير الصحيح الذي يجب أن ينتهي بمصالح البلد³. لا بل فإن سلامة الاستقلال الثقافي وبقائه إنما يحصل في إطار الحفاظ على الجامعات ومراكز التربية والتعليم وإيقاعها بعيدة عن نفوذ العناصر المنحرفة المنبهرة بالشرق والغرب.

1. الوصية الإلهية السياسية، الإمام الخميني، انتشارات اسوه-طهران، 1369 هـ، ص39.

2. المصدر نفسه، ص39-40.

3. المصدر نفسه، ص64.

2- توقع الإمام(ره) من أساتذة الجامعات

أ- إبعاد اليأس من قلوب الطلاب

يؤكد الإمام(ره) على ضرورة أن يعمل أساتذة الجامعات من أجل إبعاد اليأس عن قلوب الطلاب لما لهذا الأمر من أهمية محورية على مستوى قبول الأفكار والنظريات الإسلامية وتوضيح الواقع ودفع الطلاب إلى الثقة والإيمان بما يعتقدون. بم

الإمام(ره) مثالاً تاريخياً لهذه المسألة، وهب ما قدمه الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) عندما عمل على تبيين وتعيين قائد الأمة الإسلامية، فكانت أساساً تائباً لمذهب التشيع، وقد ساهم هذا العمل في حالة الوعي التي انتشرت في العالم الإسلامي، ودفعت الطبقات المتفقة إلى العمل الجدي من أجل إقامة الحكومة الإسلامية، وكان الإمام(ره) أراد القول أن تقديم ما يجعل الناس والأمة تعيش حالة الأمل، فهذا يعني حصول الأمل وتحققه م مع انتشار الوعي¹.

ويعلق الإمام(ره) حالة إعطاء الأمل للآخرين بأن يكون الأساتذة يعيشون حالة الأمل هذه أيضاً. فعلى الأستاذ أن يكون على درجة من الثقة والأمل والوعي حتى يتمكن من زرعها في قلوب الطلاب.

ب- إصلاح البرامج والمناهج الدراسية

إن الدعوة إلى استغلال الجامعة ينبغي أن تبدأ بعد تحديد الغاية من وجودها ومن دورها المطلوب، في سياق بناء المجتمع على قاعدة استقلالية مبادئ النورة. ولا بد له وفق منهجية الإمام الخميني من أن يبدأ من مناهج التعليم، سيما أن هذه المناهج فضلاً عن كونها قد شكلت على الدوام الأداة التي ينفذ من خلالها الاستعمار إلى عقول المتفكرين وإلى عموم أبناء الشعب، فلا بد لها من أن توفر العامل الأساس لبناء الإنسان ولمواجهة التحديات التي ستقف أمامها النورة، إن لناحية إعداد الإنسان العفندي من خلال تضمينها لتعاميم الإسلام وقيمه ورؤيته في ترسيخ قواعد الأخلاق، أو انفتاحها على أفق تنمية الموارد والاقتصاد وإصلاح ما تم تدميره في زمن السناه، ومرافقتها لسباقات التطور، والتنظيم والدرابة بما يضمن حفظ النموذج الذي تقدمه النورة. وعلى هذا الأساس ليست الدعوة إلى إدارة الظهر لمنجزات العلوم الحديثة أو إهمال الرؤى المغايرة بقدر ما هب دعوة تنسم بإعداد النموذج المنهجي الخاص والمتوافق مع خصوصية النورة النابعة من منطلقاتها الإسلامية، ونبذ الارتهان لما يقدمه الغرب أو الشرف من نماذج على أنها عامة وتصلح للبشرية، والسعي نحو إعادة بناء الإنسان في ظل خواء الجامعة وحتى المدرسة من المناهج التي تكفل

1. شؤون واختبارات الولي الفقيه، مبحث ولاية الفقيه من كتاب البیع، ج1، وزارة الإرشاد الإسلامية.

إعداد الفرد إعداداً سليماً. هذا الخواء هو الذي دفع الإمام الخميني على القول إن هجرة الطلاب بعد طي المراحل الدراسية نحو الغرب أو نحو الشرق والذي يعد بحسب رأيه فاجعة عظيمة جعلت المجتمع الإيراني مرتبطاً بالقوى العظمى ومستنسلاً لها دون قيد أو شرط، حتى بدا كأنه مجتمع إيراني إسلامي ظاهراً بينما كان محتواه ممثلناً بالشرق والغرب¹.

إن ليس هذا الاندفاع سوى وليد ما يقدم من مناهج في التربية والتعليم وليس من المعقول وحتى بعد نجاح الثورة، بقاء تلك المناهج على حالها لأنها بالتأكيد ومن

خال معالم الارتباط بين الثقافة وارتهاان المجتمع تضيق منجزات الثورة. وأن بقاء تلك المناهج على حالها سوف يؤدي إلى انحراف الجيل الصاعد الذي سيعاود الارتباط بالشرق وبالغرب في جميع المجالات إلى الحد الذي تضيق معه الجهود، ويضيق معه زخم الشعب ودماء شبابه هدرًا².

جراء هذه النظرة للإمام كانت دعوته لإصلاح الجامعة. غير أن هذه الدعوة خصوصاً إصلاح المناهج، كانت قد أثارَت بعض النقاشات في الأوساط الجامعية حول معنى إصلاح المناهج سيما أن هناك علوم بحثة على غرار العلوم الطبيعية كالهندسة والرياضيات والفيزياء وغيرها، فهل يعني إصلاح المناهج بإحلال علوم العقائد والفقه والتفسير وغيرها؟

وجراء هذا النقاش كان توضيح الإمام الخميني حول المقصود من هذا الأمر بقوله: "قد يتوهم البعض إن إصلاح الجامعات وجعلها إسلامية، يعني أن العلوم على قسمين فأحد أقسام علم الهندسة الإسلامي والأخر غير إسلامي ولذلك فهم يعترضون بأنه لا يوجد في هذه العلوم ما هو إسلامي وغير إسلامي، وتوهم البعض أن المقصود أسلمة الجامعات هو أن تدرّس علم الفقه والأصول والتفسير فقط، أي نفس الشيء الموجود في المدارس القديمة"³.

لم يقصد الإمام الخميني إحلال العلوم الإسلامية التقليدية محل ما هو سائد في الجامعات، ولقد بين مرابه في هذا الأمر من خلال الوقوف على تجربة الجامعة بعد مضي عقود من الزمن على تأسيسها. هذا الدور كان محل تساؤل حول إنتاج الجامعة الفاصر على إعداد متغربين وعدم تطورها الذاتي وارتهاانها لنتائج الغرب في سنتي الميادين العلمية دون أن يكون لها إسهام في هذا المجال. يصرح الإمام حول هذا الأمر "أن ما نريد أن نقوله أن جامعاتنا مرتبطة، هو أنها تربي أشخاصاً وتعلم أناس متغربين، وأن جامعاتنا لا تنفع الشعب، فنحن نملك الجامعات منذ أكثر من خمسين سنة ولم نصل إلى الاكتفاء الذاتي في العلوم المكتسبة في الجامعات، فبعد خمسين سنة نشاهد بعض أطبائنا أو أغلبهم ينصحون المريض بالذهاب إلى انكلترا للعلاج، لا

1. الإمام الخميني، منهجية الثورة الإسلامية، مصدر سابق، ص 275.

2. المصدر نفسه، ص 275.

3. المصدر نفسه، ص 271.

تملك الطبيب الكفوء الذي يلبي حاجة الشعب، إننا نملك الجامعات لكننا نحتاج إلى الغرب في جميع الأمور الضرورية لشعب حي، فعندما نقول، يجب إحداث تغيير جذري في الجامعات وتغييرات أساسية وإسلامية، فلا نريد من ذلك أن ندرس العلوم الإسلامية فقط، ولأن العلوم على قسمين إسلامي وغير إسلامي، إننا نقول أين هي نتائج الجامعة خلال هذه السنوات الخمسين"¹.

وبذلك نتضح رؤية الإمام الخميني حول المناهج. فالعلوم برأيه هي نتاج إنساني وحضاري عام ومكامل، وهو يريد من وراء ذلك الإسهام الخاص للجامعة بانفتاحها على ميادين التطور والنظير، لا مجرد أن تكون مستهلكة لنتائج الآخرين، إن الإسهام الخاص ينبغي أن يؤدي دوره بما يخدم حاجات المجتمع وحاجات البشرية فـ_____ أي أن مع_____ آ، وإن الإسهام الفكري والحضاري لا ينبغي له أن يفتق أسير أمة بعينها خصوصاً
الـ_____ رب

الذي يسخر هذه العلوم ليس لخدمة البشرية بقدر ما يسخرها لأهدافه الخاصة في دوام تبعية الشعوب. وبذلك يكون الإمام قد وضع الجامعة أمام التحدي الحضاري، ومواجهة دورها في هذا الصعيد سواء بابتداع مناهج جديدة للتفكير من شأنها تطوير ما هو قائم، أو من خلال إقرانها برؤية إسلامية، كوعاء شامل يضم كل المراكز الاجتماعية والثقافية والتشريعية والعلمية والاقتصادية. ومن خلال انتهاج أسلوب جديد _____ د ينج _____ أوز تلك العزلة القائمة بين مادة إسلامية معزولة كوحدة دراسية ولا أثر لها في بقية المع _____ أرف التي يتلقاها الطالب الجامعي ويتجاوز تشكيك المسلمين في قدراتهم الحضارية التي _____ ب انفصلت عن واقع حياتهم، جراء الجهد الاستعماري الذي أدى إلى نقلص فاعلية الثقافة الإسلامية بعزلها عن الأخذ بزمَام التغيير والتأثير في مجرى الحياة العامة وتفاعلها مع متطلبات المجتمع.

لقد استندت دعوة الإمام الخميني لإصلاح المناهج إلى محاولته العودة إلى الذاتية الحضارية للإسلام بعد أن تخلصت إيران عبر الثورة من الهيمنة السياسية للغرب، فكانت هذه الدعوة بمثابة معركة تحرير الثقافة من أجل استكمال واسترداد الفعالية الحضارية للإسلام، وهي دعوة تُحمل على معنى الوجوب، ولا ترتبط بفردي أو بمؤسسة بل تصل لديه إلى حد ارتباط الجامعة بمصير الإسلام. يتضح هذا الأمر حين يقول الإمام أنه "يجب على جميع الذين يهتمهم أمر البلاد ويهتمهم أمر الإسلام، ويهتمهم أمر الشعب، أن يوحدوا قواهم من أجل إصلاح الجامعة، لأن خطر الجامعة هو أعظم من القبلة

العنفودية، كما أن خطر الحوزات العلمية أعظم من خطر الجامعة"¹.

وهذا الوجود مرتبط قبل بأساتذة الجامعة أنفسهم فهو المولجون قبل غيرهم بهذا الأمر لكونهم أكثر دراية من غيرهم في هذا المجال، ولأنهم على احتكاك ومعرفة بطبيعة الواقع وبطبيعة منطلقات الثورة. يحمل الإمام الخميني الأساتذة تغيير تلك الأفكار التي دخلت عقول الشباب خلال السنوات والعقود الأخيرة، والتي جعلتهم يعتقدون أنهم لا شيء، وأنه يجب أن استيراد شيء من الخارج، الأمر الذي أدى إلى توقف العقول عن العمل والإنتاج، وهؤلاء عليهم بذل همهم لجعل الجامعة مركزاً للعلم والتهذيب، حتى تكون كل الاختصاصات في خدمة البلاد، لا أن يجر المتخصصون البلاد إلى أحضان أمريكا سيما الذين لا يشعرون بأنهم لهذه البلاد وأنهم استفادوا منها، ويجب أن يقدموا علمهم لخدمتها². ولذلك فإن معركة إصلاح المناهج ينبغي أن تبدأ من الأساتذة أنفسهم. وكب لا يفهم الأمر خطأً ويحمل على معنى إحلال علوم الدين مكان التخصصات التي هي شأن طبيعى للجامعة بحجة أسلمة الجامعة، لا ينبغي القول وفق رؤية الإمام إن الإسلام يرفض التخصص. يستند الإمام الخميني إلى القرآن الكريم من خلال حضته على العلم على نحو الإطلافة أكثر من أي كتب أخرى. ويفهم من ذلك أن الإسلام يؤكد على التخصص والعلم ولكن بشرط أن يكون التخصص والعلم في خدمة الشعب وفي خدمة مصالح المسلمين. ويرد بذلك على الذين يفهمون خطأً كلامه حول إصلاح الجامعة ووجوب حدوث ثورة ثقافية إلى الحد الذي ينقلون الكلام أنه لا حاجة لنا لطبيب الجامعات وأنا لا نريد المتخصصين في الطب وفي الصناعات المتطورة. هذه الإدعاءات هي بنظر الإمام من الشبطنات التي يقوم بها بعض الأفراد والجماعات الذين ينسبون ويتحدثون عن الإسلام وعن الجماعات الإسلامية وعن الثورة الثقافية هكذا يقول عن هؤلاء "إن هؤلاء لا يدرون أن هدفنا حينما نقول يجب أن تكون جميع الجامعات والمؤسسات، وخاصة الجامعة التي هي مركزاً للعلم والعقل المفكر للمجتمع، أننا عندما نقول إن الجامعة يجب أن تكون إسلامية لا يعني ذلك أننا لسنا بحاجة للمتخصصين. فالإسلام يهتم بالمتخصص حتى في الأحكام العادية الشرعية المعيار فيها هو الأكثر تخصصاً، إننا نريد أن نقول شيئاً آخر، هي أن مشكلتنا حين وطأ الأجانب بلادنا برؤجون ويريدون إفناء شياطينا وشيعتنا أن إيران وكذلك الإسلام، عاجزين عن إيجاد العلم والتخصص والصناعة وبأن علينا أن نمد أيدينا إلى الشرق السوفياتي أو إلى أمريكا والدول الغربية الرأسمالية"³. وعلى هذا الأساس نجد أن معيار إصلاح الجامعة هو في عدم تبعيتها للخارج، والإصلاح هو محاولة استنقاذ البلاد من التبعية الفكرية التي هي مقدمة على جميع التبعية بل والخطر منها جميعاً.

1. المصدر نفسه، ص 234.

2. المصدر نفسه، ص 235.

3. المصدر نفسه، ص 238.

ج- الحفاظ على المبادئ والثورة

يؤكد الإمام(ره) على الدور الهام الذي يجب أن يطلع به أستاذ الجامعة في سبيل الحفاظ على المبادئ التي كانت سبباً في قيام الدولة والنظام وساهمت في صيرورة الحكومة الإسلامية. ويتزنب على هذا الأمر فوائده متعددة لأن الحفاظ على المبادئ يؤدي إلى امتلاكنا جامعة مستقلة ومدرسة علمية مستقلة وجيشاً مستقلاً...¹

ولا يتحقق هذا الأمر إلا عندما يتعاون الجميع فيما بينهم، عندما يضع كل من الأستاذ والطالب والمفكر... يده في يد الآخر ويساهم الجميع في الحفاظ على المكتسبات الهامة لهذه الأمة. وهذا يعني رفض النهاون والخيانة والتبعية لأن المفروض عندها أن يساهم الجميع في بناء وطن مستقل خالي من الإشكالات.² وإذا كنا نمتلك فكراً وثقافة وتاريخاً فإن الرجوع إلى ناك الموروت والإيمان به والعمل بما يفتضيه لا يتحقق إلا من خلال الحفاظ على المبادئ الأساسية، عندها نشعر بالغنى ونشعر بالقدرة على التغيير، والقدرة على الحفاظ على المكتسبات.

وقد بلغت هذه المسألة درجة من الأهمية عند الإمام(ره) عندما اعتبر أن الأمة الإسلامية (في إيران) قد خرجت من سجن كبير (بعد انتصار الثورة) ولكن هذا لا يعني انتهاء المشكلات، بل ما زال الكثير منها يقف حائلاً أمامها ومن جملة ذلك المشكلات الفكرية، وهنا يجب على أساتذة الجامعة والمعلمين بذل جهود كبيرة في حل المشكلات الفكرية وجعلها تتطابق مع المبادئ والقيم والأفكار.³

ومن جملة ما يتوجب القيام به في هذا الإطار الوصول إلى مرحلة الثقة بالذات وفتح الآمال التي نعلقها على الشرف والغرب، لا بل يجب قطع الآمال الفكرية من الشرف والغرب عندها نصل إلى مرحلة الثقة بإمكاناتنا وقدراتنا ويعزز نشاطاتنا في الوصول إلى مرحلة الرفق والتقدم. نرى الإمام(ره) يشجع أستاذ الجامعة ليعمل ويشكل دقيف على جعل الطالب يتف بنفسه وبما ينتجه. وهذا لا يعني رفض كل ما هو في الغرب، فالعلوم والصناعات التي نرى من الغرب يجب أن نتعلمها ونفنها، أما الغرب فهو قضية مرفوضة بالكامل، لأن تعلم مسألة من الغرب هو شيء وجعل ذهن غريباً شيء آخر، حيث يؤدي هذا الأخير إلى الغفلة عن الذات.⁴

د - التربية الأخلاقية والتربية الصحيحة

يؤكد الإمام(ره) على دور الأستاذ في التربية الصحيحة والتربية الأخلاقية، فنراه يشدد على ضرورة وجود مربين أخلاقيين في جميع المراكز العلمية. ويطلب من جميع المتصدين لهذا الأمر العمل بشكل أساسي على تربية الطلاب لما لهذا الأمر

1. صحيفه نور، ج8، ص439.

2. المصدر نفسه، ج10، ص439.

3. المصدر نفسه، ج11، ص181.

4. المصدر نفسه، ج12، ص25.

من أهمية على مستوى الحفاظ على الوطن. فإذا لم يمارس الأستاذ دوره التربوي، لا بل إذا كان الأستاذ خالياً من التربية الصحيحة والأخلاقية، فلا يوجد ما يضمن عدم دخول الفساد إلى جميع المراحل والمناهج والشخصيات. وبالتالي فإن الأوطان لا تبني مع وجود حالات فساد، بل في تلك مهلكة للأوطان والمجتمعات. هنا يشدد الإمام(ره) على ضرورة أن يبدأ الأستاذ من نفسه مريباً لها محاولاً اكتساب الملكات الأخلاقية التي تؤهله لتعليم الآخرين¹.

في هذا الإطار يتوجه الإمام إلى الأستاذ والطالب والتلميذ، لأنهم شركاء أساسيين في هذه القضية الهامة، فعليهم بذل جهود جبارة في تشخيص عوامل الفساد وإبعادها عن البيئة التعليمية سواء في المدارس والتأهيلات أو الجامعات.

طبعاً يؤكد الإمام(ره) على ضرورة العمل الجدي من بداية المرحلة الابتدائية فالمتوسطة ثم الثانوية. لأن العمل في الوصول إلى جيل يمتلك القيم والمبادئ الأخلاقية ويحظى بدرجة عالية من التربية الصحيحة يستلزم أن يبدأ المعلمون والأساتذة بهذا العمل من البداية، أي من المراحل الأولى. عندها يمكننا الحديث عن جيل صحيح بعيد عن الفساد وهذا يضمن استمراره في المرحلة الجامعية إذا ما توفرت له الشروط المطلوبة. وبعبارة أخرى التربية الأخلاقية في المرحلة الجامعية مهمة وأساسية وضرورية ولكن كمالها أن يشروع بها المعلمون في المرحلة التي يكون فيها الطالب أكثر استعداداً لقبول القيم، في تلك المرحلة التي يكون فيها الطلاب قد انغمسوا في الأفكار والممارسات الفاسدة.

يقول الإمام(ره) في خلاصة ما تقدم والنتيجة التي يمكن الوصول إليها: "... مما تقدم يجب على المؤسسات التعليمية الملتزمة التي تحمل مسؤولية نجاه الوطن وأن تبذل جهوداً خاصة في حفظ الشباب الأعداء الذين يتوقف استقلال الوطن وحرية في المستقبل، على تربيتهم الصحيحة. ومن هنا يظهر الدور الذي يقوم به المعلمون والأساتذة في تربية التلامذة والطلاب وتهذيبهم، على أنه دور أساسي ومحوري ومؤثر. الجميع قد شاهد الفجائع التي كانت قد حلت بوطننا عندما كانوا تابعين للشرف والغرب..."².

من جهة أخرى يبدى الإمام(ره) اهتماماً واضحاً لوجود النفوس إلى جانب العلم. فالعلم لا قيمة له عند الإمام(ره) إذا كان من دون نفوس ولو كان علم التوحيد أو علم الأديان، وإذا بلغ ضرر العلم بالنسبة للإنسانية والإسلام أكثر من نفعه، فإن عدم وجود النفوس يؤدي إلى زوال الإنسانية من الأساس ويقضي على الوطن. وبضيف الإمام في حساسية العلم، أن العالم هو أفضل من يتمكن من إفساد الناس، لذلك يجب أن يترافق العلم مع النفوس. وتقدم النفوس للإنسان بمقدار سعته ووظرفيته. وبعبارة أخرى تلعب التربية دوراً محورياً يتجلى في محاولات صناعة الذات وصناعة الآخرين بناءً

1. المصدر نفسه، ج14، ص218.

2. المصدر نفسه، ج15، ص244-245.

على أسس سليمة¹.

الخلاصة: للأستاذ أهمية خاصة عند الإمام(ره) وله دور مميز، فعمله هو عمل الأنبياء، وتكمن مسؤوليته في هداية المجتمع وهي مسؤولية كبيرة لا يمكن أن يتحملها إلا أصحاب الكفاءة. لذلك فإن الأستاذ الذي يقوم بمهمته فإنه يقوم في الحقيقة بأسمى الأعمال.

أما هذه الوظيفة السامية فإنها تجعل الأستاذ مؤتمناً، وأمانته تختلف عن كافة الأمانات، فهو مؤتمن على الإنسان.

من جهة أخرى جعل الإمام(ره) شفاء وسعادة الشعب بيد الطبقة المتففة، فهؤلاء يجب عليهم أن يبذلوا جهدهم في سبيل تهذيب أنفسهم والتأثير لجهة تربية وتهذيب نفوس الآخرين، بالأخص فئة الطلاب².

أخيراً يقول الإمام(ره): "أتمنى أن يتغير الوضع من خلال سعي الأساتذة والمعلمين بحيث يتمكن الفرد من إنهاء المرحلة الدراسية، ليكون بعدها شخصاً ملتزماً، وشخصاً يعرف أنه يجب أن يسعى من أجل خدمة وطنه وأن يتعد عن رضا الدول الأجنبية"³.

الطالب الجامعي

الطالب الجامعي واحد من المراكز الأساسية للحياة العلمية والفكرية في أي بلد من البلدان، فهو الذي سيتحمل مسؤولية رفيع البلد وتطوره في المستقبل وعلى يديه ستتحقق الأمنيات والأمال، ومن خلال عمله ومواظبته يتحقق الإصلاح.

بناءً على ذلك ليس الطالب مجرد شخص يتلقى دروساً في اختصاص ما ثم يقدم امتحاناً ويحصل على علامة القبول أو الرفض. بل التعلم والتحصيل مقدمة للكثير من المسؤوليات والمهام والوظائف، التي تبدأ من صناعة الذات وتربيتها وتذكيبتها ولا تنتهي عند إصلاح المجتمع ورفده بعوامل الرقي والتطور.

أما كلمات الإمام الخميني(ره) فقد صورت لنا جانباً هاماً من المسؤولية الملقاة على عاتق الطالب الجامعي بالأخص في الفترة التي تعرف بفترة أو مرحلة قيام الجمهورية الإسلامية. من هنا يمكن الإضاءة على عدد من العناوين الهامة في هذا الإطار.

1- مسؤولية الطالب الجامعي بالنسبة للمجتمع

تحدث الإمام(ره) حول عناوين هامة وأساسية تتمحور حول الوظائف والمسؤوليات الأساسية الملقاة على عاتق الطالب الجامعي، مشدداً على الدور

1. المصدر نفسه، ج17، ص188.

2. الكلمات الفصل الإمام الخميني، ص274-275.

3. صحيفة نور، ج19، ص222.

أ- إيقاظ الغافلين:

بمسند الإمام (ره) على الدور الهام للطالب الجامعي في رفع حجب الظلام والغفلة والانحراف التي تسيطر على عقول وقلوب الكثيرين الذين خدعتهم الدعايات وخدعهم الإعلام وخدعتهم الصورة الظاهرية للتقافات المنحرفة. ومن هنا كان على الطالب أن يساهم في إزالة الكثير من التوهّمات والاشتباهات ولن يتحفّف ذلك إلا إذا كان الطالب مسلحاً بالفكر والإيمان والتحصيل الصحيح وبالتالي المعرفة الصحيحة وسلامة الذهن وبذلك يتمكن من تشخيص الأمراض التي يعاني منها المجتمع الإسلامي ويقوم بدوره في مجال الهداية والإيقاظ ووضع الأمور في نصابها الصحيح.

لعل من أهم النقاط التي يشير إليها الإمام (ره) في هذا الخصوص الشروع من الأهواء النفسية التي تعمى القلوب والعقول عدا عن الأبصار، لتشكل حاجزاً ومانعاً أمام وصول الحقيقة والهداية إلى المكان الحقيقي لها. لا بل يعتبر الإمام (ره) أن هذا العمل هو عمل جهادي من الدرجة الأولى مستشهداً في هذا الإطار بقوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)¹.

من جملة الأمور التي يركز عليها الإمام (ره) في خطابه للجامعيين سعيهم الدؤوب لتقديم المعرفة وإطلاع المسلمين بالحقائق وفضح مخططات المستعمرين، حيث يعتبر هذا الأمر أحد الجوانب الهامة في مواجهة الغفلة والانحراف، يقول الإمام (ره):

"يتوجب عليكم يا شباب الإسلام الأعزاء _ وأنتم أمل المسلمين _ توعية الشعوب الإسلامية وتبيين مخططات المستعمرين المشؤومة وإظهارها للعلن. اعملوا على التعرف بالإسلام. وانتشروا تعاليم القرآن المقدسة، واسعوا من أجل نشر الإسلام وتقديمه للشعوب الأخرى والنهوض بالأهداف الإسلامية العالية وكل ذلك بإخلاص كامل. اهتموا بتحقيق حكومة الإسلام ودراسة مسائلها. كونوا مجهزين ومهذبين؛ متحدين ومنظمين؛ رصوا صفوفكم لا تغفلوا عن فضح خطط النظام المتكبر في إيران [نظام الشاه] ضد الإسلام والمسلمين. واصلوا على إيصال صوت إخوانكم المسلمين المظلومين في إيران إلى العالم كله..."².

ب- طرد المتعلمين المنحرفين

يتحمل الطالب الجامعي المتنفذ والواعي مسؤولية كبيرة على مستوى نشأته الخلل الذي يوجد المتعلمون المنحرفون، الذين أضلهم واقع الدول المستعمرة وما

1. صحيفة نور، ج2، ص142-143.

2. المصدر نفسه، ص439.

تقدم من مظاهر خادعة. هنا نرى الإمام يشدد على ضرورة أن يقوم المتعلمون ببذل أقصى جهودهم على إيصال ما أراه الإسلام واثمة المسلمين (ع) وعظماهم إلى جميع أنحاء العالم. ولا يلزم من هذا الأمر مواجهة العالم (سواء كان أستاناً أو عالمياً حوزوياً) المنحرف الذين يعملون بعنوان وعاضد للسلطين يجيرون له كل ما يقع في مصلحته متناسين الإسلام وغافلين عن تعاليمه. حقوق المسلمين.

والسبيل لتلك الوقوف على مبادئ القرآن النورانية والإطلاع على وظائف أئمة المسلمين وعلماءهم حيث سيؤدي الأمر إلى سقوط كل من يدعي حمل رسالة الإسلام وهو ليس منها في شيء.

وإذا سقط مدعي الإسلام فهذا يعني أن شخصاً لن يتمكن من خداع المسلمين ولن يتمكن من تحوير أهدافهم العالية والراقية، ولن يتمكن من تقديم صورة سلبية عن أئمة المسلمين¹.

يقول الإمام (ره): "يتوجب على الطلاب التوربين أن يكونوا على يقظة تامّة وأن لا يغفلوا عن هذه المسألة المهمة، وأن لا يسمحوا للجامعات والمدارس ولأولئك الذين ما زالوا يحملون بالنظام السابق الذين ما زالت أذهانهم تميل للثقافة الشرفية، أن لا يسمحوا لهم بتقديم قضايا انحرافية خارجة عن إطار الدروس المكلفون تقديمها. لا بل يجب أن تعلموا أن المسامحة في هذا الأمر يؤدي إلى الانحراف في الجامعات والناشريات وتحملون مسؤولية ذلك أمام الله تعالى"².

على هذا الأساس يجب على الطلاب أن يكونوا أكثر التفاتاً إلى عدم الوقوع في المشكلات التي كانت الجامعات والمتفون مبتلون بها من قبيل الانحراف والتبعية... ويجب الاستفادة من الفرص الموجودة والسانحة للتعريف بالانحرافات الموجودة وسبل مواجهتها وكيفية بناء مجتمع متعلم سليم ومعاف.

ج- الدفاع عن الإسلام

يعتبر الإمام الخميني (ره) أن مسؤولية الدفاع عن الإسلام تقع على عاتق عموم المسلمين بالأخص العلماء والمفكرين والجامعيين، لما لهذه الوظيفة من تأثير على مستوى حفظ القيم وانتشارها وبالتالي المساهمة في حفظ استقلال البلد وحرية³. والسبب في ذلك يعود إلى الأصول التي أرادها الإسلام وزرعها في أتباعه. صحيح أن الإسلام يدعو إلى العبادة ولكنه يدعو أيضاً إلى أن تكون الترجمة العملية

1. المصدر نفسه، ص 489.

2. المصدر نفسه، ج 3، ص 262.

3. المصدر نفسه، ص 443.

والحقيق. وللعبادة في الخارج وبين أفراد المجتمع. فالإسلام يدعو إلى الإيمان ويدعو إلى التعاون والتواضع ورفع مشكلات المسلمين الآخرين ومشاركتهم في أفراحهم وأنراحهم حتى جاء: "ليس منا من بات شعباناً وجاره جائع". والنتيجة أن الالتزام بتعاليم الإسلام يؤدي إلى وجود أشخاص واقفين على مسؤولياتهم ساعين بشكل جاد وحنيت في رفع مشكلات المجتمع الإسلامي.

وبعبارة أخرى فالإسلام والالتزام بتعاليمه يؤدي إلى صناعة إنسان يعمل جاهداً من أجل وطنه وأبناء طينته بما ينفعهم ويقع في مصلحتهم. ويطلب الإمام (ره) من الطلاب العمل بشكل جدي للدفاع عن الإسلام لا بل يطلب منهم الاستفادة من الفرص المناسبة والمؤاتبة لإيصال صوتهم إلى الشعوب والأمم الأخرى وإسماعهم الممارسات التي كان يقوم بها نظام الشاه ضد البلد وحرية واستقلاله. يقول الإمام (ره): "يجب على الطلبة والطلاب الأجزاء في أنحاء إيران الاستفادة من كل مناسبة للحفاظ على شعار معارضة الشاه الذي هو شعار الإسلام. وينبغي على الطلاب والعلماء الملتزمين والمسؤولين خارج البلد، نشر جرائم هذا العنصر الخطير في الخارج والداخل، وتعريف الشخصيات المنحرفة في أنحاء العالم بما يقوم به من ظلم..."¹

ومن هنا تظهر الوظيفة والمسؤولية الملقاة على عاتق الطلاب في مواجهة أي انحراف ديني أو وطني يصدر من المخالفين للإسلام الذين يعملون للنيل من تعاليم الإسلام وتشويه صورته. ويؤكد الإمام (ره) أن على الطلاب تفويم الاعوجاج والانحراف والتحدث بصراحة مع الناس عما هو واقع من انحراف وخلل. مما لا شك فيه أن هذه الوظيفة والمسؤولية لن تكون مفيدة وفعالة إذا لم يحصل نوع من التعاون والتكامل بين طلاب الجامعات وطلاب العلوم الدينية.

بالإضافة إلى ما تقدم يفترض أن يعمل الطلاب وفي سبيل الدفاع عن الإسلام والمسلمين، على دعم ومساندة المجموعات الاجتماعية الأخرى كالعمال والمواطنين في مطالبهم المحقة. والسبب في ذلك أن الكثير من الحركات التي تنهض في وجه الظلم تهدف إلى إقرار العدالة الاجتماعية والتي هي مطلب إنساني _ تعمل الأديان الإلهية على إيجادها. وبالتالي فإن مساندهم وتأييد وجود العدالة الاجتماعية نوع من الوقوف إلى جانب الإسلام والدفاع عنه².

يقدم الإمام (ره) اقتراحاً للحركة في سبيل نشر الإسلام وتعاليمه ضمن سلامة الحركة ويجعلها تسير وفق الضوابط الإسلامية، وهو أن يتحرك الطلاب على الطريف الذي حدده الأنبياء. وهو بلا شك طريق الحق تعالى. وقد أوضح الأنبياء والأولياء

1. المصدر نفسه، ص486-488.

2. المصدر نفسه، ج13، ص174.

حيثيات هذا الطريف الذي يجب أن يتحرك الجميع من خلاله وفي ذلك طلب مواجهة من يحاول تحريف حركة الناس وأبعادها عن المسير الذي تقتضيه فطرته¹. يريد الإمام بذلك أن يؤكد على أن المعيار الأساسي لسلامة حركة الحفاظ على المسلمين وقيامهم، مطابقتها لحركة الأنبياء ودعوتهم والتي هي من دون شك رسالة الله تعالى.

من جملة ما يترتب على معرفة الإسلام والدفاع عنه أن يُعرض بشكل صحيح وأن يلقاه الناس بالقبول لتناسبه مع فطرته وحاجاتهم ومن هنا يوضح الإمام (ره) أن قيام الطلاب بتوضيح الإسلام وتبيين الحكومة الإسلامية كما هي فذلك سيؤدي إلى قبول الجامعيين بها، لأن الطلاب يعارضون الاستبداد من الأساس، ويعارضون الحكومات التي ينفذ المستعمرون إلى جانبها. لا بل لا يوجد أي جامعة وأي طالب يعارض الإسلام فأي شيء من كل الحكومات التي يقدمها².

د- الدفاع عن الوطن

يتمكن الطلاب من تشكيل حالة وطيف واسع للدفاع عن الوطن، لما يحملونه من أفكار وقدرات واستعدادات تؤهلهم للعب هذا الدور الهام. فالوطن بحاجة إلى أشخاص عارفين مطلعين وأصحاب قدرات علمية واضحة. طبعاً ليس على المستوى العلمي والتقني فحسب، بل في مجالات أكثر من ذلك بالأخص عندما يكون الحديث عن بقاء البلد ووجوده وإعطائه كياناً وصورة خاصة.

في هذا المجال يتحدث الإمام مادحاً قيام الطلاب باحتلال وكر التجسس الأمريكي الذي شكل ضربة قوية للولايات المتحدة الأمريكية وأعطى الشعب المسلم في إيران العزة والشموخ. فالمركز الأمريكي كان محلاً للفساد والمؤامرات التي تطال الشعب الإيراني حيث كان يزاوُل أعمال التجسس ونشر الفساد عبر وسائل متعددة ومتنوعة. يقول الإمام (ره) أنه لا يعرف هؤلاء الطلاب الذين قاموا باحتلال وكر التجسس بأشخاصهم ولكن يعلم أنهم أشخاص طاهرون والواضح من أن عملهم عمل إنساني بكونه عمل من معني³.

ويؤكد الإمام (ره) على أن العمل الذي قام به الطلبة المسلمون قد وجه ضربة قاسية إلى أمريكا الطامعة ورفعوا رؤوس أبناء الأمة⁴. على كل حال يتوجب على الطلاب أن يبقوا على يقظة تامة مما يحاك للوطن وعل

1. ولاية الفقيه، ص 130 (نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (ره)، 1381 هـ.ش).

2. صحيفة نور، ج 11، ص 16-17.

3. المصدر نفسه، ج 12، ص 162.

4. المصدر نفسه، ج 1، ص 267-268.

أن يراقبوا الأجواء بشكل دائم ودقيق حتى لا تعود مراكز التربية والتعليم إلى سابق عهدها وإلى الأجواء السلبية التي كانت تسيطر عليها وفي ذلك نجاه للوطن ودفعه نحو التقدم والرفق.

2- التوقعات والآمال المتعلقة على الجيل الجامعي

في خضم الأجواء العلمية التي تسيطر على فكر الطالب وسلوكه، وبالنظر إلى البيئة المحيطة التي تترك آثاراً متعددة على الطالب، ومع الأخذ بعين الاعتبار المسؤولية واللبات الملقاة على عاتق الطالب الجامعي، تبرز قضية التوقعات والآمال التي ينتظر أن يطلع بها الطالب كعامل أساسي من عوامل النهضة والإصلاح الدقيق على المسؤولية واللبات. من هنا حدد الإمام (ره) ومن خلال كلماته المتعددة الكثير من القضايا التي تندرج في إطار ما يتوقع من الطالب، وهي بشكل أو بآخر نابعة من العناوين المتقدمة الذكر.

أ- الوحدة

لعل العامل الأساسي الذي يتوقعه الإمام (ره) من الطالب الجامعي أن يعمل على إيجاد حالة من الوحدة وتكريسها بين مختلف التوجهات والحركات الطلابية حيث يجب أن تصب جميعها في خدمة البلد والإسلام، وإذا كان لكل شخص هدف وغاية تميزه عن غيره سيؤدى الأمر في النهاية إلى نشأت الجهود وضباب الأعمال. فالوحدة في الظاهر عبارة عن توجيه جميع الجهود والأعمال لتصب في هدف واحد سينعكس على الوطن واستقلاله وعلى الإسلام وتكريس حيويته. على أساس أن للوحدة مظاهراً متعددة تنجلي ونظهر فيها، فتارة يكون الاتحاد عبر الحوار والنقاش والوصول إلى قواسم مشتركة. وتارة أخرى تكون عبر القيام بأعمال تكون النتيجة تكريس واقع الوحدة ومن هنا يشجع الإمام على تادية صلاة الجماعة ورض الصفوف فيها لأن وجود الطلاب في صفوف مترابطة أثناء الصلاة يعبر عن حقيقة الوحدة التي تتجاوز الأطر الظاهرية، بل يكون المقصود منها الوحدة الحقيقية¹.

وفي هذا الإطار يتوجه الإمام (ره) إلى المفكرين والعلماء والمدرسين والطلاب طالباً العمل على حفظ الانسجام فيما بينهم، إذ يؤدي الأمر في النهاية إلى الوحدة الحقيقية. فالوحدة والانسجام ليسا من مختصات الطلاب فقط بل تشمل دائرتها على كل من يدور في هذه الدائرة، وهي دائرة العلم والفكر والثقافة. ومن هنا يرفض الإمام (ره) وجود عدد كبير من المجموعات الطلابية، لأن نتائجها ستكون خلاف المطلوب. فإذا كان المطلوب من الوحدة الطلابية المساهمة في الوعي الشعبي، فإن وجود عدد كبير من الفرق والمجموعات سيؤدي إلى نتيجة معاكسة بالكامل. وقد شجع الإسلام على إيجاد هذه الحالة حيث جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا). لأن التفرق والنشأت يحمل في طياته الفساد

1. المصدر نفسه، ج8، ص315-316.

ويحمل في طياته الصعاب والمشكلات¹.

ب- تزكية النفس

يؤكد الإمام (ره) على دور تزكية النفس في صناعة الإنسان وإلى ما تشكله إلى جانب العلم من ثروة هامة تنقل الفرد والمجتمع إلى إظار أوسع من المصالح الأنية والفردية، إذ يساهم الاثنان معاً في سلامة المجتمع وتطوره ورفيه. يتوجه الإمام إلى الطلاب والأساتذة مشيراً إلى أهمية التوأمة بين التربية الصحيحة والعلم. لا بل على الإنسان كلما تقدم خطوة في المجال العلمي، أن يخطو مثلها نحو العمل الباطني حيث التقوى والاستقامة والأمانة. والهدف أن يصل الشخص إلى مرتبة الإنسانية في نهاية المرحلة الدراسية، في هذه المرتبة يكون الإنسان قد امتلك المعلومات والمعارف وأصبح شخصاً أميناً، وبهذا يحقق الكثير من الأشياء التي ليس من السهل حصولها من دون أمانة.

يخاطب الإمام (ره) الطلاب قائلاً: "... روضوا أنفسكم، فالنفس تقبل الانقياد، فإن لم تروضوها فقد تؤديكم إلى الهلاك. وكل خطوة تخطونها في سبيل التعليم والتعلم، يجب أن يرافقها خطوة أخرى في ترويض أنفسكم. لا ينبغي أن يشغلكم التدقيق في العلوم والغوص بها، والغفلة عن الجهالات الموجودة في النفس، فلو غفلتم عن أنفسكم، فإن كل خطوة ستخطونها في سبيل العلم ستؤدي إلى ابتعادكم عن الإنسانية. فللإنسانية مسير مستقيم، وكل من تحرك خلافه فهو يسير في خط معوج، لا بل سيكون أكثر بعداً كلما تحرك خارج الخط المستقيم...

أنتم الآن ما زلتم في عمر الشباب ولم تبتلوا بضعف الشيخوخة، يمكنكم إصلاح أنفسكم بسرعة. لا تتوقعوا أن يحصل هذا الأمر من خلال تأجيله إلى آخر العمر، فالنوبة غير ممكنة آخر العمر، فلو لم يسعى وراءها منذ بداية العمر، ولم يعمل على صناعة نفسه، فلن يتمكن من ذلك في نهاية عمره، لأن القوى الشيطانية قد تجذرت في الإنسان وأصبحت قوية وأصبحت قوى الإنسان ضعيفة لا يتوقع منها أي عمل"².

ويتابع الإمام (ره) مقدماً نصيحة للطلاب بأن يعرفوا أهمية الشباب ويستغلوا الفرصة للعلم والتقوى لأن ذلك سيؤدي إلى وجود أشخاص صالحون أمناء. ووجود هكذا أشخاص يعني استقلال البلد وسلامته وعدم التبعية لأي جهة من الجهات. فالتبعية للشرف أو الغرب ستدفع الشخص للعمل من أجل مصالح الغير وتترك مصالح البلد، لا بل والفضاء عليها³.

بشكل عام تؤدي التقوى إلى وجود إنسان شريف في عالم الدنيا، وفي الآخرة

1. المصدر نفسه، ج9، ص3-5.

2. المصدر نفسه.

3. المصدر نفسه، ج12، ص403.

سيكون من الذين يقلون على الله بوجه أبيض. هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن النزكية والتفوق من جملة العوامل التي تساهم في توجيه العلم نحو الهدف الحقيقي المطلوب منه. ولا نحرّفه نحو أغراض شيطانية خادعة ليس فيها سوى الضرر لأبناء البشر¹.

ج- الجدية في تحصيل العلم

يؤكد الإمام(ره) على الجدية في تحصيل العلم ولا فرق في ذلك بين طلاب الجامعات وطلاب الحوزات العلمية، لا بل ويرفض كل الأفاويل والأفكار التي ينشرها

العض حول الفائدة من الدرس والتحصيل، لأن هذه المسألة مسألة تحمل في طياتها انحرافاً واضحاً لا بل الكثير من الجهل وسوء النية وهي من الأمور التي يروج لها أصحاب الأفكار الطاغوتية والشيطانية. والهدف من وراء ذلك إبعاد طالب العلوم الدينية من التحصيل وبالتالي التخلي عن التدين وكل ما ينسب إليه، وجعل طالب الجامعة يشعر بالتبعية والتعلق بالمستعمر.

أن المستعمر يعمل بشكل دؤوب على نشر فكرة الحاجة إلى الغير وعدم القدرة على إنتاج أي سلعة أو مسألة بشكل ذاتي، وعندما يشعر الإنسان بحاجته الدائمة فيشعر أنه تابع بكل وجوده للغير ويؤدي هذا إلى تأخر البلد.

يرفض الإمام(ره) فكرة إخلاء الحوزة والجامعة من المحصلين المجددين والعلماء الواعين لأن وجود هؤلاء الأشخاص يعود بالنفع على البلد والشعب. فهم سيمتلكون مقدرات البلد في المستقبل، وتطوره يتوقف على ما سيتمتع به هؤلاء من علم وتخصص واجتهاد، فعلى الجميع أن يعملوا بجدية ونشاط في هذا الإطار².

د- التدخل في القضايا المصيرية للبلد

يتوقف الإمام(ره) ملياً أمام واحدة من الأمور المتوقعة من الطلاب لناحية التدخل في تحديد مصير البلد وعلى المستويات كافة، وذلك لما تملكه هذه الطبقة المتفقة من مخزون علمي وإمكانات وقدرات وتجارب تجعلهم عناصر مفيدة وفعالة في البلد.

من جملة الأمور التي يؤكد عليها الإمام(ره)، التدخل في القضايا السياسية التي تحدد مصير البلد. وقد حاول دفع بعض الشبهات والإشكاليات التي كان البعض يلقبها عبر القول بأن الطلاب يجب أن يبتعدوا عن السياسة وعن المشاركة في الانتخابات لأنهم يحملون هموم التعليم والتحصيل. لذلك يعتبر الإمام أن القضايا السياسية والانتخابات، هي أمور تحدد مصير البلد، ومصير البلد يتعلق بكل شخص من أفراده ولا يمكن أن يتوقف على مجموعة خاصة، بل يشتمل جميع أفراد المجتمع. وعليه

1. المصدر نفسه، ج3، ص326-327.

2. المصدر نفسه، ج18، ص367-368.

فيجب على الجميع المشاركة ومن جملتهم الطلاب.

ثم يؤكد الإمام(ره) أن الشبهة المذكورة ما هي إلا نوع من المؤامرة التي ما زالت تسيطر على العديد من البلدان منذ العديد من السنوات وهي بشكل عام تحمل في طياتها أضرار متعددة. لذلك يقول الإمام(ره): "... يتوجب على الطالب الشاب أن يتدخل في الأمور التي تحدد مصيره... ويجب أن تكونوا بفضلين لأنهم يريدون ما يريدون بمؤامراتهم، وحيث لا يمكنهم ذلك بالوسائل العسكرية، لذلك عملوا على إبعاد السياسة عن المنهج... ولكن باعت محاولاتهم بالفشل"¹.

وتتجلى عملية مشاركة وتدخل الطلاب في جوانب أخرى عدا عن السياسية منها، حيث يؤكد الإمام(ره) على ضرورة أن يقوم الطلاب بإفشاء المخططات الاستعمارية التي تنال من البلد، ويرفض سكونهم عما يدبر للبلد في الدول الأجنبية. يقول الإمام(ره): "... إنني أعلف آملاً كبيرة عليكم أيها الطلاب في الداخل والخارج، وتتجلى هنا الأمل عندما أرى البلد قد طهر من وجود الأجانب وعملائهم، لا ندعوا اليأس بأخذ طريقه إلى نفوسكم، فالحف منتصر دائماً..."² ومن هنا يفترض أن يمتلك طالب الجامعة ثقة عالية بقدراته وإمكانات ويجعل الحف نصب عينه ليواجه كل المؤامرات التي يحيكها الأجانب. ويشجع هذه الطبقة على سلوك طريق الحف ومفارقة الباطل ونوعية أفراد المجتمع لما يحيط بهم، وإعلام الجميع بكل ما يدور حولهم أو يدبر لهم وفي النهاية ليكن الجميع على ثقة بأن الله تعالى هو ولي التوفيق³.

من جهة أخرى وفي الإطار نفسه يعطي الإمام(ره) أهمية كبيرة لمواجهة المنحرفين. ولا تتحقق مواجهة الباطل والانحراف إلا إذا وضع الطلاب أيديهم في أيدي الشعب ونزكوا الميل للشرق والغرب. طبعاً لن يترك الشرق والغرب الطلاب والشعب يحققون استقلالهم بل سيوجدون الكثير من العراقيين في الطريق، ويبقى أن الوحدة والاتحاد والتصميم هي من الأمور الكفيلة بالوصول إلى الاستقلال والاكتفاء الذاتي والخلاص من براثن المستعمرين والمستكبرين والاتفات إلى ما تتمتع به شعوب بلدنا من إمكانيات وقدرات.

بالإضافة إلى ذلك يشدد الإمام(ره) على ضرورة أن ينهض الطلاب لمواجهة أي انحراف قد يحصل من بعض الأساندة والقادة. فلا بد من إظهار الاعتراض الشديد على أعمالهم وتصرفاتهم، بل يجب إعلام الشعب بالمخططات الانحرافية، لأن المنحرفون هم في الواقع خائنون للشعب والدين والبلد⁴. وهنا تتجلى أفضل صورة لتدخل الطلاب في مصير البلد.

بشكل عام هناك العديد من العناوين الأساسية التي تتجلى فيها عملية حضور الطالب الجامعي وفي مقاطع متعددة من الحياة السياسية والاجتماعية والقانونية...

1. المصدر نفسه، ج3، ص171-172.

2. المصدر نفسه.

3. المصدر نفسه، ج3، ص484-486.

4. المصدر نفسه، ج10، ص80.

ولكن الأهم من ذلك أن كل المحاولات لا يمكن أن تصل إلى مرحلة الإنمار ما لم ترتقي الحركة الطلابية إلى مستوى الاتحاد وتجميع القوى وتشكيل تجمع طلابي يجعل نصب عينيه ثنائية الدين والشعب¹.

من هنا يتوجب على الطلاب سواء طلاب العلوم الدينية أو طلاب الجامعات التدقيق والتعمق في الفكر الإسلامي، وترك شعارات ومنطلقات الحركات الطلابية المنحرفة ليتمكن هؤلاء من إحلال الإسلام العزيز مكان الانحرافات والاشتباهات التي أوصلت البلد إلى حافة الهاوية. يقول الإمام (ره): "ليعلم الجميع أن الإسلام مذهب غني لا يحتاج إلى ضميمة أي من المذاهب الأخرى إليه، وليعلم الجميع أن التفكير الالتفاضي هو خيانة للإسلام والمسلمين حيث شاهدنا النتائج المريرة لهذا التفكير"².

في النهاية يعتبر الإمام أن حبيبة الأستاذ والطلاب الجامعي تجعل منهما أشخاصاً يساهمون في إصلاح البلد فيما لو كانوا صالحين، وأما لو كانوا غير ذلك فالنتيجة ستكون على العكس تماماً. فالطلاب والأستاذ عند الإمام هما العقل المفكر للأمة، لذلك يجب أن يتحركوا على المسير الصحيح الذي يؤدي إلى وجود حقيقة الإنسان وتجليه في جميع الأفراد.

هـ- الاستمرار في الدفاع عن الإسلام والثورة

لعل من أهم الأمور التي يتوقفها الإمام من الطالب الجامعي والتي هي نتيجة حتمية لمجموعة من القضايا التي تقدم نكرها وأهمها النزكية والعلم والمعرفة والالتفات إلى الحينيات الحقيقية للطلاب ودوره في عملية بناء المجتمع، أن يعمل على الدفاع عن الإسلام وببذل قصارى جهده في الدفاع عن الثورة. لذلك يعتبر الإمام (ره):

"إن من واجب عموم المسلمين وبالأخص العلماء الأعلام والمتقنين وطلاب الجامعات، الاستفادة من كافة الفرص للدفاع عن الإسلام العزيز والحفاظ على أحكامه الحياتية التي هي في الواقع الضامن الحقيقي للاستقلال والحرية... وليتحدثوا ويصرحوا بما يجب التحدث به وليعملوا على إيصال صوتهم إلى جميع الدول والمنظمات الدولية والمجتمعات البشرية"³.

وإنما كان الدفاع عن الإسلام واجباً فلا بد من العمل على معرفة الأصول الأساسية للإسلام وعلى رأسها التوحيد والعدل ومعرفة الأنبياء المؤسسون الحقيقيون للعدالة والحرية. ولا بد من أن تشمل المعرفة على جميع القضايا المعنوية، والأمور المتعلقة بتنظيم المجتمع والحكومة وشروط الإمام وولي الإمام، ولا تنتهي عن الولاية والقضاة والعلماء والمتقنين... حيث يجب على الشخص أن يتعرف على رأي الإسلام في جميع هذه القضايا.

1. المصدر نفسه، ج3، ص484-486.

2. المصدر نفسه، ص262.

3. المصدر نفسه، ص322-323.

ويترنّب على هذا الأمر أن يتعد الطلاب والحوزويون عن افحام سلائقهم وأراءهم الشخصية في تفسير القرآن الكريم وتأويل الأحكام الشرعية. بل لا بد من الالتزام بالإسلام في جميع أبعاده¹.

أما في بتعلق بالتورة والتب هي النتيجة والنمرة الحقيقبة لتحقق الإسلام، يوصي الإمام(ره) بالتحفاظ على هذا الانجاز العظيم الذي وضع بين أيدي الشعب وبالأخص الطلاب، والاستمرار في تحقيق أهدافها، لتكونوا بذلك ممن يساهم في تحقيق أهداف النبوة².

3- اللجان والتشكيلات داخل الجامعة

يتطلع الإمام(ره) إلى اللجان الطلابية ودورها وأهمية وجودها انطلاقاً من الأهداف المطلوبة منها والدور الذي يجب أن تلعبه على مستوى تدعيم الأسس والمباني والقيم التي قامت التورة من أجلها، وهي في الحقيقة قيم الإسلام والعدالة الواقعية.

وعلى هذا الأساس يمكن الوقوف عند أهمية اللجان الطلابية بالمقدار الذي تساهم فيه في تزويج وترسيخ قيم الإسلام ومعاداة الظلم والطغيان وإبعاد الانحراف والمنحرفين، لذلك يجب أن تكون هذه اللجان، عامل وعي وبقظة وحركة في الطريف الصحيح وليست عوامل انحراف وتأييد للمنحرفين.

لعل من أهم الأمور التي نلاحظها في تصريحات الإمام حول اللجان الطلابية، تشديده على الوحدة والاتحاد بجميع الأشكال التي تنجلي فيها. والوحدة ليست حالة مختصرة في الطلاب أو الأساتذة أو كلاهما، بل تتعدى ذلك إلى وحدة المسلمين جميعهم. ويتنبى الإمام(ره) على هذه الوحدة التي كانت وستكون حال تحقيقها كقبلة بتحقيق الأهداف الإسلامية التي تؤمن سعادة البشر في الدنيا والآخرة³. طبعاً لا تتحقق هذه الأهداف إلا إذا وضعت اللجان الطلابية اختلافاتها جانباً، وتخلت عن المشاكل الجزئية وابتعدت عن النضال السلبي، بل النضال الإيجابي الفعال هو الذي يسمح بتحقيق تلك الأهداف⁴.

وإذا كان الإمام(ره) قد أدلى بتصريحات متعددة خصّ بها الطلاب واللجان الطلابية فقد قدم لها مجموعة من الوصايا الأساسية التي تؤمن موفقيتها وتصحيح مسارها⁵:

أ) أوصى الإمام الطلاب أن يجعلوا الإسلام وأحكامه العادلة على رأس اهتماماتهم. ولن تتمكن اللجان الطلابية من الوصول إلى هكذا هدف من دون

1. المصدر نفسه، ج14، ص1-2.

2. المصدر نفسه، ج3، ص211-212.

3. المصدر نفسه.

4. المصدر نفسه، ج3، ص321-327.

5. المصدر نفسه.

حكومة إسلامية عادلة. والحكومة العادلة يترتب عليها نتائج ونبغات متعددة من أبرزها الالتزام بقوانينها ودساتيرها والعمل على تطبيق أحكام الإسلام، والبراءة من كل ما عداها.

ب) ويوصي الإمام(ره) اللجان الطلابية دعوة أصحاب التيارات الأخرى المخالفة، إلى الإسلام أي إلى المذهب الراجح العادل. وهذا يتطلب معرفة دقيقة بالإسلام لتتمكن من دعوة الآخرين إليه.

ج) يجب على الطلاب إعطاء قدر معين من أوقانهم لمطالعة أصول الإسلام الأساسية وعلى رأسها التوحيد والعدل ومعرفة الأنبياء. واستعلام حقيقة الأهداف التي جاء من أجلها الأنبياء بدءاً من المعنويات والتوحيد، إلى تنظيم المجتمع ونوع الحكومة وشروط الإمام وولي الأمر ...

د) ويطلب الإمام من اللجان العمل على إبعاد السلائف الشخصية في تفسير آيات القرآن الكريم، بل يجب الالتزام بالإسلام بجميع أبعاده وجوانبه. أما مصلحة المجتمع فهي من دون شك ستتحقق مع بسط العدالة ورفع الظلم وتأمين الاستقلال والحرية وتعديل الحركة الاقتصادية بشكل عاقل ومنطقي.

هـ) الابتعاد عن كافة أنواع الاختلافات، لأن الاختلافات كالسرطان المهلك الذي يفضي على أي نجاح ويزيل أي هدف. ويشدد الإمام على ضرورة الاحترام بين اللجان الطلابية وبينهم وبين طلاب وعلماء الدراسات الدينية لما لذلك من أهمية في سبيل إعطاء صورة حقيقية عن الإسلام.

و) ويوصي الإمام(ره) اللجان الطلابية أيضاً بضرورة الجدية في تحصيل العلم. لأن الإسلام يخالف _ كل من يدعو إلى الإهمال، بل الجدية تحمل فوائد متعددة على مستوى الأهداف الأساسية التي يصبوا إليها الإسلام.

هذه خلاصة عن أهم وصايا الإمام(ره) للجان الطلابية، وقد شدد في العدد من كلماته على ضرورة أن تكون جميع حركات ونشاطات اللجان الطلابية ناشئة من الإسلام وتصب في خدمته. ولن يتحقق هذا الأمر إلا إذا كانت البداية من الأشخاص الذين إن حصلوا على فهم للإسلام في النظرية والتطبيق سيتمكنون لا محالة من إيجاد حركات طلابية مستقيمة ومفيدة.

التربية والإعداد للظهور، إستراتيجيات و حلول

زينب عبد الواحد الدجيلب

مقدمة

كوننا نعيش في عصر الغيبة الكبرى لقائدنا الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ولكوننا نعيش أحداثاً وتقلباتٍ ومنعطفاتٍ على جميع الأصعدة الروحية والاجتماعية والسياسية والثقافية فإننا نجد أنفسنا نعزّي هذه التقلبات والمنعطفات بشكلي تلقائي إلى زمن الظهور فيستند نطلعنا نحو طريق الخلاص ونشرّب أعناقنا نحو ذلك المنظر الموعود المعقود على ظهوره خلاص هذه المعمورة من الظلم والفساد.

وعند تأملنا في قوله تعالى على لسان ذي القرنين (فَأَعْيُونِي بِقُوَّةٍ أَلْحَقَلْ بِبَيْتِكُمْ وَبَيْتَهُمْ زَمَانًا)¹ وربط الآية بذلك الدور العظيم وتلك الحركة التغييرية العالمية التي سيفوقها تلك المخلص المرتقب فإننا نستنتج بالبديهة أنه وإن كان الإمام المهدي (عج) هو المغيّر وإن كان هو القائد إلا أنّ استمداد العون من البشر بدل بوضوح على أنّ الحكومة الإلهية ليست استبداداً إلهياً، ولا هي تفويض مطلق للبشر، إنّما هي طريق وسط وأمر بين أمرين حيث أعطت الآية الكريمة صورة رائعة تحافظ على إرادة البشرية في الحركة الحيوية، وتحافظ على عناية السماء وهدايتها ولطفها بالبشر في نظرية الاختيار والامتحان في الإصلاح وإقامة الحكم السياسي، وهذه هي نظرية وعقيدة مدرسة أهل البيت (ع)، المنبثقة من منمن القرآن الكريم.

فالخليفة من قبل الله عندما يريد إقامة الإصلاح ودرء الفساد في الأرض لا بدّ له من إعانة البشر بقوة، وحينئذ يتمكّن مع ما زوّده من أسباب لدية، من القيام بتلك المهمة الخطيرة وذلك بلا شك يقودنا إلى الحديث عن التربية الممهدة بما يناسب مع ذلك الدور العظيم الممهّد له، ومن هذا المنطلق فسوف نتحدث في هذا البحث المتواضع عن التربية الممهدة للظهور من ست زوايا راجين السداد والتصويب ممن عفاً دنأهنا هذا البحث لأجله

الإمام المهدي المنتظر أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء وسائلين المولى العظيم أحسن القبول.

دور الإمام في رسم الخطة والمشروع التربوي الإسلامي

الخطة: في معجم اللغة العربية المعاصرة هي جمع خطط ومعناها مجموع

التدابير والإجراءات المتخذة والهادفة لإنجاز عمل ما.

وإذا أردنا أن نفرن تلك التدابير والإجراءات بدور الإمام المهدي (عج) فمن المناسب

جداً أن نبين علاقة مهمة جداً في التربية وهي التحرك بين الفعل ورد الفعل فنقول:

إن الانحراف والأساليب الغير أخلاقية التي مارسها الفكر الوضعي في قبال الفكر

الإلهي قد أخرت تنفيذ تلك الهدف الإلهي الكبير وهو إقامة حكومة الله في الأرض

وتطبيقها على الساحة البشرية.

لكن ذلك الفكر الإلهي قد بقي صامداً حياً بما سخر الله له من رجالات يحملونه

ويسعون لممارسته وتطبيقه، إلا أن هذه الممارسة التطبيقية قد تحولت من الفعل

إلى رد الفعل لاسيما بعد النبي الأكرم (ص) واغتصاب الخلافة من أمير المؤمنين عليه

السلام.

وعملية التحول هذه لا بد أن تحمل بين طياتها تلك الفعل الأصلي، وهذا ما

نكتشفه من تتبع الروايات والأحداث التاريخية.

ففي الفضية المهدوية هناك تخطيط رباني للفكر المهدوي مبني على أساس

الفعل أولاً و على أساس رد الفعل ثانياً، فالتخطيط لإقامة دولة التوحيد والعدل

العالمية كان يمر من خلال خط الخلافة الحقيقية من بعد النبي (ص) والذي يمثله

الأئمة عليهم السلام لتستمر عملية التربية الربانية للمجتمع والأمة وفق ما خطط

لها النبي (ص)، فالخلفاء الحقيقيون لو وُضِعوا في مناصبهم التي نصبهم الله

إياها لأكملوا مشوار الرسالة وحققوا ذلك

المجتمع التوحيدي الصالح وأوصلوه إلى مرحلة الرشد والازنقاء الروحاني الكامل الذي

يؤهله لأن يكون نموذجاً كاملاً لإقامة الدولة النموذجية في العالم وبذلك تدخل الأمم

في دين الله أفواجا، وهذا الأمر كان له أن يتحفف في السبعين من الهجرة كما في

رواية الكافي عن أبي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام حيث قال: سمعت أبا

جعفر عليه السلام يقول:

(بإثابت إن الله تبارك وتعالى كان قد وقت لهذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين

عليه السلام اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض إلى أربعين ومائة، فحدثناكم

فأضعتم الحديث وكشفتهم الستر ولم يجعل الله بعد ذلك وقتاً عندنا¹، ثم حو الله ما

يشاء وتثبت وعنده أم الكتاب².

1. الكافي ج 1
2. الرعد 39

فعندما خذلت الأمة قادتها الحقيقيين، كان لابد من وجود رد فعل لذلك وهو أن يقوم المعصوم بتحمل أعباء ذلك المشوار الطويل الذي يكون بتأسيس قاعدة مؤمنة بالإسلام الحقيقي وبالفكرة الكبيرة وهذا يتطلب أن يتخطى آلاف أن لم تكن ملايين العقبات التي استهدفت الخط الأصيل وأرادت طمس معالم الإسلام، ومنها الفكرة المهدوية التي أسس لها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده الأئمة عليهم السلام وهكذا بدأ رد الفعل على أساس هذا الانحراف.

وهذه نماذج من منهج رد الفعل في حياة الأئمة عليهم السلام:

النموذج الأول: اعتزال أمير المؤمنين عليه السلام لهذا الأمر حين تخالفت الأمة عن نصرته واستلبت الخلافة منه فتوجه في بادئ الأمر إلى جمع القرآن بالشكل الذي يبين حقيقة الإسلام والذي رفضه القوم ثم بقي معزولاً عن الممارسة السياسية إلا في حالات استوجبت تدخله لضرورة حفظ الإسلام ولكنه مع ذلك مهد لقضية الإمام المهدي عليه السلام ومستقبل الإسلام وتربية جيل يقوم بحفظ الإسلام ونقل الفكرة إلى الأجيال القادمة وتبينها في فكر الأمة وهذا هو الفعل الذي ظهر من أمير المؤمنين عليه السلام من خلال رد فعله.

النموذج الثاني: ما حصل مع الإمام الحسن عليه السلام حين خذله الأمة مما جعله يقبل الصلح كرد فعل على الانحراف، ولكن ومن خلال شروط الصلح أظهر الإمام حقيقة الإسلام وحقيقة الإمام وحقيقة الطرف الآخر للأمة الغافلة والمتفاعسة عن نصرته الحقة.

والنموذج الثالث: ثورة الإمام الحسين عليه السلام وهي أيضاً رد فعل على ممارسات النظام الأموي الفاسد، فقد أظهر الإمام عليه السلام الفعل الحقيقي للإسلام ومهد من خلاله في توسيع القاعدة المؤمنة بخط أهل البيت ومن ثم بفضيلة الإمام المهدي عليه السلام.

وعندما نأتى لغيبة الإمام المهدي عليه السلام نفسه فإنها رد فعل على محاولات الإجهاز عليه عليه السلام واغتياله أو لأسباب أخرى كثيرة غاب من أجلها عليه السلام ومن خلال غيبته الشريفة هذه يقوم بتهيئة الأمور لإظهار الفعل الإسلامي من خلال ظهوره الشريف الذي سيكون خاتمة لريود الفعل، ويكون الفعل المهدوي الإسلامي هو السائد والمبيد لكل ريود الفعل.

ولفائل أن يقول: أي خطة للإمام وأي مشروع وهو غائب، ولكن الواقع أنّ الغيبة لا تعني الانقطاع فعن جابر الأنصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، ويستصيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلاها السحاب¹.

والمهمة التي تنتظر الإمام المهدي عند خروجه مهمة خطيرة لم يتحمل نقلها ولم يستوعبها تاريخ الإنسان على امتداده وسعته، ولم يتأت لها التحقيف في

تاريخ البشرية، بإقامة دولة عالمية تخضع لها جميع الشعوب والمجتمعات حيث يصبح البشر كلهم رعية لقائد واحدة، وفي ظل حكومة مركزية واحدة، يسودها النظام الإسلامي، كل ذلك لا بد له من تخطيط يتناسب مع حجم هذه المهمة العظيمة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام وهو يتحدث عن عالمية دولة الإمام المنتظر: (إننا فام القائم المهدي لا تفي أرض إلا نودي فيها بشهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)¹.

وعندما نعي حقيفة وجود الإمام عليه السلام وفاعليته في الساحة سوف ندرك أنه الإمام الحي الذي يعيش على هذه الأرض ويعيش مع أمال الناس وألامهم وبنشاركهم أحزانهم وأفراحهم وأنه يرفع شؤون الأمة، صغيرها وكبيرها حتى أنه ورد في إحدى رسائله عليه السلام للشيخ المفيد رحمه الله أنه قال: (لا يعزب عنا شيء) فهو القائد وهو صاحب الأمر وهو المرشد والمسدد وهو الذي يحمل جبالاً من الهموم لما يراه في كل لحظة مما يلم بشريعة الله تعالى من التفريط وما يلم بشيعته من الظلم والاضطهاد.

ويمكن أن نوجز أهم المهام التي يقوم بها الإمام الغائب (عج) فيما يلي:

رعاية الكيان الإسلامي

يقول الإمام المهدي (عليه السلام) في رسالته الأولى للشيخ المفيد: «... فإننا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم منذ جئنا كنير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إننا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسبين لذكركم. ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء»².

فالإمام عليه السلام يعلم بأوضاع المؤمنين ويحيط علماً بالتطورات التي تحصل لهم ومحاولات الاستئصال والإبادة التي يتعرضون لها ويتخذ الإجراءات اللازمة لدفع الأخطار عنهم بمختلف أشكالها، وهذه الرعاية هي أحد العوامل الأساسية التي تفسر حفظ أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) واستمرار وجودهم وتناميه على مدى الأجيال على الرغم من شدة الحملات التي عرّضوا لها والإرهاب الفكري الحاد الذي مورس ضدهم لقرون طويلة فهذه التصفيات الجسدية والمحاربة الفكرية الواسعة التي شهدتها التاريخ الإسلامي كانت قادرة ولا شك على إنهاء وجودهم جسدياً وفكرياً لولا الرعاية المهدوية.

1. بنابيع المودة ص 421

2. لاحتجاج / الطبرسي / ج 2 / ص 322_323

فمن مظاهر قيامه (عليه السلام) بهذه المهمة في غيبته تسديد العمل الاجتهادي للعلماء والفقهاء ومنع إجماعهم على باطل بطريقة أو بأخرى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله لا يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فإذا زاد المؤمنون شيئاً ربهم، وإذا نقصوا أكملهم لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لانتبس على المؤمنين أمرهم ولم يفرق بين الحق والباطل)¹.

والأخيار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، ومفئذاتها تحقّق الرد عن الباطل والهدايا.....
إلى الحق؛ من الإمام في زمن الغيبة وهو يحصل بالأسباب الخفية كما يشعر به حديث السحاب.
تسديد الفقهاء.

إن نظام النيابة الخاصة في الغيبة الصغرى كان تمهيداً لإرجاع الأمة في الغيبة الكبرى إلى الفقهاء العدول كممثلين له (عليه السلام) ينوبون عنه كقيادة ظاهرة أمر بالرجوع إليها في توقيعه الصادر إلى إسحاق بن يعقوب: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»².

فالفقهاء العدول يمثلون في الواقع واسطة بين الأمة والإمام _ عجل الله فرجه _ مما يعني أن يحظى بعضهم _ وخاصة الذين يحضون بمكانة خاصة في توجيه الأمة ودور خاص فكري أو سياسي في قيادتها _ بتسديد من قبل الإمام _ عجل الله فرجه _ بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبالخصوص في التحركات ذات التأثير على مسيرة الأمة وحركة الإسلام، فهو يتدخل بما يجعل هذه التحركات في صالح الأمة أو بما يدفع عنها الأخطار الشديدة الماحقة، وقد نقلت الكثير من الروايات الكاشفة عن بعض هذه التدخلات والتي لم تنقل أو لم تدون أكثر بكثير. فقد يتدخل الإمام بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة عبر أحد أوليائه.

مبادئ وأهداف التربية الإسلامية، والتأكيد على دور الإمام (التربية الممهدة والمعدة للظهور)

ما هي التربية الإسلامية؟

للتربية من وجهة النظر الإسلامية عدة تعريفات منها: أنها الهداية وتوجيه المسار التكاملي للإنسانية، أو خلف الأرضية الجديدة للفرد على النضوج والتكامل في جميع المجالات.

ومنها: أنها عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة تتطأج إلى نشئته جميع جوانب الشخصية الإنسانية لتحقق العبودية لله سبحانه وتعالى، ويقوم بها أفراد ذوو

1. علل الشرايع: 76

2. الاحتجاج ص 90

كفاءة عالية بتوجيه تعليم أفراد آخرين ووقف طرف ملائمة مستخدمين محتوت تعليمياً محدداً وطرف تقويم ملائمة.

ومع كثرة التعريفات التي أعطيت للتربية الإسلامية إلا أنها تلتقي عند قاسم مشترك وهو التوجيه الإسلامي للعملية التربوية بمفهومها الواسع سواء من حيث بناء المناهج، أو تأليف محتوى الكتب أو طرف التدريس أو استخدام الوسائل التعليمية أو أساليب التقويم.

مبادئ وأهداف التربية الإسلامية

تتمركز أهداف التربية الإسلامية في عصر الغيبة الكبرى حول تربية الأفراد و الأمة ككل من الناحية الفكرية والروحية، حتى يكون لها القابلية لاستيعاب وفهم وتطبيق القوانين الجديدة في دولة الحق العالمية.

وبشكل عام فإن التربية الإسلامية يجب أن تستبطن مفاهيم الفكر الإسلامي بتصويراته، وقيمه ونظرياته في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فعبقيرة الإسلام تؤكد مبدأ وحدانية الله، ثم يبنى عليها كافة التشريعات، والنظم التي تنفخ مع الغاية التي من أجلها خلّف الإنسان عبر الأهداف التالية:

1. إتمام النور الإلهي وإظهار الإسلام على الدين كله:

قال تعالى: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى والرحمة ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)¹ وقد صرح المفسرون من مختلف المذاهب الإسلامية بأن هذا الوعد الحتمي الوقوع إنما يتحقق في عصر المهدي الموعود حيث يظهر الإسلام على جميع الأديان فيعم المشارف والمغارب.

2. استخلاف صالح المؤمنين

قال تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)² حيث تكون مقاليد المجتمع البشري برمته بيد الصالحين الذين كانوا يستضعفون في الأرض والذين يمثلون الإسلام المحمدي الأصيل، فإذا مكثهم الله في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وأقاموا حدود الله.

3. إقامة المجتمع التوحيدي الخالص

فنتيجة لما سبق نصل إلى إقامة المجتمع التوحيدي الخالص الذي يعبد الله وحده لا شريك له بأمنٍ دونما خوف من كيد منافق أو كافر، وتوفر بذلك جميع الظروف اللازمة لتحقيق العبادة الحقة لله والتكامل الإنساني لذا فلا حجة بالمرّة لمن

1. التوبة 32
2. الأنبياء 105

يكفر بعد ذلك (فأولئك هم الفاسقون) حقاً لأنهم أعرضوا عن الصراط المستقيم مع توفر جميع الأوضاع المناسبة لسلوكه.

4. تحقق الغاية من خلق النوع الإنساني

قال عزّ وجلّ: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)¹. حيث عفا السيد الشهيد محمد الصدر (قدّس سره الشريف) بحثاً عقائدياً تفسيرياً استند فيه لهذه الآية الكريمة لإثبات حتمية ظهور دولة المهدي الموعود _ عجل الله فرجه. لأن تحقّف هذه الغاية أمر حتمي إذ إنّ من المحال تخلف مخلوق عن الغاية من خلقه، والآية تتحدث عن النوع الإنساني وتحقّف العبادة الحقة فيه على الصعيدين الفردي والاجتماعي العام في المجتمع الإنساني وهذا مالم بتحقّف في تأريخ الإنسان على الأرض منذ نزوله إليها لذا لا بد من القول بحتمية تحقّفه في المستقبل في دولة إلهية تقيم المجتمع التوحدي الصالح العابد لله وحده لا شريك له.

5. إنهاء الردة عن الدين الحق

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا من برئت منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أنلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)². فقد استدل العلامة الطباطبائي (رحمه الله) على أنّ هذه الآية الكريمة تتحدث عن عصر الظهور المهدي وأن الردة المفصودة فيها هي عن الدين الحق إنما تكون مع البقاء على ظاهر الإسلام وذلك بموالاتة اليهود والنصارى وإتباعهم في طريقة الحياة في مختلف شؤونها كما هو حاصل اليوم حيث الانحراف الذي يصيب العالم الإسلامي قبل الفتح المهدي.

وفيما يتصل بالعملية التربوية التي تقوم على عائق المعصوم فإنه يحق لنا أن نطرح السؤال التالي:

لماذا لم يظهر الإمام المهدي في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولماذا لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المهدي؟ ولماذا لم يكن الإمام علي عليه السلام وهو سيد الأئمة هو الإمام المهدي؟ وهكذا لو أردنا أن نجري السؤال على كل إمام من الأئمة المعصومين عليهم السلام.

والواقع أنّ كل واحد منهم سلام الله عليه له دور تأريخي في تطوير حياة الإنسان وفي تأهيل المجتمع الإنساني لكي يدخل الدور المتقدم الذي يوصله إليه الإمام المتق

1. الذاريات 56

2. المائدة 54

أي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان دوره إيصال البشرية إلى مستوى معين، بحيث تتأهل البشرية لأن تحمّل ولاية علي بن أبي طالب ثم إن لأمير المؤمنين عليه السلام دوره الذي سلمه للإمام الحسن، وهكذا الأئمة من بعده، ولكل دور من هذه الأدوار تشخيصه الخاص به.

وهذا الدور هو دورٌ مشترك قام به جميع الأنبياء والأوصياء السابقين وهو تأهيل المجتمع البشري لتقبل العقيدة المهدوية،

وبذلك نصل إلى أنّ حركة الإمام هي الحلقة الأخيرة للنهضة البشرية وأنّ المجتمع الذي يظهر فيه الإمام (عج) يجب أن يكون قد بلغ أقصى مراتب النضج في كافة النواحي الفكرية والروحية والعقائدية.

إنّ الفهم الصحيح للانتظار يدفع الأمة إلى التحرك وبيعن فيها روح الحماس ويشعرها بمسؤوليتها التاريخية، وأنها هي المسؤولة عن تأخير الظهور بابتعادها عن الشريعة وعدم إصلاحها لنفسها وعدم ارتقاءها إلى المستوى المنشود في العقيدة والوعي الأخلاق والنضحية و أنّ الإمام هو الذي ينتظر الأمة لتقوم بالجزء الآخر من العملية التمهيدية وهذا يقودنا للحديث عن الدور الفعال للفرد والمجتمع في هذا المضمار عبر المحاور الآتية:

المناهج التربوية والتعليمية والتمهيد والإعداد للظهور

يتوجب أن تخلف المناهج التربوية والتعليمية أفراداً واعين متميزين مهدين وبما أنّ هوية الإنسان متعلقة بمنطلقاته الفكرية وبنائه العقائدي، فإنه كلما كان البناء الفكري والعقائدي محكما ورصينا كلما استوعبت هذه الشخصية تلك المنطلقات، وفويت وترسخت فيها الهوية وتميزت، كنسف فكري بين الأفكار وأثرت كثيرا في الميدان.

ويحدد السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره في حديث عن الشخصية الإسلامية ثلاثة مقومات لهذه الشخصية الإسلامية هي:

أولاً: طاقة فكرية يتعامل بها مع الوجود والموجودات

ثانياً: طاقة روحية يتعامل بها مع الله عزوجل

ثالثاً: طاقة أخلاقية يتعامل بها مع المجتمع

وهذه المقومات متفاعلة مع بعضها البعض وغير متحركة، وإن الإنسان المنتظر لكي يتمتع بشخصية مهدوية متميزة ومتكاملة وذات هوية حقيقية تميزه عن غيره فيجب أن يمتلك هذه المقومات الثلاثة والتي نزلها من منظورها الإسلامي العام إلى منظورها المهدوي الخاص، وبما يلائم الخصوصية المهدوية.

فعلى رأس هذه المقومات الثلاثة الطاقة الفكرية في الشخصية المهدوية، فالإنسان المهدوي جزء من هذا النظام الوجودي بكل ما يحمل من تكاملات ومفامات، وهذا الوجود فيه مكوناته النكوبية، ومنها الفكرية العقائدية وبحكم وجوده فيها فوجب عليه فهم واستيعاب حقائقها لكي يبنى منظومته الفكرية بشكل متين، وبالتالي يتعامل معها تعاملًا صحيحًا، لأن هذا الوجود هو برنامج متكامل

يكمل بعضه بعضاً فإذا جهل موقعه منها أو موقع أي منها والتأثيرات المتبادلة بين هذه الموجودات، فإنه سوف يخسر الكثير من المعرفة التي تنجر إلى السلوك والتعامل، و الإنسان المهذوب يختلف عن غيره لأنه يحمل في جوهرة رؤيته كونية يفسر على أساسها علاقته بالمجتمع، وعلاقات أفراد المجتمع ببعضهم البعض.

ومن هنا فإن المناهج التربوية يجب أن تتوخى العمل على المحاور الآتية:

أولاً: الفكر التوحدي الرافعي الذي يستلهمه المنتظر من معلمه الأول وهو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام. ومن ثم يستلهمه من فائده المعاصر الإمام المهدي عليه السلام. أي من مصدر القرآن وأحاديث العترة الهادية ومناجاتهم وزياراتهم وادعيتهم وخطبهم التي هي أنوار تبين مقام التوحيد بأرقى صورة.

هذه القضية هي المفهوم الأول في شخصية المنتظر، وتشكل الحصانة الأكبر له من كل الزلات والتحديات وهذا المصدر المهم جدا الذي يتغذى منه دائماً في كل مسيرته، ليواجه الواقع ويرفده بكل الأفكار المهدوية ويرد على الشبهات التي كثيرا ما تواجهه.

ثانياً: الطاقّة الفكرية من حيث معرفة إمامه بشكل حقيقي، يتحدر من معرفة مفهوم الإمامة ومفوماتها وخصائصها ومرورا إلى متعلقاتها مثل العصمة وعلم الإمام وغيره، ونزولا إلى معرفة الخصائص الشخصية للإمام عليه عبر معرفة سيرته أو مقاماته الملكية والملكوئية.

ثالثاً: أن يتمتع المنتظر بدائرة تتسع لاستيعاب الفراءات الموجودة على الساحة الفكرية كافة، انطلاقاً من قراءته لفكر مجتمعه، ثم إلى دائرة المتفقيين معه في الفكر ومن ثم إلى المختلفين معه فيه بعضاً أو كلاً.

لذا فإن المناهج التعليمية والتربوية يجب أن تساعد المنتظر لأن يكون مرآة للمعرفة الكلية تنجلي فيها أغلب الفراءات المهمة في الساحة المتعلقة بإحياء روح الانتظار لدى الإنسان وتحفيف السعادة للبشرية وذلك عبر:

- 1 - ترسيخ العقيدة الدينية لخلف الفرد الصالح المتمسك بدينه وعقيدته.
- 2 - مساعدة الأفراد على المحافظة على دينهم وعقائدهم (كالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد) وإقامة الشعائر الدينية والعبادات الإسلامية وإتباع أوامر الله واجتناب نواهيه.
- 3 - تحقيف الوحدة الدينية والفكرية القائمة على العقيدة السليمة بفهم وإدراك، وتعريف الأفراد بدينهم وخصائصه ما يميزه عن غيره من الديانات الأخرى.
- 4 - بناء شخصية متكاملة بأبعادها المختلفة الجسمية والعقلية والروحية والخلقية والوجدانية والاجتماعية، لتكون قادرة على القيام بواجباتها تجاه الله وتجاه أنفسهم وتجاه الناس.
- 5 - تنمية الضمير الديني الحيّ اليقظ وتنطهير القلب والنفوس من كل ضلالة ومراقبة الله في السر والعلن وغرس القيم والفضائل في النفوس.

6 - تنمية روح الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) والمحبة والرحمة والتسامح واحترام الآخرين وحقوقهم وعدم التعصب.

7 - تنمية قدرات الفرد وإمكاناته ليتمكن من مواجهة مشكلات الحياة بأسلوب ديني.

8 - إرشاد الفرد وتوجيهه إلى تراثه النفابي الإسلامي الأصيل ومساعدته على مواجهة التيارات والفلسفات المناهضة للإسلام.

ولذا فإن العمل على تخريج أفراد إلى المجتمع متحصنين بالعقيدة الصلبة والأسس الدينية المتينة في خضم هذه التحديات وفي خضم هذه الاعتداءات السافرة على الإسلام وعلى رموزه يُعتبر من أهم المشاريع التي يجب أن يهتم بها المسلم وتهتم بها الأسرة والمدرسة والمنتديات والجمعيات وغيرها ممن نذر نفسه لخدمة الإسلام والمسلمين.

إن سياسة المواجهة المسلحة كما كان في العهدين الأموي والعباسي قد أثبتت فشلها بل أثمرت نتائج معاكسة لما كانوا يطمحون إليه، ولذا فإنَّ الأعداء بعد فشلهم الذريع لجئوا إلى سياسة جديدة بعيدة عن العنف بجميع ألوانه وهي سياسة بث الفتن والشبهات بين المسلمين لخلق الاختلاف فيما بينهم.

وواضح أنَّ أُنحج طريق لمجابهة هذا النوع الجديد من الحرب، يكمن في التربية الإسلامية الصحيحة التي تستقي أصولها من كتاب الله ومن أهل البيت (عليهم السلام) فهما من يوصل المرء إلى برِّ الأمان في خضم هذه المواجهات العاتية وهذا عهد عهدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: (إِنَّ تَارِكَ فِيكُمْ التَّقَاةَ يُن: كِتَابَ التَّوْبَةِ وَغَيْرَهَا أَهْلَ تَيْبَةٍ)¹.

أسلوب ونمط الحياة و التربية الممهّدة والإعداد للظهور :

انطلاقاً من أنَّ المنتظر يجب ألا يقف مكتوف الأيدي حتى لا يُوسم انتظاره بالصفة السلبية توجب عليه أن يعمل على تكليفه الشرعي ويسعى في العملية الإصلاحية، ومن ذلك فإن سلوك المنتظر في عهد الغيبة الكبرى يجب أن يتمحور حول نقطتين رئيسيتين:

الأولى: تعديل السلوك بما يتسلف مع روح انتظار الفرج، حيث لا يسع المنتظر للإمام المهدي عليه السلام والمنزقب للفرج إلا المداومة في تعديل السلوك وتصحيح الأعمال وتطبيقها على ضوء الشريعة الإسلامية تحسباً لظهور القائم عجل الله فرجه، وذلك بإتباع الآتي:

1. أن يجعل من نفسه شخصية إسلامية واعية، وذلك بتعميق الوعي العقائدي، والالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح.

2. تهينة النفس وتربيتها على النضحية والبذل والجهاد في سبيل الله والممارسة الفعلية للعطاء والنضحية عن طريق:
- أ) تغذية النفس بالنقافة الدينية الواعية، التي تحت الإنسان وتجدد كل مشاعره وأحاسيسه باتجاه البذل والنضحية والعطاء، كالقرآن الكريم ونهج البلاغة، وأحاديث أهل البيت عليه السلام، وتعاليمهم.
- ب) الممارسة الفعلية للعطاء والنضحية في سبيل الله حسب الإمكانيات والظروف بالتبرع بالمال للمحرومين والمساهمة في الأعمال والنشاطات الخيرية والدفاع عن قضايا الحف والعدل في المجتمع والاهتمام بشؤون الأمة.
3. القيام بدور التمهيد لظهوره عليه السلام وذلك ببيت الوعد الإسلامي الصحيح على أوسع نطاق في العالم.
- وهذا هو المعنى الحقيقي الإيجابي للانتظار.. وهنا يتجلى الدليل في تأكيد الأخبار على أن: (أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج)¹.
- وطالما أن قضية الانتظار ترتبط بالفكر والعقيدة المهدوية، فإنه يمكن النظر إلى هذا المفهوم من ثلاثة أثار وهي:
1. الأثر المعرفي: ويعني نقافة الانتظار وأحكامها، ومعتقدات المنتظرين وأفكارهم وما لديهم من أدلة وبراهين لتأييد عقيدة المهدي المنتظر، واستشراف حوادث المستقبل وأخذ الموقف الشرعي تجاهها.
2. الأثر الوجداني: ويتمثل في المشاعر السيكولوجية المؤثرة سلباً وإيجاباً في المنتظرين للمهدي الموعود عليه السلام ويشمل كافة الاستعدادات النفسية والذهنية وقبول تحديات ومشاكل عصر الغيبة.
3. الأثر السلوكي: توجيه الإنسان المنتظر.. سلوكياً وأخلاقياً نحو تطبيق مناهج الإسلام المختلفة في الحياة، وممارسة المنتظرين للأحكام الإسلامية والأعمال العبادية حسب الفكر والعقيدة المهدوية في عصر الغيبة.
- الناية: الدعاء بتعجيل الفرج، الدعاء من الوسائل العظيمة والحبال المتينة وهو من لائل المحبة ووسيلة حيّة وفاعلة للتعبير عن هموم المنتظرين وأمالمهم، لما له من إسهام في تهينة الطرف المؤهل لاستقبال الإمام عجل الله فرجه، وهو دليل صدق للإيمان بالعقيدة المهدوية والإيحاء بها مما يؤدي إلى تركيزها في نفس المؤمن المنتظر.. فالدعاء بتعجيل فرج الإمام عجل الله فرجه يشعر المؤمن أنه يعيش ذكر إمامه الغائب، فيعمر قلبه دائماً بالشوق والحنين إليه عليه السلام.
- قال زرارة بن أعين للإمام الصادق عليه السلام: جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأبى شيء أعمل قال: يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء: (اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم

تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني¹.

أما كيفية الدعاء بتعجيل الفرج فله صور وأشكال عديدة منها:-

1. أن يسأل الله تعالى بتعجيل فرج آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
2. أن يسأل الله تهيئة الأسباب التي توجب تعجيل الفرج.
3. أن يسأل الله رفع ما يمنع من ظهوره عليه السلام.
4. أن يطلب من الله تعالى هلاك أعدائه.
5. أن يسأل الله بسط العدل والفسط في مشارف الأرض ومغاريها.
6. أن يسأل الله أن يجعل أجر عباداته وأعماله التعجيل في فرج الإمام المهدي عليه السلام، إلى غير ذلك من صور الدعاء التي يجريها الله تعالى على لسان المنتظر الحقيقي إذا ما أخلص هدفه لله.

ويمكن ملاحظة أهمية التأهيل في حياة المنتظر من خلال التأمل في دعاء العهد² المأثور والمروي عن الإمام الصادق (ع) والذي يواظب عليه المنتظر بعد صلاة الفجر من كل يوم حيث يؤكد هذا الدعاء على:

1) البيعة للإمام و الاعتقاد بأنه (عج) هو من يقود البشرية لاجتنان جذور الظلم والجور والطغيان عنهم، وهو من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.
(اللَّهُمَّ إِنِّي أَجِدُّ لَكَ فِي صَبِيحَتِكَ يَوْمِي هَذَا وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامٍ غَدَاً وَغَدَاً وَبَيْعَةَ لَكَ فِي عُنُقِي لَا أُحُولُ عَنْهَا وَلَا أَرْوُلُ أَبَدًا)

2) نصره الإمام والاستعداد النفسي للتفاني في أهدافه (عج) والنضحية بالغالب والنفيس في سبيلها.

(اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِقِينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَائِهِ خَوَائِجِهِ وَالْمُخَامِرِينَ عَنْهُ وَالسَّائِيئِينَ إِلَيْهِ إِرَادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ)
ولا يقتصر ذلك في حال الحياة بل يحمله معه بعدها، بالطلب من الله العودة إلى دار الدنيا للحضوه بشرف النصره.

(اللَّهُمَّ إِنْ خَالَ تَبْيِيهِ وَتَبَيُّتُهُ الْمُؤْتِ الْيَدِي جَعَلْتَهُ عَلَيَّ عِيَايَكَ حَتْمًا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قُبْرِي مُؤْتَرًّا كَفَيْتِ شَاهِرًا سَبِيْفِي مُجْرَبًا فَتَايِي مُتَّبِيًّا تَغْوَةَ السَّاعِي فِي الْخَاَصِرِ وَالتَّبَايِي)

3) الالتزام الكامل بمنهج الإمام (عج) وهذا يعني اتساف السلوك بما ينسجم مع منهج الدين الحنيف، وحينها يكون مؤهلاً للدخول في عملية الإصلاح الكبرى تحت راية الإمام.

(اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّنْعَةَ الرَّثِيْبَةَ وَالنُّغْرَةَ النَّحْمِيْتَةَ وَأَكْحَلْ نَاصِرِي بِتَنْظِرِي وَمُنِي إِلَيْهِ)

1. كمال الدين ص322
2. مفتاح الجنان

وَعَجَلُ فَرْجِهِ وَسَهْلُ مَخْرَجِهِ وَأَوْسَعُ مَتْنَجِهِ وَأَسْلُكُ يَبِ مَخْرَجَتِهِ فَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَأَسْتَنْذِ
أَزْرَهُ)

المؤسسات الثقافية و التربوية الممهدة والإعداد للظهور

لا يخفى على ذي لب تزايد الضرورة لتفعيل المؤسسات الثقافية في المجتمع لخدمة القضية المهدوية عن طريق تكوين جيل واع يتفاعل مع هذه القضية كما أنها قضيبته الخاصة وشغله الشاغل، وإنا نخطبنا دور الحوزات العلمية الفاعل في هذا المجال فإننا نجد الكثير من المؤسسات الثقافية يمكن أن يعقد عليها الأمل لتساند الحوزات العلمية في هذا المضمار ومنها:

الإعلام الإسلامي

1. بحيث يخرج من دوره المعتاد في الترويج للإسلام كـمعتقد وعبادات ومعاملات إلى التعريف بالنهضة المهدوية وإفتان المتلقي الواعي أو غير المتعلم أو المخالف عقائدياً أو المشكك الجاهل بظهور المصلح العالمي الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

2. توظيف التقنيات الحديثة للإعلام المرئي والمسموع كالفصائيات والإذاعات لتطوير الخطاب الإعلامي الإسلامي المهدوي.

3. بالإضافة للمطبوعات من مجلات وصحف وإصدارات إسلامية والحث على الاستفادة القصوى من الانترنت كوسيلة متقدمة للتخاطب

الفن والفنون

إن أفضل وسيلة لنشر ثقافة التمهد هو الفنون بكل أشكالها لأن الفن وسيلة محببة إلى النفوس و وسيلة تعبير عالمية تعبر الأفاف والفارات بسهولة خصوصاً بعد هذا التطور الهائل في وسائل الاتصال لنا فيتوجب على المهتمين في هذا المجال طرح القضية المهدوية من خلال الفنون في الجوانب التالية:

1. كأمل منشود لكل المستضعفين والمظلومين والمحرومين المنتظرين.

2. كمنفذ موجود لإنقاذ القيم ونشر الفضائل التي نحنضر في عالم يسيطر عليه السباع المتوحشين في صورة بشر.

كوعد موعود من قبل الله تعالى ووعد الله تعالى لا يخلف، فهو حتم لازم للإنسانية المعذبة تحت شعار الأنبياء وهو: بغض الظلم ومناهضة الظالمين أياً كانوا بما فيهم النفس، وسعي دائم لإبراز الفضائل والسجيا الإنسانية الحسنة.

الحوزات العلمية: تحتل الدور البارز في عملية التربية الممهدة من خلال المسؤولية التي يجب أن يتحملها العلماء والدعاة إلى الله ويمكن إجمال دور الحوزات في النقاط التالية:

- 1) زرع الإيمان في قلوب المؤمنين بفكرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.
- 2) بث البرامج العلمية المناسبة لهيئة الأرضية للصالحين، وذلك برسم الطريف الفقهي - إضافة إلى العقائدي- المطلوب من المكلف بمعنى أن بقاء شريعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم -بمعنى التكليف- هو من أهم ما يمهّد للظهور، وحفظ الشريعة هو الدور البارز للحوزة من خلال ما كتب من أحاديث أهل البيت عليهم السلام في بحوث علمائنا ومواصلة خط حفظ الكتب الحديثية.
- 3) تأسيس المراكز المختصة بقضية الإمام المهدي عليه السلام.
- 4) رفد الفكر الثقافي والخطابي بالأفكار المهمة الممهدة للظهور.
- 5) الوقوف ضد مدعي المهودية زوراً وكشف ألعابهم والإجابة على الشبهات الواردة حوله.

هذا وكل ذلك يمكن تطبيقه على كل مؤسسة تربوية في المجتمع ابتداءً بأصغرها وهي الأسرة وتعميمها في المساجد والأندية والمدارس والجامعات.

التحديات، والعقبات، والأضرار في التربية الممهدة والمعدّة للظهور:

لا يخلو أي مشروع ناجح من عقبات ويفدر ما ترتفع أهمية تلك المشروع تزداد العقبات والأخطار المحدقة به ولا شك أن عملية تطهير الأرض وتحقيف العدل على وجه الأرض هو أعظم وأكبر مشروع بشري وسماوي على الإطلاق لذا فحريّ بنا أن نشير إلى أبرز العقبات والتحديات سواء على الصعيدين الإسلامي والغير إسلامي:

الإعلام اليهودي والوهابي ضد القضية المهدوية:

أكد الرسول (ص) وأهل البيت(ع) على دور اليهود في آخر الزمان وهذا أحد معاني الإعجاز الغيبي ودليل على عظمة النبي وصدق قوله إذ هو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

ونحن نشاهد في عصرنا، تغلغل الفكر اليهودي في مجتمعاتنا والذي نلمسه ونرى صورته يومياً من فضائيات نشتر التعري والفجور إلى حركات هدامة وصناعة الأفلام المسيئة للإسلام والتي تمس أصل العقيدة الإسلامية، هذا غير الكتابات الساخرة ضد الدين.

أمّا اليد الوهابية فقد أساءت للدين من خلال محاولاتهم الجادة في تشويه صورة الإسلام أمام العالم أجمع، وبيان هذا الدين على أنه دين عنصري متعصب يستغل المرأة ويسخر من الآخرين ويستغلهم.

كما ساهم هذا الفكر في الإساءة للدين عن طريق تكفير المسلمين الشيعة لا لشيء سوى لكونهم من أتباع أهل البيت ويصدرون في سبيل تلك الفتاوى التي تبیح سفك نماء الشيعة وهدم قبور أئمتهم عليهم السلام.

و خطورة هذه الظاهرة تكمن في انحراف أبناء المجتمع المسلم عن العقيدة الحقة وهذا يعني الهلاك الحتمي لهم واستحقاقهم لسخط الله وعقوبته (سبحانه وتعالى). فإن الانحراف في المعتقدات المهدوية يعني الانحراف أصل الإمامة وخروج المؤمن عن طاعة إمام زمانه، بل إننا أخطأ في تشخيص الإمام الحق فاتبع أئمة الظلم والجور فإنه سيكون مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»¹

ويمكن تلخيص أهم العوامل المؤدية إلى ظهور هذه المشكلة بما يلي:

1 ضبابية وغموض القضية المهدوية لأسباب أهمها:

تعلق القضية المهدوية بالأمور الغيبية أكثر من تعلقها بالأمور المشهودة المحسوسة و اشتغال الأبيات والروايات المتعلقة بقضية الإمام المهدي عليه السلام على المحكم والمتشابه والمجمل والبين إضافة إلى غموض بعض مفردات ومفاهيم القضية المهدوية كمفردة الانتظار وعدم التفريق بين الانتظار السلبي والانتظار الإيجابي، ومفهوم الغيبة ومعناها والحكمة منها، ومفهوم أن الأرض لا بد أن تملأ ظلماً وجوراً قبل ظهوره عليه السلام وغيرها من المفردات والمفاهيم التي بقيت الضلال مملأها حتى سبى فهمها وتسببت هي الأخرى في غموض العقيدة المهدوية.

كما أن من أهم العوامل بقاء دعاة الحرف ولغزات زمنية طويلة تحت سلطة أنظمة وحكومات تحارب وتمنع التنقيف والدعوة لقضية الإمام المهدي وتعرض المنتصدي لها لأشد أنواع العقوبات والمطاردة وهذا العامل قيد المبلغين بشكل كبير من إنارة الطريف تجاه هذه القضية.

2 تصدت لهذه القضية من الطرف المعادي عقول ذات أهداف هدامة قامت بتشويه الصورة الجميلة لها وإظهارها بمظهر بعيد كل البعد عن الحقيقة. كما في كتابات ابن بطوطة و ياقوت الحموي.

3 إنكار بعض الطوائف لنفس أصل الإمامة وذلك لإنكارهم حرف الإمام علي بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجرّهم نلك إلى إنكار كل الأئمة بعده وإنكار إمامه الإمام المهدي عليه السلام و حتى لو آمنوا بأن هناك مهدي سيظهر، لكنهم لا يعترفون بأنه المهدي بن الحسن العسكري عليهم السلام فهذا ما لا نرضاه نفوسهم وبأباه تعصبهم.

4 تطور وتقدم المؤسسات والمراكز الثقافية والإعلامية المعادية والتي تنير الشبهات والظعن بقضية الإمام المهدي عليه السلام، وذلك للتفوق الكبير في إمكاناتهم الاقتصادية والفكرية.

توقيت الظهور

وردت عن أنمة الهدى عليهم السلام روايات كثيرة في المنع من التوقيت، فقد روي أن مهزم الأسدي دخل على الإمام الصادق عليه السلام فقال له: أخيرني جعلي فداك، متى هذا الأمر الذي تنتظرونه، فقد طال؟! فقال عليه السلام: يا مهزما! كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون.¹

وفي الأونة الأخيرة انتشرت ظاهرة على مستوى بعض الكتاب تتمثل في تحديد وقت أو زمن أو تعيين العام الذي سيظهر فيه الإمام عجل الله فرجه، وهذا حتى إن دلت على التلغف إلى سرعة تحقّق البشارة النبوية إلا أنّ ذلك يتعارض مع فلسفة الانتظار، ويؤدي إلى بأس وفتور الأمة روي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من سره أن يكون من أصحاب القائم فليتنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم أيها العصاة المرحومة)².

الانشغال بعلامات الظهور وترك الأهم

أن تعامل البعض بخصوص الأخبار الغيبية، وبالأخص مع فضيلة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، قد جاء لينذر بانحراف خطير في المجال العقائدي، فضلاً عن المجال العلمي، وذلك حينما افتصر على زاوية واحدة منه، وهي تلك التي تشغل بال الناس، وتسنأثر باهتمامات الأكثرية منهم، ألا وهي علامات ظهوره (عليه السلام) وما رافقه ذلك من أخبار غيبية بما سيحدث في آخر الزمان.

وقد استبطن ذلك إهمال سائر مفردات ومجالات التعامل مع هذه القضية حتى أصبحت في عالم النسيان، فلا نكاد نخطر على البال، ولا نمر على خاطر، رغم أنها هي الأهم والأكثر مساساً بحياتهم ووجودهم، وعلى رأسها التعامل معه عليه السلام كقائد للمسيبة، ومهيمن على السلوك، والموقف، وموجه لها.

وهكذا.. لم يعد الإمام المهدي بالنسبة للكثير هو ذلك الإمام الحاضر والناظر الذي يعيش من أجل قضية، ويعمل ويضخّج، ويدعو إلى العمل والجهاد والتضحية من أجلها وفي سبيلها.

كما أننا لم نعد نحمل همومه كما يحمل هو همومنا، ولا نشعر معه كما يشعر هو معنا، ولا نرقب حركتنا معه كما يرقب هو حركتنا، ولا نتوقع منه، ولا نريد أن يتوقع منا أي عمل إيجابيّ تجاه القضية الكبرى التي يعيشها، ويجاهد ويعانق في سبيلها وفي قضيتنا قضية الإسلام والإنسان، وهي القضية الأكثر أهمية وحساسية بالنسبة لنا، لأنها تمس وجودنا ومستقبلنا ومصيرنا في الصميم.

ولطبيعي أن يترك هذا التعامل منا مع موضوع الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

1. غيبة الطوسي ص 286
2. الغيبة للنعماني: 207

آثاره السلبية، والخطيرة على مجمل الحياة التي نعيشها لأنه يمثل انفصلاً حقيقياً عن القيادة، وعن القائد من جهة، ولأنه يضع المزيد من العقبات والمصاعب في طريق القائد نفسه.

سلوكيات خاطئة في طريقة الاحتفال بولادة الإمام المهدي (عليه السلام):

حيث يلاحظ أن الوسائل والطرف تخرج عن حد الضوابط الشرعية كالنصفيف والرقص بإفغاعات وطرف غريبة لا تليف بقديسية هذه المناسبة، والغناء والطرب الذي يمارسه بعض الإفراء، كل هذا يحصل في مناسبة ولادة أمل الأمة وبقية الله في خلقه.

الحوزة المهديية النسائية للعلوم الإسلامية و التربية المهديية

إيماناً منها أنّ للمرأة في عصر النهضة للظهور، نفس الدور الذي هو للرجل، وبففس الحساسيّة، وبففس التكليف، و أنّ المرأة تمثل النواة لكل المجتمعات، وأنّ صلاح المجتمع رهن صلاح المرأة حيث لا يكون نهوضها إلا من خلال فهمها وإدراكها بقضية السماء ودعوة الإمام (عج) فإن الحوزة المهديية النسائية قد تميزت في مضمار التربية والتمهيد للظهور المقدس من خلال الخطة والمنهج المتميز الذي تبناه الحوزة والذي جعلت من هدفه شعاراً لها (علم و عمل تمهيداً للظهور).

لنا و بحكم الانتماء لهذا الصرح الممّهد وانطلاقاً من كونه أحد أكبر المشاريع الدينية الفاعلة في التربية الممهدة في مجتمعنا وذلك لما توليه هذه الحوزة من اهتمام عظيم بالتربية الروحية والسمو الأخلاقي عن طريق الحرص على تهذيب النفس وتحليلتها بالأخلاق الفاضلة ونقوى الله والورع عن محارمه في عصر الغيبة، ووجب أن ننوه لأهم الخصائص التي جعلت من هذه الحوزة صرحاً متميزاً في العملية التربوية الممهدة:

1. الاهتمام البالغ بالجانب الأخلاقي للطالبة المهديية من خلال توفيق الميناف الأخلاقي ضمن شروط الانضمام للحوزة.
2. التركيز على التغذية الروحية للطالبة المهديية والرغد المستمر لها من خلال المحاضرات الأخلاقية القيمة التي تليها سماحة العالمة الفاضلة السيدة أم مهدي الموسوي في المواسم المختلفة.
3. العناية الخاصة بدروس الأخلاق والحرص على ترجمتها عملياً من خلال الجداول الأخلاقية التي تشرف عليها سماحة السيدة الفاضلة وتؤكد عليها أساتذة الأخلاق المتميزات والاكفاء في هذا الجانب.

4. إضافة درس العرفان العملي كدرس تكميلي للمنهج الدراسي الحوزوي، ومن خلاله تسعى السيدة الفاضلة للسمو الروحي بطالباتها المهدييات وتمهيد شئبل السير والسلوك للراغبات عن طريق دعمهن بالوصايا الخاصة وبالأربعينيات التي تقام طوال العام بما يناسب متطلبات المرحلة، كل ذلك سعياً من سماحتها لخلف جيل

مؤمنين واعٍ جدير بأن يحمل شعار التمهيد للظهور المقدس ويتحمل المسؤولية الملقاة إليه في هذا المجال.

5. هذا بالإضافة إلى الحرص على ربط الطالبة بالفضيلة المهدوية وجعلها حاملةً ليهمة الغيبة ولأمل الظهور من خلال الأجواء الخاصة التي توفرها الحوزة من قبيل افتتاح كل دريس وختمه بدعاء الفرج للإمام عجل الله فرجه الشريف، واتخاذ التمهيد شعاراً مباركاً للحوزة (علمة وعمل تمهيداً للظهور).

6. حرص الحوزة على الوصول بالطالبة المهدوية إلى أعلى المستويات العلمية والثقافية في كافة العلوم الحوزوية من خلال المناهج الدراسية المقتنة والمركزة والتي تسهم كثيراً في النمو الفكري والعقائدي وزيادة القدرة العقلية للطالبة العلم.

7. كل ذلك بالإضافة لحرص إدارة الحوزة على مواكبة الطالبة للتطورات التقنية للوصول بها لأفضل المستويات على الصعيد الفني والتفني العام والإلمام بمجالات استخدام الحاسب الآلي والشبكة العنكبوتية عن طريق إدخال دروس الحاسب في نظام الخطة الدراسية وتطبيق الامتحانات الالكترونية في الآونة الأخيرة وذلك لتقوية أساليب استخدام التقنية الحديثة عند الطالبة المهدوية لتواكب بذلك متطلبات العصر.

الخلاصة

حاولنا في هذا البحث المتواضع تسليط الضوء على أهمية التربية الممهدة للظهور المقدس وأهدافها انطلاقاً من أنّ عملية الإصلاح العالمي هي عملية تفاعلية تقوم بين طرفين هما القائد والأمة وحيث أن الأمة مصدر النقص والخطأ، والقائد هو مصدر الكمال والعصمة وواسطة الفيض فإنه لا بد لهذا القائد العظيم والمختص العالمي أن يكون له الدور الأكبر في الأخذ بيد أبناء الأمة نحو ما فيه صلاحها واستقامة أمرها وتأهيلها لأن تكون طرفاً صالحاً وبيئة نموذجية لدولة الحق العالمية.

وبالمقابل فإنه لا بد للمؤمنين في عصر الغيبة أن يتفاعلوا مع قائدهم الغائب عن طريق إصلاح نواتهم وتهئية أرضياتهم عن طريق عملية التزكية النفسية بدءاً بأنفسهم و انتهاءً بأبناء مجتمعهم وأجيالهم اللاحقة وذلك بتوجيه عملية التربية الإسلامية على المستوى الفردي والاجتماعي نحو التمهيد لظهوره الشريف وذلك عن طريق تفعيل المؤسسات الثقافية والتفنيات الحديثة وترشيد محتوى المناهج التربوية والتعليمية بما يتناسب مع هذه الغاية الكبرى، كما أجملنا أهم تحديات التمهيد على الصعيدين الإسلامي والغير إسلامي بغية أن يكون المنتظر يقضاً نجاحه ما يتر في الساحة.

وختمنا البحث بالوقوف عند محطة لها ثقلها الكبير وفاعليتها المرجوة في التربية الإسلامية الممهدة في المنطفة ألا وهي الحوزة المهدوية النسائية للعلوم الإسلامية حيث أخذت هذه المؤسسة على عاتقها مسؤولية عظيمة نجاح هذا

الدور الحساس وامتدت فروعها في مختلف مناطق الجزيرة العربية لتُلفِ نمارها في غي مشرفي فريقي إن شاء الله بظهور القائد المرتقب رافع راية الحق الإمام المهدي المنتظر أرواحنا لترايب مقدمه الفداء.

المجتمعات الإسلامية والتمهيد والإعداد للظهور

طاهر كوليبالي

فوضع التربية

أ _ التربية

كما نعلم أن التربية على عدة أنواع !، فنحن بصدد تربية شعب المسلم من المهد إلى اللحد، وذلك بتنقيفه بالثقافة الإسلامية الأصيلة: وتلبية لهذه الحاجة التربوية الماسة، فعلينا بفهم دستورنا بشكل دقيق؛ كما يقول الشيخ الإشراف السهر وري: "وعليك بقراءة القرآن مع وجد وطرب وفكر لطيف، وأقرأ القرآن كأنه ما أنزل إلا في شأنك فقط".

ب _ التعليم

وأما التعليم فهو أول عمل قام به جد الإمام المهدي (عج)، ولا يتحفظ ذلك إلا بالحكمة: كما يقول: ملا صدرا الشيرازي في كتابه "أسرار الآيات": رأس السعادات والحسنات هو اكتساب الحكمة الحقة"، العلم بالله وصفاته وأفعاله وملكوته، والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته من البعث والحشر والكتاب والميزان والحساب والجنة والنار، وهب الإيمان الحقيقى والخير الكثير والفضل العظيم المشار إليه في قوله تعالى: "ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا". صدق الله العلي العظيم.

انطلاقا من هذه الحقيقة القرآنية، تكون التربية والتعليم الناجح في الأسرة وفي المجتمع، وفي المجتمع الإسلامى وغيره في العصر الراهن، لأن فاقد الشعب لايؤتى. المعلم أو المربي، عليه أن يكون مثالا وقدوة، كما كان جد الإمام المهدي (عج). القول أو الطلب مفترن بالعمل، والعكس غير صحيح. كما يقول الله سبحانه وتعالى: "لما تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون".

إن كل مجتمعات الناجحة من الفرد ثم الأسرة فصاعدا؛ من منطلق صحيح أي: من العلم والتعلم، ولذا، نرى الأنبياء والرسل، كانوا أساندة الأمم.

لتمهيد والإعداد للظهور، على عاتق كل عالم ديني، وعليه أن يتبعد عن التعصب والعصبية بكل أنواعه:

1. التعصب الديني.

2. التعصب الفكري.

3. التعصب الطبقي.

4. التعصب القومي. ليواجه الحف،

وأفوق أشكال التعصب هو التعصب المذهبي داخل الديانة الواحدة... وعليه أيضا أن يعلم الناس فضائل الأئمة (ع) لأنهم لا ينفكون عن النبي (ص) وهو جدهم. وعلى كل مناهب وطرف الإسلام أن يعلم أن لهم عدو واحد، وهو الغرب، أي: النصارى واليهود.

وكما أن كلنا نؤمن بعالمية الإسلام، كذلك لا يحق لأية دولة إسلامية أن تقول: " لا يضركم إغواج دولة إنا اهتديتم!، لأن الإسلام هو الطريق الوحيد للنجاح والسعادة في الدارين.

وعدونا لن يرضى عنا أبدا حتى نتبع ملته، ويسعى إطفاء نور الله بغمه من خلال وضع سياسة التجزئة بين المسلمين، وخلف المشكلات الحدودية والاقتصادية والاجتماعية وحتى المذهبية... مما يجعل إنسان المسلم لا يهتم بالعلم والتحقيق بل بطفوس.

فهذه، مخطط الغرب ضد الإسلام والمسلمين منذ زمن طويل. لكي نكون على استعداد تام ونمهيد للظهور، فعلينا أن نضع في عين الاعتبار، ما يلي:

1. توفر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة...

2. القضاء على عوامل التفرقة وأفة الطائفية والمذهبية...

3. إنشاء صندوق إسلامي في كل بلد مسلم لتمويل مشاريعنا...

هذا، ووزعنا البحث على أربعة فصول، والخاتمة.

_ الفصل الأول: المراهقة ومظاهرها العامة.

_ الفصل الثاني: النمو العقلي عند الإنسان.

_ الفصل الثالث: النمو الديني والاجتماعي والأخلاق.

_ الفصل الرابع: حقيفة الاعتراف بالإمام المهدي المنتظر (عج).

_ والخاتمة.

وفي جميع الفصول، راعينا الاختلاف والتباين في الفهم والإدراك والتلفي للقراء، متجنبين المصطلحات الغامضة، لنعم الفائدة الأخوية منه، لتكوين قويم وصالح لكي يؤدي إنسان مسلم مسؤوليته تجاه الإمام المهدي (عج) في حياته الإنسانية.

الفصل الأول: المراهقة و مظاهرها العامة

الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين

المراهقة هي مرحلة الانتقال من الطفولة إلى سن الرشد؛ وهي تبدأ مع بداية

البلوغ وتنتهي في سن الرشد، وتختلف بداية المراهقة ونهايتها من حضارة لأخرى ومن جنس لآخر ومن فرد لآخر، وكذلك أيضا تتميز بتغيرات بيولوجية ونفسية واجتماعية تدريجية وسريعة.

ويرون علماء النفس والتربية أن مرحلة المراهقة مرحلة التوتر والقلق والاضطراب، وأن الأزمة التي يعيشها المراهقون في مرحلتنا الراهنة هي جزء من الأزمة العامة التي يعيشها المجتمع، ولذا، على الوالدين والمربين والمعنيين بشؤون التربية والتعليم عناية إضافية واستثنائية لأجل إخراج من هذه الأزمة التربوية والتعليمية التي فرضت علينا اليوم.

معنى المراهقة

تعني المراهقة لغويا الاقتراب والندو من الحلم، والمراهقة بهذا المعنى هو الفتى الذي يندو من الحلم.

يقال: راهق الغلام فهو مراهق إذا قارب الاحتلام.

ويقال: جارية راهق و غلام راهق.

وفي فقه اللغة: إذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه، فهو يافع ومراهق، فإذا احتلم واجتمعت فوته، فهو حزور¹

Adolescence وتقابل كلمة المراهقة بالفرنسية:

مرحلة من النمو العضوي والنفسي، متوسطة بين مرحلتَي البلوغ والرشد. وعلى هذا ن تقع المراهقة ما بين نهاية الطفولة المتأخرة وبداية مرحلة الرشد، وبذلك فالمراهقة لم يعد طفلا وليس راشدا بعد، وإنما يقع ضمن المرحلة المتداخلة بين مرحلتَي الطفولة والرشد.

بداية ونهاية المراهقة:

كلنا نعلم أن الدراسات والتجارب الحديثة ثبتت وأكدت بأن حياة الإنسان وحدة واحدة، لا يمكن فصل مرحلة منها عن مرحلة الأخرى، فهي جزء لا يتجزأ من مسيرة النمو الشامل المتكامل للإنسان، فكل مرحلة ترتبط بسابقتها وتتصل بما يليها، ولذا، يصعب التمييز بين بداية مرحلة ونهاية أخرى، ومع ذلك هناك بعض الأرقام التقريبية التي تصلح لأن تكون مقياسا قريبا للثبات تدور حوله بقبية التحديدات السابقة.

بالنسبة لبداية المراهقة، الروايات تقول لنا، إنها تبدأ من السنة الرابعة عشر أو الخامسة عشر من العمر وتنتهي في الواحدة والعشرين من العمر وهي سنة سن الشد؛ حيث يقول الرسول الأكرم (ص): "الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين"²

ويقول الإمام علي (ع): "برخى الصبى سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا"³

1. فقه اللغة: 125

2. الإسلام وعلم النفس: 88

3. مكارم الأخلاق: 222

والإمام جعفر الصادق (ع) يقول: " دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعا وألزمه نفسك سبع سنين؛ فإن فلح والإ فلا خير فيه "1

وعلماء النفس عندهم تحديد دون ما ذكرناه.

بعض علامات الرشد:

_ نمو الوعي الذاتي لديه وإدراك التغيرات الحاصلة في المجالين الجسدي والجنسي.

_ الاعتماد المبكر على النفس.

_ اكتساب ثقة المحيطين به من الراشدين.

_ إن الإحساس بالرشد يتكون عندما يعامله الراشدون على أنه رفيف وندلهم.

_ التشابه بينه وبين الكبار في مجال أو أكثر من مجالات النمو: المعارف، المهارات،

القوة البدنية، قوة الاحتمال، وهذا، يؤدي إلى تغيير مكانته في عالم الكبار.

_ حسن تعامل الأسرة، فالآباء والأمهات الذين يفسحون المجال في الأسرة للأطفال

كأن يمارسوا نشاطاتهم الفطرية.

_ الذكاء، له دور فعال في بلوغ سن الرشد؛ حيث يستطيع المراهق إدراك دوره في

الحياة، والتمييز بين الواقع والأحداث، والقدرة على اتخاذ القرار والموقف الصائب

وتشخيص المصالح والمفاسد.

بعض عوامل وأسباب أزمة المراهقة:

عن رسول الله (ص) غير نامة السند ننص على أن " الشباب شعبة من الجنون... "2.

والجنون هنا عبارة عن التواتر والقلق الناجم من عدم التوازن بين الطاقات الذاتية

والحاجات الأساسية من جانب وبين الواقع الاجتماعي الذي يحيط بالمراهق في

بداية مراهقته من جانب آخر.3

وبهذا الصدد، يقول البعض: إن المراهق يجرب كل إمكانياته وقدراته، ولكن بدون

تخطيط محكم، فمثل كمثل عازف على بيانو يحاول وضع كل أصابعه على كل

مفاتيح البيانو، مما يجعل اللحن أقرب إلى الضجيج منه إلى الموسيقى " وبالندرج ومع

النضج، يبدأ في إختيار النغمة الصحيحة والوضع الصحيح.

وجاء في كتاب مرحلة المراهقة، أن عوامل وأسباب الأزمة تنشأ من:

_ عدم فهم وإدراك التغيرات الجسمية والفسبولوجية، وعدم الحصول على

جواب شاف عن تساؤلاته، الحصول على أجوبة خاطئة تولد له القلق والاضطراب أو

تزيدها.

_ ظهور طائفة من الدوافع والحاجات الجديدة، تسبب له الكثير من الحيرة لأنه

لا يفهمها حق الفهم من جهة، وتحركه للإشباع من جهة أخرى.

_ قلة خبرة المراهق في تجنب المتاعب والمصاعب التي تنجم عن إرضاء هذه

1. مكارم الاخلاق: 222

2. فريوس الاخبار ج 2 ص 525

3. علم النفس الاسلامي: 49

الدوافع والحاجات أو الاستسلام لها من جانب، أو عدم إرضائها من جانب آخر، وهو بحاجة إلى تعلم خبرات جديدة تخالف خبرات القديمة أو تدفعه للتخلي عنها.
 _ عدم القدرة على ملك زمام النفس كما ينبغي لقلّة الخبرة في الحياة بجميع أطوارها.

_ عدم الحصول على الإرشاد والتوجيه المناسبين للمرحلة التي يعيش فيها.
 _ سوء التربية والتنشئة الاجتماعية.
 _ سوء التعامل معه من قبل الراشدين وخصوصا الوالدين، وعدم التوازن في العلاقة معه.

_ أفكاره الخاطئة عن نفسه وعن الكون وعن الحياة.
 _ التناقض في سيرته بين الطفولة والرشد.
 _ التخوف من عدم قبوله في مجتمع الراشدين.
 _ التناقض بين قدراته والواقع الذي يعيشه.

وجميع هذه العوامل والأسباب التي تولد المصاعب والمشاكل للمراهق، تعود في جوهرها إلى الواقع الاجتماعي الذي ينتمي إليه المراهقون.

فعلت كل المعنيين بتربية الأولاد أن يكونوا على علم تام بهذه الأسباب، لكي يسهل لهم تربية واقعية وموفقة؛ وإلا، فالولد ينتهي إلى التمرد أو العدوان، أو الإنسحاب والانطواء والهروب المادي أو السيكولوجي أو ينهار أو ينحرف. وهذا التمرد له صور وأشكال مختلفة:

فقد يكون سافرا صريحا كالتمرد على تقاليد الأسرة وقيمها وأخلاقها وعقيدتها والمهن التي ترضيها، أو يبدو في شكل مخالفات صغيرة في الملبس أو تمضية أوقات الفراغ، وقد يحدث في الواقع أو في أحلام اليقظة، وهو لا يقف عند التمرد على الأسرة بل قد يتجاوزها إلى التمرد على المدرسة والمجتمع جميعا.

الفصل الثاني: النمو العقلي عند الإنسان

يقول رسول الله (ص): "العقل نور في القلب نعرف به بين الحق والباطل، وبالعقل عرف الحلال والحرام، وعرفت شرائع الإسلام ومواقع الأحكام، وجعله الله نورا في عباده يهديهم إلى هدى ويصدهم عن ردى"¹

ويقول أيضا (ص): "العقل ثلاثة أجزاء، فمن تكن فيه فهو العاقل، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة لله، وحسن الطاعة لله، وحسن الظن بالله"²

ويقول الإمام علي (ع):

رأيت العقل عقليين فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع

1. العبد الفريد ج 2، ص: 248

2. جامع الأخبار: 520

كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع¹

معنى العقل:

بعض تعريفات حول العقل عند علماء اللغة وفي الروايات وفي آراء الفلاسفة وكذلك عند بعض المتخصصين في حقول التربية وعلم النفس.

إنه سمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي بحسبه. ويقال: إنه هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوانات. لذلك سمي الإنسان بحيوان ناطق!²

وعقل الشيء: فهمه².

والعقل نور، تدرك النفس به العلوم الضرورية والنظرية، فالأول هو العقل المطبوع والثاني هو العقل المسموع، كما يقول الإمام علي(ع).

العقل في رأي الفلاسفة:

العقل، جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها.

_ قوة الإصابة في الحكم، أي تمييز الحف من الباطل، والخير من الشر والحسن من القبيح.

_ قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية، وهذه المعرفة غير المستندة إلى الوحي والإيمان.

_ الملكة التي يحصل بها للنفس علم مباشر بالحقائق المطلقة.

_ مجموع الوظائف النفسية المتعلقة بتحصيل المعرفة كالإدراك، والتداعي، والذاكرة، والتخيل، والحكم، والاستدلال³

_ ما يميز به الحف من الباطل والصواب من الخطأ.

_ مبدأ الهوية، ومبدأ عدم التناقض، ومبدأ العلية.

_ العقل الهبولاني. وهو عقل الإنسان في طوره الأول، فهو مجرد استعداد لم يقبل إدراك، ولكنه يستطيع أن يحصل على الإدراكات.

وسمي بالهبولاني لشبهته الهبولي الأولى في خلوها عن جميع الفعاليات.

_ العقل بالملكة، وهي المرئية التي تعقل فيها الأمور البديهية من التصورات والتصديقات، كالكل أكبر من الجزء.

والعقل عند الجمهور على ثلاثة أوجه:

أ _ وفار الإنسان وهينته، ويكون حده أنه هيئة محمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته.

ب _ ما يكتسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية، فيكون حده أنه معان مجتمعة في ذهن تكون مقدمات تستنبط بها الأغراض والمصالح.

1. ديوان الإمام علي: 92

2. لسان العرب ج 11، ص: 458، 459

3. المعجم الفلسفي، لجميل صليبا ج 2، ص: 88، 89

ج _ صحة الفطرة الأولى في الإنسان، فيكون حده أنه قوة تدرك صفات الأشياء من حسننها وقيحها، وكمالها ونقصانها.

_ وعلميا للعقل أكثر من معنى نستطيع أنوجزها تحت العناوين التالية: 1 _ العقل الشرعي: وهو ما يميز به بين الحف والباطل، والصواب من الخطأ، والنافع من الضار. وسميته شرعا لأنه هو الذي يعتبر شرطا في التكليف والخطابات الشرعية، وترتب الأحكام القانونية عليه في التشريعات الوضعية.

وهو الذي جاء في الحديث،... عن أبي جعفر الباقر (ع): "لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك، ولأكملتك إلا فيمن أحب، أما إنني إياك أمر، وإياك أعاقب، وإياك أتنبئ".

2 _ العقل الفلسفي: أي المبادئ العقلية (الفلسفية) التي يلتقي عندها العقلاء جميعا، وهي: مبدأ العلية، استحالة التناقض، واستحالة الدور، وكذلك استحالة التسلسل.

وسمي فلسفيا لأنه هو الذي يقول ببداية وضرورة هذه المبادئ وهي مما يدرس ويؤكد عليه في الفلسفة، وعليه يقوم المنهج العقلي الذي يتخذ من الدرس الفلسفي مجال له.

3 _ العقل الاجتماعي: هو ما اتفق عليه العقلاء في مختلف مجتمعاتهم وثنى أزمانهم وأماكنهم، كقيح الظلم، وحسن العدل، ووجوب ما لا يتم الواجب إلا به، واقتضاء الأمر بالشيء النهي عن ضده، وهو ما يعرف في لغة أصول الفقه بسيرة العقلاء.

4 _ العقل الخلفي: وهو على قسمين عند الفلاسفة: أ _ النظري، وهو الذي يتجه إلى ما ينبغي أن يعلم، فينصب على الإدراك والمعرفة. ب _ العملي، وهو الذي يتجه إلى ما ينبغي أنعمل، فينصب على الأخلاق والسلوك.

_ إن أفلاطون وأرسطو وأمثالهم يرون الفرق بين العقل والفكر، والدليل هو أن العقل يستدل ويستنتج، وأما الفكر، يكشف عن أسباب الظواهر. والتميز بينهما صعب! لأن لائثرة عملية لهذا الفرق.

_ والعقلي نسبة إلى العقل، والعقلاني نسبة إلى من يؤمن بحكم العقل، ويستدل على صحة العقائد.

ولذا، نرى أن الإمام علي(ع) يقول: "إن العقل ولادة والعلم إفادة ومجالسة العلماء زيادة"¹

إن للنمو العقلي دور أساسي في تغيير جميع مظاهر النمو للشخصية، يدفعها نحو التكامل والارتفاع إلى مستوى الأمانة والمسؤولية التي خلف الإنسان من أجلها. والنمو العقلي يجعل صاحبه مستبينا لطريقه عارفا بالعوامل والسنن المتحكمة بالكون والحياة والمجتمع؛ يميز بين الصواب والخطأ، فلا يختلط عليه شيء مهمما

اختلطت العناوين والأسماء والصفات. ويجعل صاحبه متوجها نحو الكمال في جميع مظاهر النمو: الديني والانفعالي والاجتماعي والأخلاقي، ولهذا نجد ملازمة واضحة بين جميع مظاهر النمو والنمو العقلي. وكما يقال: "إن الإنسان حيوان، و بما أنه ناطق، يستطيع التقدم والتطور عبر الفكر والروح والعقل، فيقترب بذلك من الله سبحانه وتعالى؛ ولعل ما يجعل الإنسان في هذه المنزلة من الاقتراب من الله هو العقل البشري الخلاق المبدع المفكر الذي يستطيع أن يبلغ بالتفكير تصور وجود الله".¹

ولنا، نرى أن الإمام الصادق (ع) يقول: "دعامة الإنسان العقل، ومن العقل الفطنة، والفهم، والحفظ، والعلم، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا زكيا فطنا فهما، وبالعقل يكمل، وهو نبيه ومبصره ومفتاح أمره"².
ويقول الإمام الكاظم (ع): "ما عبد الله بشيء أفضل من العقل..."³.
وأخيرا، يقول رسول الأكرم (ص): "قوام المرء عقله ولادين لمن لا عقل له"³.
وأخر ما نقوله حول التنمية العقلية للمراهقين هو: أنها ترشددهم إلى الاستقامة والصلاح لأنفسهم وللمجتمع، وتنهض بهم في بناء الحضارة والمدنية

الفصل الثالث: النمو الديني والاجتماعي والأخلاقي

التدين حاجة فطرية

يقول سيد الوجود (ص): "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه"⁴.

يقال إن الدين نشأ بسبب خوف الإنسان من الحوادث الطبيعية المخيفة بالعلل الطبيعية، أو أنه من مختلفات الطبقات الاقتصادية المستغلة، فإن ذلك مجرد فرضيات لا دليل على صحتها، بعد أن دل العقل والنقل على خلافها. هنا، يكذب نصريحات كارل ماكس عندما يقول: "إن الدين مخدر الشعب".

كما ثبت في العقل والنقل، أن التدين غريزة موضوعة في النفس الإنسانية، وهو حاجة فطرية في أسسها الكلية، فكل إنسان يفكر في مبدأ هذا الوجود ومعاده، ويتأمل في الكون والحياة والنفس الإنسانية. وهنا، يدل أن الدين رسالة للإنسان: تحرره من جميع ألوان الانحراف في فكره وعاطفته وسلوكه، وتحرره كذلك من ضلال الأوهام وظلمة الخرافات ومن عبادة الآلهة المصطنعة.

وعلى هذا الأساس، فإن الدين ثابت في مفاهيمه وقيمته لا يتبدل ولا يتغير تبعاً للأهواء والأمزجة والمصالح الذاتية.

والتدين حقيقة إيجابية متحركة تبدأ بالقلب والضمير وتنتقل إلى المواقف، تبتدئ بالناويا وتتحول إلى الممارسات؛ والتدين يزيد وينقص تبعاً للإيمان، كما يقول رسول الله

1. بحار الأنوار ج 1، ص: 90

2. الكافي ج 1، ص: 19

3. روضة الواعظين: 4

4. سنن الأوزاعي: 30

(ص): "الإيمان يزيد وينقص"¹ وقال الإمام علي(ع): "إن الإيمان ليبدو لمعة بيضاء فإذا عمل العبد الصالحات نما وزاد حتى يبيض القلب كله، وإن النفاق ليبدو نكتة سوداء فإذا أنتهك الحرمات زادت حتى يسود القلب كله فيطبع على قلبه"². إما أن يتجذر ويصل إلى القمة، وإما أن يبقى طافحاً في السطح إلى أن يتلاشى، ويفقد تأثيره على الإنسان بجميع مقومات شخصيته. والشك يفسد الدين كما يقول الإمام(ع) "الشك يفسد الدين" الشك يحبط الإيمان"، "صن إيمانك من الشك، فإن الشك يفسد الإيمان كما يفسد الملح العسل"³.

ومن معوقات التدين:

- 1_ الشك.
- 2_ التباغض.
- 3_ مصاحبة ومجالسة أهل البدع والأهواء.
- 4_ الغضب والحسد.
- 5_ سوء الخلق.
- 6_ الطمع والحرص.
- 7_ عدم الحياء.
- 8_ انحرافات اللسان.
- 9_ عدم الصبر.

وخلاصة ماتقدم هو أن الانحراف عن المنهج الإسلامي فكاراً وعاطفة وسلوكاً يؤدي إلى ضعف الإيمان والضعف النمو الديني.

وصفة المؤمن، كما ذكر لنا الإمام جعفر الصادق(ع): "صفة المؤمن: قوة في دين، قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وإغماض عند شهوة، وعلم في حلم، وشكر في رفق، وسخاء في حفة، وقصد في غنى، وتجميل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة في نصيحة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلادة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يغتاب ولا يتكبر ولا يبغي، وإن بغي عليه صبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبيه فرجه، ولا يحسد الناس، ولا يفتن ولا يندر ولا يسرف، بل يقتصد، ينصر المظلوم، ويرحم المساكين، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا، ولا يجزع من ألمها، للناس هم قد أقبلوا عليه، وله هم قد شغله، لا يري في حلمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من

1. إحياء علوم الدين ج1، ص:120

2. المحجة البيضاء ج1، ص:277

3. تصنيف غرر الحكم: 71، 72

ساعده، ويكبح من الباطل والخنى والجهل، فهذه صفة المؤمن¹.
انطلاقاً من هذه الحقائق، نفهم أن الين منهج حياة شامل لجوانب الشخصية والاجتماعية يوجه الإنسان والمجتمع ليوصله إلى القمة في السمو والارتقاء متعالياً على النظرات الضيقة للكون وللحياة وللمجتمع، ومنحصناً من الانزلاق وراء الرغبات والشهوات، ومن آثاره الأساسية هداية الإنسان بتغيير محتواه الداخلي ليصل إلى الكمال والتكامل.

الضرورة الاجتماعية

منذ أن خلف الله أدام (ع)، فظهرت ضرورة الإجتماعية فخلف حواء عليها السلام... فالشراع الإسلامي لم يدع أمراً مهما بعيداً عن البحث والتفصيل والشرح لاستمرار مسيرة الحياة الاجتماعية وعدم حدوث فجوة أو فراغ فقهي في البحوث الإسلامية، بعدما وضع للإنسان منذ بداية خلقه إلى قبره كل ما هو بحاجة إليه في حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

إن تطور المجتمعات بحاجة إلى مناهج عمل أوبرنا مج تسير عليه، ولاسيما المجتمعات المعقدة التي تنوعت حياتها الاجتماعية وصار من الصعب عليها أن تحل مشاكلها بدون نظام دقيق يقومها نحو طريق الصواب.

فالإسلام بشارعه الجليل نظم للبشرية جمعاء حياتها وما يتعلق بها تنظيمًا دقيقًا شاملاً لكل نرات الحياة بشكل هادئ سليم بالأخوة والمودة والسلامة القلبية والارتياح الضميري في كل جوانب من جوانبها؛ هذا، هو الإسلام بتطبيق مناهجه وتكميل أعماله.

يقول الله سبحانه وتعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..."².

ففي بداية المراهقة تنسج العلاقات الاجتماعية، حيث يسعد المراهق بمشاركة الآخرين في أفكارهم ومشاعرهم وممارساتهم، باستثناء المراهق المنطوي الذي يقتصر على العلاقة المحدودة، وتبدأ العلاقة عن طريق الاتصال الشخصي بفرد من هنا وآخر، ومن هناك ثم تتوسع، وهذا الاتصال يساعد المراهق على تنمية أفكاره وتوسعة وجهات نظره ويزيد معلوماته العامة حول الكون والحياة والمجتمع وحول نفسه، وتتم في هذه المرحلة النزعة الاستقلالية، حيث ينتقل المراهق من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على نفس؛ وإنه في نفس الوقت، هو بحاجة إلى الآخرين حاجة ضرورية لا يمكن الإستغناء عنها؛ ولنا، نرى أن الإمام جعفر الصادق (ع) يقول: "عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، إنه لا بد لكم من الناس، إن أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بد لبعضهم من

1. الخصال ج2، ص: 571
2. الحجرات: 13

بعض".¹

ولنا، نرى في وصية لقمان لابنه، حينما يقول له: "يا بني أكثر من الأصدقاء"² وفي نفس الوقت يرشدنا سيد الكون إلى من نختاره لنا كصديق، حيث يقول (ص): "إياكم ومجالسة الموتى، قيل: يا رسول الله من الموتى؟ قال: كل غني أطغاه غناه"³.

وبهذا الصدد، نرى أن التعاليم والإرشادات الدينية تدعو إلى مجالسة الصالحين فكرا وعاطفة وسلوكا، وتحذر من مجالسة الذين يخوضون في آيات الله، والجلوس في الطرقات، لتحسين المراهق من الانحراف والانزلاق نحو الرذيلة والتخلي عن الاستقامة الفكرية والسلوكية.

وسنكتفي بوصية الإمام علي(ع) لولده: "يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن لا تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستفح من نفسك ما تستفحه من غيرك، وأرض من الناس بما نرضاه لهم من نفسك، ولا تقل مالا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل مالا تحب أن يقال لك"⁴.

وعلى كل من يرغب تربية ناجحة الاهتمام بهذه الإرشادات الدينية لكي يترعرع الطفل والمراهق في ظل التراحم والتناصح والشعور بالمسؤولية والقيام بأعبائها، وهي أفضل وأسهل إرشادات يتفاعل معها كل من يجد نفسه مسئولا عن إعداد الجيل الناشئ.

أهمية الأخلاق

ومن أقوال رسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه وآله:

- 1 _ " إنما بعثت لأنتم مكارم الأخلاق "
- 2 _ " أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن "
- 3 _ " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "

إن الأخلاق: هي الغاية التي تتوخاها جميع الديانات والمناهج الفكرية، فقد جاءت الأخلاق من أجل هداية الإنسان وتحريره من جميع ألوان الانحراف في فكره وسلوكه، وتحريره من الانسياق للامحذور وراء الشهوات والمطامع؛ والإسلام بهتم بتغيير داخل الإنسان بتهيئة عقله وقلبه للتلقي والاستجابة لقواعد وأسس ومفاهيم النصوص، ليكون إنسان اجتماعي على وجه سليم.

فالإمام يقول(ع):

1. الكافي ج2، ص:635

2. الإختصاص، ص:338

3. نبيه الخواطر ج2، ص:32

4. نهج البلاغة، ص:497

إن المكارم أخلاف مطهرة
فالدين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والفضل سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين بافئها
والنفس تعلم أني لأصادقها
ولست أرشد إلا حين أعصيها¹

بعض خصائص لتوجيه وإرشاد المرآهقين: يقول الله سبحانه وتعالى: " يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين"² كما اتضح من مختلف الدراسات والاستفتاءات التي أجريت بين المرآهقين في مختلف البيئات والحضارات، أن التوجيه والإرشاد الذين يتطلع إليهما المرآهقون، ينبغي أن ينطويا على خصائص، أميزها:

- 1 _ التوجيه الذي يسمح لهم بالتعبير عما يفكرون به وما يساعدهم على استخدام قدراتهم العقلية لحل ما يواجههم من مشكلات.
- 2 _ الموضوعية في التوجيه.
- 3 _ التفهم لطبيعة المرآهقة وخصائصها البيولوجية والفسولوجية والنفسية.
- 4 _ الابتعاد عن توجيه اللوم والانتقاد؛ فالمرآهق يميل إلى سماع التناء وهو أكثر تأثرا عليه من التفرير.
- 5 _ الحزم في المواطن التي تتطلب مثل هذا الإجراء.
- 6 _ التعبير عن الشعور الخالص إزاء المرآهقين الذين هم بحاجة إلى النصح والإرشاد.
- 7 _ إن الغاية من إرشاد المرآهقين هي مساعدتهم على أن يدركوا أنفسهم كأفراد لهم قدراتهم وقابليتهم التي يستطيعون تميئتها، وإن لهم أخطاءهم التي يوسعهم أن هم واجهوها، تصحيحها إن لهم مهامهم في الحياة، هم جديرون بتحقيقها؛ يجب أن يصر جيدا لإدراك العلاقة بين ما هو فاعل الآن وبين ما يرغب أن يكون عليه، يجب إشعاره بأنه فرد يتمتع بعاطفة اعتبار الذات التي ينبغي أن تحترم.
- 8 _ ينبغي أن ينصب الاهتمام على ما يسمى بالإرشاد التطوري التشوي، وفيه يكون التأكيد على تنمية شخصية المرآهق وتعريفه بقابليته.
- 9 _ انتهاج تقييم الذات وذلك بتبصير المرآهق ما هو عليه من مواهب وبما يستطيع أن ينجزه وهذا كقيل برده إلى واقع ذاته.

1. ديوان الامام علي: 148

2. بوشن: 57

10 _ انتهاج أسلوب المداولة وذلك بتعريف المراهق بنفسه عن طريق ما يتجمع لدى مدرسية وإدارة مدرسته من معلومات عنه على ضوء ملاحظاتهم التي يدونونها عنه، وهي ملاحظات الغاية منها إصلاحه وتوجيهه إلى ما يمكن أن يصلح له من مهنة تلائم.

11 _ إن من يتولى الإشراف على إرشاد المراهقين وتوجيههم يجب أن يكون ملما بطريقة توجيه الأسوياء منهم والموهوبين والمتخلفين عقليا، فلكل فئة أسلوب خاص في التوجيه يجب إتباعه.¹

12 _ إن المراهق يرحب بالمعونة والاقتراحات والنصائح حين تصدر ممن ينفق فيهم ويحترمهم، ويود أن يرى في والديه صديقا يلتمس مشورته ويوح إليه بأسراره ومشاكله ويستمد منه العون في ساعات الضيق.²

الفصل الرابع: حقيفة الاعتقاد بالإمام المهدي(عج)

كان في علم الله سبحانه وتعالى في الأزل، إرسال منقذ الإنسانية من الأزمة والجهل والظلام والفئنة الدائمة التي يعيشها بني آدم في آخر الزمان، فاختر يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل(570 المسيحي)، ليكون ذلك بداية الرحمة والسعادة للعالم،³ واختار له حفيده، وهو آخر الإمام ليقوم بوصل ما سيف، أي وعد إلهي الذي قال الله تعالى بصدده: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون"⁴

ومن البيهقي أن الدين الذي يقوم بقيادة البشرية كلها حتى نهاية العالم، لا يمكنه عدم الاهتمام بامتداد هذه المهمة الإلهية. وهذا يقودنا إلى ضرورة تعيين الإمام، بقوله تعالى: "بأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس".⁵

وبعد تعيين الإمام علي(ع)، إلى أن صار الدور إلى الإمام المهدي الذي ولد عند الفجر في النصف من الشعبان، سنة 255هـ الموافق ب 869م؛ ومعرفة هذا الإمام الجليل، واجب على كل من يدعي أنه مسلم؛ وعلى كل المعلمين والمربين، تعليم الأولاد في المدارس الخاصة أو العامة، هذه المهمة الإسلامية التي تبدأ من الحضنة، تليها الابتدائية ثم التكميلية الثانوية، وحتى على الدراسات العليا؛ بهذا نفتخر ونقول إننا بانتظار الإمام حقيفة! وإلا فالمذهب هو إسلامنا و...

1. سايكولوجية الطفولة والراهقة: 356, 357

2. أصول علم النفس: 606

3. الوجودية المؤمنة: 20

4. النور: 55

5. المائة: 67

وأخرج الترمذي... قال رسول الله(ص): " ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تصيف عليهم الأرض فيبعث الله رجلا من عترتي فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئا إلا أخرجته ولا السماء شيئا من قطرها إلا صبته يعيش فيهم سبع سنين أوثمان أو تسع.

حاجة الأنام إلى الإمام

يصادف كل من إمام في السير والتواريخ الإسلامية على أن جميع فرق الإسلام منذ صدر الإسلام حتى إلى يومنا هذا، باتفاق مجيء الإمام مهدي (عج) بعد الرسول (ص)، وقيل فيام الساعة.

كما اتضح وثبت حاجة البشرية إلى الرسول والرسالة، وكذلك إلى الإمام بعد الرسول؛ أما النزاع القائم بين فرق الإسلامية، ففارغ، ولا دليل إلا العصبية كما ذكرناه في مقدمة هذا البحث المتواضع؛ أي: هو اتجاه نفسي جامد مشحون انفعاليا، أو عقيدة أو حكم مسبق ضد جماعة أو شيء أو موضوع؛ ولا يقوم على سند منطقي أبدا، أو معرفة كافية، أو حقيقة علمية؛ مع ذلك يحاول صاحبه تبرير ما هو عليه.

انطلاقا من هذه الحقائق، على كل من يدعي أنه مسلم أن يطرح العصبية جانبا ويكون صادقا مع نفسه ومع الله ليشعر بالسعادة الدارين. التربية والتعليم لانتظار الإمام المهدي(عج).

والتربية الناجحة، لانتحرف إلا أن يكون هناك استعدادا قبل وضع لبنة الأولى، أي على الأب الذي حصل على تربية جيدة، أن يقوم بمحاسبة نفسه... ثم يبحث على زوجة ناث الدين كما عبره الرسول الأكرم (ص). ثم يتابع بحرف ما ذكرناه في كل الفصول الثلاثة، أي منذ أول الولادة إلى النمو الجسمي، والنمو العقلي، والنمو الديني، وكذلك النمو الاجتماعي والأخلاقي، وحتى الجنسي، كما جاء في كتب علم النفس الإسلامي.

ترك اليوم أن الفضل غالب على الفضيلة، والفضيلة الأخلاقية التي تحرس روح الإنسان من الهلاك قد تحطمت تحت الأقدام.

فالكذب، والحرص، والنفاق، والظلم، وحب الجاه، وسائر الرذائل الأخلاقية، التي يشكل كل واحد منها سدا في سبيل التكامل الإنساني وسعادته. فالذين يرون بعض الأشخاص في أعلى سلم التقدم، كما أنهم بسطاء اعتادوا أن لا يفكروا، فإنهم لا يجدون سببا لذلك، إلا حظا أو صدفة. فإله أبي أن تجري الأمور إلا بأسبابها.

وللمثل، كما جاء في كتاب: دراسة في المشاكل الأخلاقية والنفسية في صفحة التاسعة " أن ألمانيا التي أمست بعد الرب العالمية حفنة رماذ نجدها وقد أصبحت اليوم إحدى الدول الصناعية العامة. ويقول نوو الخيرة ليس السبب في ذلك أن الألمانيين أنكى منا، ولا أن لهم من القوى والصلاحيات ما ليس لغيرهم، بل أن السبب الأهم في تقديمهم هو الإحساس بالمسؤولية وحسن الانضباط! وهما صفتان

أصبحنا من الخصائص الأخلاقية العامة فيهم".

الحكومة الإلهية

عرفنا أن مفهوم الدين هو: "الإيمان بخالف الكون والإنسان، والتعاليم والوظائف العملية الملائمة لهذا الإيمان" ومن هنا أطلقت اللادينية على أولئك الذين لا يؤمنون بالخالف إطلاقاً، بل يؤمنون بالصدفة والاتفاق في خلف الظواهر الكونية، أو مسببة من التفاعلات المادية والطبيعية.

إن الدين الإسلامي الخالد الذي نحن بصدده، قد أسس من أول يوم على النفوس، على يد أكبر شخصية أخلاقية في التاريخ(ص)، " وإنك لعلف خلف عظيم" وإنما بعنت لأنتم مكارم الأخلاق.

إن الدعوة الإسلامية قد بنى أسسها على رفع قيمة الإنسان المعنوية برفع مستوى عقيدته إلى سلسلة من العقائد الطيبة الطاهرة، ورفع مستوى خلفه إلى الملكات الفاضلة. والإسلام يمنع الإنسان متعاً باتاً من أن يصحب بالفصائل في سبيل مبوله وشهوانه.

بهذا، فهمنا أن الهدف الرئيس والأول من بعنة الأنبياء هو: إتمام الشروط التي يلزم توفرها لترشد البشر وتكاملهم الحر والواعي الشعوري، والتي يتم تحفيقه من خلال إبلاغ الوحي الإلهي للناس. والإمام هو نائب بالحق لإتمام هذه المهمة الإلهية؛ وكل هذا، لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

والهدف النهائي لظهور الإمام المهدي (عج) هو إتمام هذا الدين العالمي، وبهذا الصدد يقول سبحانه وتعالى: " ليظهره على الدين كله".

وهذا الإمام هو الذي سيرت الأرض مع عباد الله الصالحين. قوله تعالى: " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون".

وفي آية أخرى أشير لحكاية فرعون، الذي جر الناس للاستضعاف: " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين".

ومن أعماله كما ذكرناها سابقاً: عن ابن عباس قال رسول الله(ص) " إن علياً إمام أئمة من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي اناطهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً".

وللقائم غيبتين، كما يقول الإمام السجاد عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب(ع) أنه قال: " وإن للقائم منا غيبتين؛ أحدهما أطول من الآخر، فلا نبئت على إمامته إلا من فوى يقينه وصحت معرفته".

ومن أجل أن نعرف الإمام حقيقة، وسر الغيبة ومغزاها لأبد أن نلقي نظرة على سيرة الأئمة الأطهار(ع). هذا، وهذا البحث المتواضع لا يأخذ يد الفارغ إلى الإمام مباشرة، ولكن يفتح له طريقاً قويم ليصل إلى الإمام بلا أية مشكلة.

بعد ما عرفنا أن الأنبياء والرسل حبل الله من السماء إلى الأرض، وأن النبي(ص) هو خاتم النبيين وأن الخلافة هي سنة مستمرة بين الأنبياء(ع) حتى لا تخلو الأرض من حجة ولحفظ ما أنجزه الأنبياء وإتمام دورهم في هداية الناس إلى كمالهم الروحي والأخلاقي وكل ما يرتبط في حياتهم وأخرتهم ويكون ذلك على يد إنسان يتمتع بنفس مواصفات النبي من الكفاءة والمؤهلات ويمتلك كل مناصب النبي إلا النبوة والرسالة: عن أمير المؤمنين عليه أفضل السلام، يقول: " اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهرا مشهورا وإما خائفا، لئلا تطل حجج الله وبيئاته".

إن مسألة الإمامة ليست مسألة سهلة بل لها من الأهمية والخطورة بحيث لا يمكن أن يقوم بها وبمهامها إلا من اختصه الله تعالى بصفات خاصة. يقول الله سبحانه وتعالى: " إنني جاعلك للناس إماما قال ومن نريني قال لا ينال عهدي الظالمين".

وهذه الآية تدل على أن الذي يتصدى لهذا المنصب يجب أن يكون مقبولا ومرضيا عند الله سبحانه وتعالى لأن مسألة الإمامة هي عهد من الله، وصاحب هذا العهد عليه أن يتمتع بصفات ومؤهلات كثيرة كالعصمة تماما كما كانت شرطا في النبوة. وتدل الآية القامئة، قوله تعالى: " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأثمنهن قال إنني جاعلك للناس إماما قال ومن نريني قال لا ينال عهدي الظالمين" على أن الظالم هو المرتكب للمعصية لا يمكن أن يصل إلى هذا المقام العظيم وهو مقام الإمامة الإلهية.

ومعرفة هذا الإمام الجليل على عاتف كل مسلم ومسلمة، ولن نتحفظ هذه المعرفة إلا بتربية صحيحة وكذلك تعليم صحيح، وبداية تلك التربية وذلك التعليم، يكونان قبل الزواج كما ذكرناه في آخر الفصل من هذا البحث.
هذا، والحمد لله رب العالمين.

1. القرعان الكريم
2. نهج البلاغة
3. كتب الأحاديث
4. علم النفس الإسلامي سعيد كاظم العذارى مطبعة ليلى _ إيران.
5. الإسلام وعلم النفس محمود البستاني مجمع البحوث الإسلامية _ بيروت لبنان.
6. المشاكل الأخلاقية والنفسية، مجتبي الموسوي اللاري، مركز نشر الثقافة الإسلامية في العالم. المطبعة الهادي قم _ إيران.
7. حاجة الأنام إلى النبي(ص)، علي أصغر الموسوي اللاري، المطبعة الهادي قم _ إيران.
8. بروس في العقيدة الإسلامية
9. حقيفة الاعتقاد بالإمام المهدي (عج)، محمد نفي مصباح البيزدي، المشرف للثقافة والنشر نهران _ إيران.
10. مذاهب فلسفية، محمد جواد مغنية، دار الجواد بيروت _ لبنان.
11. الوصية الشرعية والقانونية، محمد، مطبعة مهر مؤسسة الإمامين الجادين(ع).
12. تاريخ الإسلام، لجنة التاريخ، المطبعة شابك قم _ إيران
13. فضائل أهل البيت (ع)، مرتضى الحسيني الفيروز آبادي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيوت _ لبنان.
14. معجم المصطلحات الفلسفية، عبده الحلو، مكتبة لبنان بيروت _ لبنان.
15. التصوف العقلي عند ابن سينا، طاهر كوليبالي، دار الهادي بيروت _ لبنان.
16. الوجودية المؤمنة، طاهر كوليبالي، تحت الطبع.
17. أسرار الآيات، صدر الدين محمد إبراهيم الشيرازي، دار الصفوة بيروت _ لبنان.
18. لسان العرب، محمد بن مكرم(ابن منظور) نشر أدب الحوزة، قم _ إيران.
19. جامع الأخبار، محمد بن محمد السبزواري. مؤسسة آل البيت. قم _ إيران.
20. ديوان الإمام علي، دار ابن زيدون، مكتبة الكليات الأزهرية.
21. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. دار الكتاب العربي بيروت _ لبنان.
22. فقه اللغة، أبو المنصور النعالي، دار إحياء التراث العربي، بيروت _ لبنان.
23. مكارم الأخلاق، عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، دار الكتب العلمية. بيروت _ لبنان.
24. المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني بيروت _ لبنان.
25. إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي. منشورات الرضي قم _ إيران.
26. بحار الأنوار، محمد باقر ألمجلسي. مؤسسة الوفاء بيروت _ لبنان.
27. الكافي، محمد يعقوب الكليني. دار صادر بيروت _ لبنان.

28. روضة الواعظين، محمد بن الفثال النسا بوري. منشورات الرضي قم _ إيران.
29. سنن الأوزاعي، عبد الرحمان بن عمر الأوزاعي. دار النفائس بيروت _ لبنان.
30. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار الندوة الجديدة بيروت _ لبنان.
31. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، محسن الكاشاني، جامعة المدرسين قم _ إيران.
32. تصنيف غرر الحكم، عبد الله الواحد الأمدي. مكتب الإعلام الإسلامي قم _ إيران.
33. الخصال، محمد بن علي بن الحسين الصدوق، جماعة المدرسين قم _ إيران.
34. الاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان. مؤسسة الأعلمي بيروت _ لبنان.
35. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس. دار صعب بيروت _ لبنان.
36. سايكولوجية الطفولة والمراهقة، د. عبد العلي الجسماني. الدار العربية للعلوم بيروت لبنان.
37. أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح. المكتب المصري الحديث، الإسكندرية.
38. فردوس الأخبار، شيرويه بن شهر، دار الديلمي، دار الكتاب العربي. بيروت لبنان.